كتابة التاريخ

دليل للطلاب

تأليف

أ. ويليام كلهر ستوري

ترجمة

أ.د. حسين أحمد الشيخ



جامعة الملك سعود

النشر العلمي و المطابع

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابة التاريخ

دليل للطلاب

تأليف

أ. د. ويليام كلهر ستوري

ترجمة

أ.د. حسين أحمد الشيخ

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

هذه ترجمة عربية مصرح بها من قِبل مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Writing History: A Guide for Students (Third Edition)
By: Prof.William Kelleher Storey

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ستوري، ويليام كلهر
كتابة التاريخ: دليل للطلاب/ ويليام كلهر ستوري ؛ حسين أحمد الشيخ - الرياض، ١٤٣٤هـ.
١٤٦ص، ١٧×٢٤ سم.
ردمك: ٣-١٧٠-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨
١- التاريخ ٢- التاريخ – طرق البحث ٣- البحث التاريخي أ. الشيخ، حسين أحمد (مترجم) ب. العنوان،
ديوي ٩٠٧,٢ ١٤٣٤/٨٤٧٧

رقم الإيداع ١٤٣٤/٨٤٧٧
ردمك: ٣-١٧٠-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره في اجتماعه العشرين للعام الدراسي ١٤٣٣/١٤٣٤هـ المعقود بتاريخ ١٦/٧/١٤٣٤هـ الموافق ٢٦/٥/٢٠١٣م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٣٥هـ

مقدمة المترجم

تتمحور كتابة التاريخ حول اتخاذ القرارات. فمن بين الكثير والكثير من المواضيع، يختار المؤرخون مواضيعهم التي يرونها الأكثر أهمية. و يختارون مصادرهم بعناية، حيث يقومون بالحكم على الدلائل لمعرفة هل هذه الدلائل تدعم أم تدحض حجتهم. ويختارون طرق الكتابة، ويحاولون الوصول إلى التوازن بين قيمة الموضوع الذي يبحثون فيه و احترامه و بين حاجات القارئ.

وأعظم المؤرخين هم الذين يتخذون قراراتهم بدقة و حرص لتحويل العمل البحثي المضني إلى حجج و روايات سلسة. و لكن لا تنخدع، فمن الممكن أن يبدو التاريخ من بعيد موضوعاً سهلاً مباشراً، ولكن تتخلل عملية الكتابة الكثير من القرارات الصعبة. فكما يقول بيتر نوفيك في (ذلك الحلم النبيل – That Nobel Dream) "حتى مع توافر أفضل المصادر و التقنيات، تظل كتابة التاريخ مثل محاولة تثبيت الهلام على الحائط بمسمار". ولهذا السبب، يتعامل المؤرخون بطرق مختلفة مع الماضي. وفي النهاية يجب على المؤرخين اختيار طريقة التناول التي تتناسب مع موضوعاتهم.

فمنذ أيام قدماء الإغريق، كانت عملية الاختيار بمثابة ضوء مرشد لكتابة التاريخ، بعد ذلك فى الغرب. في حوالي ٤٠٤ ق.م. حينما كتب الجنرال الأثيني ثوكوديدس تاريخ الحرب البلوبونيسية، لم يمكنه أن يكتب عن كل الأحداث التى وقعت على مدار ٣٠ سنة من الانتصارات و الهزائم. بل اختار أن يكتب عن اللحظات الحاسمة، مثل تأبين بيركليس الشهير للموتى الأثينيين. و وفقاً لثوكوديدس، فقد قال بيركليس:

"لا أنوى أن أتلو خطاباً طويلاً عن أشياءٍ تعرفوها مسبقاً: لذا فلن أقول شيئاً عن الحرب التى بها اكتسبنا قوتنا ولا عن المعارك التي قاومنا فيها نحن أو آباؤنا الأعداء بشجاعة، سواء كانوا أجانب أو إغريق و لكن ما أريد الحديث عنه في المقام الأول هو الروح التى واجهنا بها المصاعب، و أيضاً أعرافنا و طريقة الحياة التي صنعتنا بهذه العظمة. ثم بعد ذلك أتكلم فى تكريم الموتى."

لم يتضمن ثوكوديدس تأبين بيركليس لمجرد أنه مثير للشجن، بل لأنه مثال يحتذي به.

ومثلهم مثل ثوكوديدس، يختار المؤرخون المعاصرون المواضيع التى تسلط الضوء على مشاكل الحاضر. في ١٩٨٧ نشر بول كينيدي Paul Kennedy (أستاذ تاريخ فى جامعة ييل) كتاباً سماه (نهوض و انهيار القوى العظمى — The Rise and Fall of the Great Power)، و كانت حجته في الكتاب أن القوى العظمى تنهض بالنسبة للقوى الأخرى حينما تتوفر فيها الجيوش و البحرية القوية مع الاقتصاد الديناميكى القوى. ولتوضيح وجهة نظره أخذ كينيدي أمثلة من كل من أسبانيا هابسبرج و فرنسا في عصر آل يوربون و أيضاً الإمبراطورية البريطانية. و هنا كانت الإسقاطات على السياسة

الأميركية واضحة، و بالتحديد في انتخابات ١٩٨٨ : فلو لم تحافظ أمريكا على قوتها الاقتصادية لفقدت مكانتها العالمية بسهولة.

يختار المؤرخون على غرار ثوكوديدس وكينيدي المواضيع التي يرونها على قدر من الأهمية، و خلال رحلتهم لاستكشاف هذا الموضوع يحاول المؤرخون التوصل إلى السبب الذي يؤدى إلى التغيرات الهامة على مر الزمن. و لهذا يختار المؤرخون الكثير والعديد من الطرق، فحين تدخل أي مكتبة و تذهب إلى كتب التاريخ، ستجد أن المؤرخين الذين يبحثون في تخصصات ضيقة نسبياً (زمنياً أو جغرافياً) ينطلقون فى موضوعهم بطرق عديدة و مختلفة (على الرغم من صغر الموضوع). فبينما يكتب المؤرخ، يضمن فى كتاباته أفكاراً من أعمال مؤرخين آخرين، وأيضاً من دارسي علوم الاجتماع و الطبيعة و العلوم الإنسانية. فعلى سبيل المثال، في كتابة (الاستبدال الكولومبى – The Columbian Exchange) يعتمد ألفرد كروسبى على الهندسة الزراعية، و الأنثروبولوجيا و علوم الأوبئة كمدخل لاستبيان العلاقات الأولى بين الأزتك و الأسبان.

وعلى الرغم من التنوع الشديد في الكتابات التاريخية، يشترك معظم المؤرخين في الالتزام بالكتابة السليمة. من حيث كيفية اختيار المصادر وكيفية الكتابة عنها بصدق وإخلاص. وعن طريق استخدام مصادرهم هذه، يحاولون التغلغل في الماضي، ويصنعون من ذلك حججاً ثابتة وروايات مقنعة. وبعد ذلك يجب عليهم تشكيل ما توصلوا إليه ليكون كلاماً سليم الصياغة. فالمؤرخون يطمحون في نشر أفكارهم عن الماضي، ويحاولون أيضاً أن يفعلوا هذا بصدق وإتقان.

المترجم

تقديم

يقدم لنا هذا الكتاب تحديات حول "كتابة التاريخ"، فرغم أنه يحوي بعض الإرشادات، إلا أننا لا نستطيع أن نطلق عليه "كتيب إرشادات" فهو يتخطى ذلك، حيث يوضح كيف يختار المؤرخون الموضوعات التي يكتبون فيها، ويحللون مصادرهم وينشئون طروحاتهم، مختصر القول، يمكننا أن نطلق على هذا الكتاب" "مرشد عملي للمؤرخين المبتدئين"

وقد بدأت فكرة "كتابة التاريخ" من خلال مشروع جامعة هارفرد عن "طرق الكتابة" وهو البرنامج الذي كان يهدف إلى تحسين طرق كتابة طلاب الجامعة عبر تعاون عدد من الأقسام المعنية. وفي الفترة ما بين ١٩٩٥م إلى ١٩٩٧م حينما كنت ألقي محاضراتي عن "طرق الكتابة" في جامعة هارفارد استطاعت نانسي سومرز المسؤولة عن البرنامج أن تقيم جسوراً بيني وبين عدد من أساتذة قسم التاريخ وقسم تاريخ العلوم والذين كانوا يعيدون تشكيل برامج أقسامهم فيما يخص موضوع "طرق الكتابة"

وخلال عملي مع بعض أساتذة الكلية وبخاصة مارك كيشلانسكي، ومارك ماديسون، بدا لي واضحاً أن طلاب الجامعة وبعض أساتذتها على حد سواء قد ينتفعون بكتيب مختصر مثل هذا.

وعلى هذا فقد بدأت بكتابة موضوعين في شكل كتيبات صغيرة لجامعة هارفارد، وأرسلت مسودات الموضوعات لبعض أصدقائي وزملائي في جامعات أخرى، وكان رد الفعل الذي لاحظته هو ازدياد الطلب على دليل مثل هذا حول "كتابة التاريخ".

وبينما كنت أعمل على الطبعة الأولى من هذا الكتاب والتي نشرت في عام ١٩٩٩م انتفعت بالنصائح والتعليقات والنقد الذي جاءني من كل من : توني إنجليش، وجيم جودمان، وجوردون هارفي، وماوراهنري، وبيل كيربي، ومارك كيشلانسكي، وسوزان ليفلي، ومارك ماديسون، وايفريت مندلسون، ونانسي سومرز، وماري تيرال، وجون زيمرمان. ومنذ ذلك الحين كنت أقوم بالتدريس في كلية ميلسابس مستعيناً بذلك الكتاب، وهناك قدم لي بعض تلامذتي وزملائي عددا من الاقتراحات لتطوير هذا العمل.

وفي عام ٢٠٠٤م تم نشر الطبعة الثانية من الكتاب والتي احتوت على مراجعات هامة، وقسماً موسعاً حول السرقات العلمية، ومقابلات، وكيفية اختيار الموضوعات، كما تضمنت جزءاً عن كيفية استعمال الإنترنت في مجال البحث التاريخي

وخلال عملي في الطبعة الثانية انتفعت بالعديد من آراء قراء مجهولين، هذا بالإضافة إلى جين بيتي، كريستين لوتز، ايلين ستراود، وأيضاً مرة أخرى مارك كيشلانسكي

ويبدو واضحاً مؤخراً أن الطبعة الثانية من "كتابة التاريخ" لم تتعامل بشكل كاف مع موضوع الإنترنت كأداة للبحث التاريخي، ولهذا فقد تداركت الأمر في الطبعة الثالثة بإضافة أجزاء أخرى عن كيفية إجراء بحث عن طريق التعامل مع الإنترنت، كما أعدت ترتيب الفصل الأول عن "كيفية البدء"، آخذاً في الاعتبار الطريقة التي يبدأ بها طلاب التاريخ أبحاثهم إلكترونياً، كما قدمت ببعض التعديلات والإضافات، مثل بعض النصائح لطلاب التاريخ حول إمكانية أن يصبحوا محررين متميزين، وعلى هذا يمكن القول أن الكتاب قد أعيد تشكيله ليصبح مرجعاً سهلاً في التعامل معه، ويرجع الفضل في هذا إلى نصائح خمس من قرائي بالإضافة إلى ناشري برايان ويل.

شيء واحد لم يتغير منذ الطبعة الأولى لهذا الكتاب وهو امتناني وعرفاني لستة أشخاص كان لهم الفضل في تشجيعي وتحفيزي على تعلم كيفية كتابة التاريخ، هم أساتذتي: فيليب كورتين، روبن كيلسون، وسكوتي رويس، ووالديَّ بيل وماري ستوري، وزوجتي جوانا ميللر ستوري

المؤلف

المحتويات

الفصل الأول

البداية
GETTING STARTED

هناك الكثير من الأسباب لكتابة التاريخ. وقد يهتم المؤرخون بتفسي ر مصدر معين، ولكن يتوجب عليهم تقييم أهمية هذا المصدر في ضوء المصادر المتاحة الأخرى. فمن الممكن أن يبدأ الأمر بتحليل مشكلة ما لاحظوها في كتابات تاريخية قديمة، فيجب عليهم – المؤرخون - البحث عن المصادر التي من خلالها يمكنهم حل هذه المشكلة. أو بنحو أكثر اعتيادية ورتابة، يطلب منهم أساتذتهم الكتابة عن مصدر معين أو مشكلة تحليلية معينة. وبأي حال من الأحوال، الطريقة الوحيدة لكتابة التاريخ هو التعمق في المصادر وفي كتابات الآخرين. وهذا هو التحدي بعينه، لأنه ليس أمراً هيناً الحصول على المصادر المناسبة أو اختيار الكاتب المناسب للاقتباس منه.

A–1 ابحث عن التضارب التاريخي

تنبثق الكتابة الجيدة من القراءة الواعية. فبينما أنت تقرأ، ابحث عن التعارض. ومن النادر أن يكتب مؤرخان عن موضوع واحد وينتهي الاثنان إلى نفس الاستقراءات. لماذا تتعارض وجهات نظرهم؟ لماذا يتبنى كل منهم أدلة مختلفة؟ هل

لديهم انتماءات سياسية مختلفة؟ هل من الممكن فحص فرضياتهم على ضوء مجموعة جديدة من البيانات حتى تؤدي إلى استنتاج مختلف؟

هناك الكثير من التضاربات التي تنتظر أن يوجد لها حلٌ. ومن الممكن أن تجد نفسك في تعارض مع مؤرخ آخر. ومن الممكن أن يتفق جميع المؤرخين الذين كتبوا في موضوعٍ معين ولكن تأتي أنت بمعلوماتك الشخصية لتشكك في صحة استنتاجاتهم، ولكن هل يمكنك أن تدعم وجهة نظرك في هذا التضارب بالأدلة؟

B–1 استكشف اهتماماتك

دائماً ما يسألك الناس عن اهتماماتك. ففي حفلة مثلاً، يمكنك أن تقلص إجابتك إلى سطر واحد دقيق. إنما في كتابة التاريخ لا يمكن أن تلخص أي موضوع بهذه الطريقة الدقيقة، فكتابة التاريخ تمثل فرصة لتوضيح وتطوير اهتماماتك.

يهتم المؤرخون بمواضيع بحثية على كل شكل ونوع لأسباب مختلفة. فتاريخ الطب قد يكون محل اهتمام منك لأنك تريد أن تكون طبيباً. وتاريخ الفيزياء قد يجذب اهتمامك إذا كنت مهتماً بالتطور النووي مثلاً. وقد يلهمك بعض المؤرخين سواء بتعاليمهم أو كتاباتهم. وقد يكلفك أستاذك بالكتابة عن موضوع معين (ولهذا قد لا يهمك الجزء التالي الذي يتحدث عن كيفية بداية البحث) ولكن حينما تعمل في أي مشروع كتابي، يجب عليك أن تستخدم المصادر التي تحصلت عليها لتسأل أسئلة مفيدة لك في بحثك.

C–1 حدد اهتماماتك مبكراً

حينما تبدأ في القراءة والكتابة عن موضوع، يجب عليك أن تعلم أنه لا يمكن أن تعطي موضوعاً كبيراً حقه في أبحاث قصيرة نسبياً. فحتى لو كان البحث مكوناً من ٢٥

صفحة فلا يمكنه أن يغطي تاريخ الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية مثلاً. فهذه المواضيع الكبيرة يفضّل أن يتناولها الباحثون الذين يملكون ما يكفي من الخبرة والوقت، وليس الطلاب. وإذا وجدت موضوعك الذي تنوي الكتابة عنه كبيراً لهذه الدرجة، فيمكنك أن تقوم بالتمرين التالي حتى تصل إلى شيء أكثر دقة وتركيزاً.

إذا كنت تريد الكتابة عن الحرب العالمية الثانية. إملأ الفراغات في الجملة التالية:

"أنا أكتب عن دور - - - - - - في - - - - - - - - - - - - خلال الحرب العالمية الثانية." إحدى الإجابات الممكنة لهذا التمرين هي "أنا أكتب عن دور الجنود اليابانيين- الأمريكيين في إيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية". وأيضاً قد تكون الإجابة هي " أنا أكتب عن دور النساء في مصانع الطائرات الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية." والتنويعات هنا لا تنتهي. ويساعد هذا التمرين في الحصول على التركيز الموضوعي والجغرافي إذا كان موضوعك أكبر من اللازم.

D-1 حول اهتمامك التاريخي إلى موضوع بحثي

هناك الكثير من التاريخ لتكتب عنه، وأقل القليل من الوقت لتكتب فيه. وعلى الرغم من أن المواعيد النهائية تضغط على الجميع، إلا أنه يمكنك أن تستخدم هذا الضغط لمصلحتك. أول ما يجب عليك أن تفعله هو أن تحول اهتمامك التاريخي إلى موضوع بحثي مجدي. ابحث عن حدث صغير في مجال اهتمامك الواسع، واختر أفضل المصادر فقط، خاصةً إذا كنت مقيداً بعدد صفحاتٍ محدد.

هناك الكثير من الطرق لتحديد موضوعك إذا كان لديك الكثير من المصادر. عليك التفكير في الموضوع الذي تستمتع به أكثر من غيره. فلنقل مثلاً أن مادتك المفضلة أثناء عامك الدراسي الأول في الكلية كانت تاريخ علم الفلك. وحين كنت طفلاً

صغيراً كنت تحفظ أسماء النجوم، وفي فترة مراهقتك كنت شغوفاً ببرنامج كارل ساجان التلفزيوني (الكون — Cosmos). وبهذا تكون هذه المادة تقع في حيز اهتماماتك ومبنية عليه، وهي التي تقودك إلى النتائج العلمية والتطبيقية التي كانت نتاجاً للمعرفة الفلكية، وأيضاً كيف تغيرت هذه المعرفة على مر الزمن؟ فمثلاً الملاحة تعتمد على القياس الدقيق لحركة الأرض والشمس والنجوم، ولكن قبل القرن الثامن عشر كان من الصعب جداً تحديد مكان على الأرض أو سطح البحر بدقة. أليس من الرائع أن تكتب بحثاً عن تاريخ الملاحة.

لسوء الحظ، هذا الموضوع من النوعية الملائمة للمراجع الضخمة وليس لبحث صغير. وفي الأغلب سيكون وقتك وصفحاتك محدودة جداً. كيف يمكنك أن تجد موضوعاً يساعدك في استكشاف اهتماماتك وأيضاً لا يزيد عن الحد المطلوب؟ المصادر المتاحة على الإنترنت وفي المكتبات ستساعدك بأن تضيق من مجال بحثك.

E–1 ابدأ بالبحث العام في الإنترنت

يبدأ معظم الدارسين ذوي المقدرة على التعاطي مع الحاسب الآلي بحثهم عن طريق استخدام محرك بحث عالي الجودة مثل جوجل Google الموجود في http://www.Google.com. اكتب كلماتك في مربع البحث وسوف يقوم جوجل بالبحث عن هذه الكلمات في الإنترنت. ثم يأتيك جوجل بلقطات من الصفحات المقاربة لما بحثت له مرتبة حسب درجة المُقارَبة.

ابحث عن طريق كلمات مميزة. ففي بعض الحالات، أنت تريد أن تحصل على نتائج كثيرة وتبحث عن كلمة عامة. ولكن في أحيان أخرى ستحتاج إلى البحث عن أسماء وعناوين محددة.

هيا بنا نبدأ بحثنا عن تاريخ الملاحة بإدخال كلمة ملاحة في مربع البحث. ففي هذه الحالة سيأتي جوجل ببعض المواقع المفيدة والكثير من المواقع التي لن تفيدك إطلاقاً في كتابة البحث التاريخي. هذا البحث سيأتيك بالكثير من النتائج التي لن ترضيك ولن تكون مفيدة مثل بعض المواقع التي تحتوي إعلانات عن نظم الملاحة، وأجهزة زهيدة السعر، ومحاكيات طيران آلي، إلا أنه تحقيقاً لأهدافنا يمكن العثور على مواقع قد تعطينا نتائج غير مفيدة مثل: سلامة الأطفال في المراكب. ولكن بالتأكيد ستجد في النتائج الأخرى ما يرضيك.

1–F افحص نتائج البحث

كيف يمكن للدارسين تحديد أي المواقع الإلكترونية أكثر فائدة؟ يمكن أن يتم تقييم العناوين في الصفحة الأولى عن طريق الأسئلة التالية:

١–ما هي المؤسسة التي تنشر الموقع؟

يجب أن يمثل كاتب الموقع مؤسسة ذات سمعة وتهتم بموضوعية المعلومات، وتكون إدارة هذه المؤسسة داعمة للموقع ومراقبة له. إذا لم يكن الحال كذلك فاعلم أن الموقع مجرد أداة لكسب المال أو لنشر المعلومات المغلوطة ويجب أن تتعامل معه بمنتهى الحذر.

٢–ما هي عناوين الموقع؟

من الطرق السريعة للتقصي عن المؤسسة التي وراء الموقع هي أن تنظر إلى عنوان الموقع، الكلمة المختصرة التي تأتي بعد اسم الشركة.

المواقع التي تحتوي على edu، ac، gov. تنتمي لمؤسسات أكاديمية أو حكومية أو على الأقل قد يكون الكاتب مقبولاً أو مستأجراً ليعمل في المؤسسات. وهذه المواقع في

الأغلب تمثل وجهة النظر الرسمية لمؤسساتها. المنظمات الخيرية تنشر مواقعها تحت امتداد .org. والقليل من هذه المواقع يحتوي على معلومات شرعية ومفيدة، ولكن يجب عليك أن تعلم أنه من السهل جداً أن تحصل على عنوان بهذا الامتداد.

و هذا أيضاً ينطبق على المواقع ذات الامتدادات .net, .com, .co. فأي شخص يمتلك بطاقة ائتمان يمكنه الحصول على واحد من هذه الإمدادات. وهذه المواقع تكون في الأغلب ربحية أو شخصية، وهذا يعني أنه على الطالب أن يعاملها بالكثير والكثير من الشك.

G–1 احصل على انطباع أوليّ سريع

منذ الضغطة الأولى على نتيجة من نتائج البحث على جوجل، يمكنك أن تعرف الكثير عن موضوعية الموقع. وستساعدك النقاط الآتية على التقييم السريع لنتائج البحث التي توصلت إليها حين بحثت عن كلمة (تاريخ الملاحة) في محرك البحث جوجل:

١- من هو الكاتب؟

كلما كان الكاتب أكثر شهرة، فإنه لن يحاول أن يخاطر بشهرته فيما يكتب. وإذا عرفت اسم الكاتب من الموقع، ابحث عن اسمه في الإنترنت، وستعرف المزيد عن شهاداته وتوجهاته. هل يمكنك أن تعتبر هذا الكاتب مصدر ثقة في الموضوع الموجود على الإنترنت؟

٢- هل تم نشر هذا الموقع مطبوعاً من قبل؟

هناك الكثير من المواقع التي تبدأ كمواد مطبوعة أو يتم نشرها في كلا الصورتين (مطبوعة وإلكترونية). وفي هذه الحالة تكون الجودة العلمية أعلى لأن المطبوعات

الورقية تكلف أكثر من الإنترنت ولهذا يكون عليها المزيد من الرقابة والمراجعة. ولهذا يتطلب الأمر الكثير من الوقت والجهد لنشر كتاب مطبوع أو مقالة في دورية. فالأعمال من هذا النوع يجب أن يوافق عليها من قبل المحررين ويراجعها كتاب آخرون قبل الطباعة والتوزيع. ولهذا السبب جرت العادة على الوثوق في المصادر المطبوعة. وعلى النقيض تماماً، يمكن النشر على الإنترنت بسرعة وسهولة وبدون تكلفة كبيرة، ولكنها غالباً بدون أي رقابة على الجودة. فلا يوجد أي نوع من الحدود حينما تنشر موقعاً شخصياً.

٣- هل المعلومات الموجودة على الموقع متاحة ورقياً؟

هناك الكثير من المواقع المميزة التي تنشر الأرشيفات التاريخية. وفي هذه الحالة يمكن للدارس أن يزور الأرشيف نفسه للتأكد من صحة المعلومات المنشورة على الموقع.

٤- ما هو أسلوب كتابة الموقع؟

يمكن إلى حد ما تحديد درجة الموضوعية عن طريق أسلوب الكتابة. فالكثير من المواقع هدفها الرئيس مجرد التسلية، أو تأييد وجهة نظر معينة فقط. ولكن بعض المواقع تتمتع بقدر أكبر من الموضوعية، ولكنها مكتوبة لنوع معين من الجمهور، للصغار مثلاً أو الهواة. والحكم على الأسلوب يعتبر جزءاً مهماً من التقييم المبدئي للموقع.

٥- هل يكتب الموقع أسماء المراجع؟

في دراسات التاريخ، من المهم جداً أن يتمكن الدارسين من تتبع خطى الكاتب. وهذا يمكنهم من تأكيد أو نقد استنتاجات الكاتب. وإذا لم تكن المراجع متوفرة ومعروفة، سيكون من الصعب على الدارس أن يتأكد من المعلومات. فقد لا تكون المعلومات صحيحة ولذا لا ينبغي استخدامها في بحث تاريخي.

H–1 تقييم ونقد المصادر على الإنترنت

هيا بنا الآن نقيّم النتائج التي جاء بها البحث عن تاريخ الملاحة Navigation History . يبدو بعضها واعداً بينما البعض الآخر مخيباً للآمال.

١- الملاحون - الملاحة – تاريخ الملاحة هذه المادة يأتينا بها موقع http://www.abc.net.au. ينطبق الحذر حول المواقع التجارية .net هنا ولكن بعد ضغطة صغيرة على الرابط سنجد أن الموقع يتبع الشركة الأسترالية للإذاعة Australian Broadcasting Corporation ، وهي تعتبر مصدراً له احترامه للمعلومات. ويحتوي الموقع على الكثير من المعلومات المفيدة حول طرق الملاحة والاستكشاف في أستراليا. ويبين الأسلوب أن الموقع موجه لطلاب المدارس المتوسطة والعليا. وأيضاً يمدنا الموقع بأسماء الكتاب وبيبلوغرافيا من الكتب المطبوعة والتي يمكن أن تكون مفيدة.

٢- من النظرة الأولى، لا يبدو موقع "أمان الأطفال في القارب" واعداً بالنسبة للبحث الأكاديمي. ولكن ضغطة على الموقع ويظهر لنا مقالة متماسكة عن تاريخ الملاحة. وتكون هذه مفاجأة بعد أن رأينا أسم الموقع. ولكن لا تمدنا المقالة بأي مرجع ولا توضح اسم الكاتب. ولهذا لا يمكن استخدامها كمصدر.

٣- الموقع التالي هو موقع (BBC – تاريخ – تاريخ الملاحة) ويأتي هذا الموقع من واحدة من شركات البث الأشهر على الإطلاق وهي شركة البث البريطانية British Broadcasting Corporation. ويحتوي الموقع على عرض مصور وروابط أفلام وثائقية مدعومة بالمراجع. وتأتي احترافية هذه المواقع واضحة، فهي تكتب اسم الكاتب أو اسم المؤسسة التابعة لها. وهذا سيكون نقطة انطلاق ممتازة إذا كان البحث عن تاريخ الملاحة البريطانية ولكنها تفتقر إلى الكثير من المعلومات حول الملاحة في الدول الأخرى.

٤- "تاريخ الملاحة" يحتوي على .net في عنوانه. وتحمل الجملة الأولى فيه نبرة متساهلة كالدردشة. وهذا يبين أنه موقع شخصي. ويحمل الموقع بعض التفاصيل عن تكنيكات الملاحة. قد يكون الموقع مفيداً إلى حد ما. ولكن عند النظر إلى المؤلفين، نجد أن الكاتب هو شخص من الدانمرك ويعترف أنه أخذ المقالة بالكامل من موسوعة جرولير (Grolier Encyclopedia) عام ١٩٩٦. وهذا لا يجعله موقعاً مفيداً في مجالات البحث التاريخي.

٥- بضغطة سريعة على موقع "تاريخ" الموجود في www.celestialnavigation.net يتبين لنا مجموعة كبيرة من الروابط والبيبلوغرافيا التي تتراوح من إرشادات الملاحة للبحرية الأمريكية إلى الكتابات الدينية والأدبية. وعلى الرغم من أن الموقع لا يكتب اسم الكاتب إلا أنه يسمي نفسه "Clearing house". وعلى الرغم من سوء تنظيم الموقع فإنه مليءٌ بالروابط التي قد تجعله مفيداً.

٦- "الملاحة – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة": يستخدم الكثير من طلاب التاريخ موسوعة ويكيبيديا الآن كنقطة بداية في أي بحث تاريخي. وذلك لأن الصفحة الأولى من جوجل غالباً ما تعطي مقالة من ويكيبيديا. ويكيبيديا هي موسوعة على الإنترنت يكتبها الآلاف من المشاركين المتطوعين، ويراجعها ويحررها مشاركون آخرون للحفاظ على جودة المقالات وتحديثها. ولكن الموقع لا يحتوي لجنة رسمية لمراجعة المواد العلمية. فلهذا يحتوي الموقع على بعض الأخطاء، ولهذا يرفض بعض أساتذة التاريخ أن يلجأ طلابهم إلى ويكيبيديا كمرجع أساسي. بينما يتبنى البعض الآخر اتجاها مختلفاً: فيشجعون الطلاب على المشاركة بالكتابة في ويكيبيديا من أجل تحسينه. وعلى أي حال، من الأفضل ألا يتم كتابة ويكيبيديا كمرجع في بحث رسمي. قراءة مقالات ويكيبيديا مثل قراءة مقالات أي موسوعة، تمد المرء بالمعلومات المبدئية عن الموضوع. ولكن البحث يتطلب مجهوداً أكبر من مجرد قراءة مقالة في ويكيبيديا. وفي حالة بحثنا عن تاريخ الملاحة،

تحتوي مقالة الويكيبيديا على الكثير من الوصف المفيد لمبادئ تاريخ الملاحة. ولكن يجب عليك أن تدقق في هذه المعلومات بحرص وأيضاً أن تجلب المزيد من المعلومات عن طريق قراءة مصادر أخرى.

٧- الموقع التالي هو "تاريخ الملاحة في البحر Navigation at Sea, History of " وهو جزء من موسوعة رقمية مخصصة للشؤون البحرية. ويحتوي على العديد من المعلومات المفيدة عن أدوات الملاحة وأيضاً الكثير من المراجع التي قد تكون مفيدة في المزيد من البحث.

٨- "تاريخ الملاحة وفن الخرائط ٢٠٠٢- History of Navigation and Cartography " يتضح أن هذا الموقع ما هو إلا دورة تدريبية عن الملاحة تديرها أستاذة تاريخ تُدعى باتريشيا سيد. في الواقع الموقع الذي ظهر عن طريق جوجل هو www.ruf.rice.edu/~feegi/latitude2002.html بينما موقع الدورة الأساسي هو الموقع الأم http://www.ruf.rice.edu/~feegi/index.html الذي يحتوي على ثروة من المعلومات والمراجع عن تاريخ الملاحة، وبالتحديد يمكننا أن نجدها في خريطة الموقع Site Map. يعتبر هذا الموقع مكاناً جيداً لبدء جمع المعلومات عن تاريخ الملاحة. ويتضح من الموقع أن الأستاذة سيد تعتبر متخصصة في مجال تاريخ الملاحة والاستكشاف. ويتضح هذا من قائمة المراجع المفصلة الموجودة على الموقع. وأيضاً عن طريق لهجتها الواثقة والمازحة أحياناً في الكتابة. ومن الممكن دائماً أن تتأكد من خلفيتها العلمية عن طريق البحث في الإنترنت عن مؤلفاتها وخبراتها الأكاديمية.

I–1 البحث التالي بعد بحثك المبدئي

في هذه المرحلة يجب أن يتوازن فضولك حول مشاكل ومواضيع معينة مع مقدار توافر المصادر على الإنترنت. حتى الآن، كانت المصادر الأكثر كفاءة هي موقع

الأستاذة سيد، والشركة الأسترالية للبث ABC، والشركة البريطانية للبث BBC. فهيا نبدأ المزيد من البحث في الـBBC عن "تاريخ الملاحة" فعلى الرغم من أن الموقع يقتصر غالباً على تاريخ الملاحة البريطاني فقط فإنه لا يزال أكثر ثراءً من موقع ABC. وعلى الرغم من أن الـABC توفر روابط مرجعية لكتب مهمة، فإن الـBBC تمدنا بروابط إلى كتب وأيضاً إلى مواقع لمؤسسات محترمة ذائعة الصيت. بالتأكيد يسهل عليك الإنترنت أن تقوم بتتبع اهتماماتك.

فلنقل مثلاً أنك كنت تستمتع في الماضي بالقراءة عن قباطنة القرن الثامن عشر أمثال بلاي Bligh، وكووك Cook، وفانكوفر Vancouver. تحتوي الـABC والـBBC على الكثير من المراجع المرتبطة باكتشافاتهم العظيمة. في موقع الـBBC هناك روابط مباشرة للعديد من المواقع الخارجية تتضمن منها موقعين مخصصين لتقدير كابتن كووك أحدهما يصف مكتشفي أستراليا الذين جاءوا بعد كابتن كوك، وروابط لمجموعة متحف التاريخ الطبيعي التي تضم رسومات كووك في علم النبات التي رسمها في أولى رحلاته.

يحتوي موقع الـBBC أيضاً (و لكن بدون روابط) على مراجع لمؤسسات تمتلك في الأغلب موقعاً خاصاً بها. وأيضاً تقدم الـBBC عرفاناً بالمساعدة التي تلقتها من المتحف البحري القومي البريطاني وتمدنا بعنوان المتحف. ولكن بحثاً صغيراً في جوجل عن National Maritime Museum يكشف لنا موقعهم الذي يكون مليئاً بالمصادر والمعلومات. فهو يحتوي على وصف دسم لتاريخ البحرية البريطانية، وأيضاً يحتوي على مصادر أولية مثل الوثائق والرسومات التوضيحية الأصلية. ويعتبر هذا الموقع بمثابة منجم من الذهب للحصول على معلومات تاريخية يوثق بها. حينما تعثر على موقع مثل هذا، يستحسن أن تضيفه إلى قائمة مواقعك المفضلة Favorites حتى تستطيع أن تعود إليه حينما تستقر على موضوع أكثر دقةً وتركيزاً.

J-1 البحث في قواعد البيانات المعدة مسبقاً على الإنترنت

حتى الآن، لقد استخدمنا محرك البحث لكي نتعرف على مساحة واسعة من المصادر على الإنترنت من أجل أن نكتب مقالة بحثية عن تاريخ الملاحة. وجاء بحثنا بالعديد من النتائج. فحين كتبنا في جوجل تاريخ الملاحة جاء البحث بملايين المواقع المتنوعة في جزء من الثانية. وأكثر المواقع ملاءمة لكلمة البحث جاءت على رأس القائمة. في الواقع، غالباً لا يستحق المشاهدة من هذه الملايين إلا أول ٤٠ أو ٥٠ موقعاً فقط.

قد تكون كمية المعلومات الرهيبة المتاحة على الإنترنت مربكة. ولهذا – لحسن الحظ- يقوم الدارسون وأمناء المكتبات وموظفو الأرشيفات باختيار مجموعات معينة من المعلومات التي يرونها مهمة ويجب أن يأخذها الباحثون في الاعتبار ويستطيعون الوصول إليها من الإنترنت. وبعض هذه المصادر تكون متاحة مجاناً للجميع. ولكن البعض الآخر قد يتطلب نوعاً ما من الدفع أو الاشتراك.

١- البحث عن كتب في فهارس المكتبات الإلكترونية

معظم المكتبات الآن تضع فهارسها في صورة رقمية والكثير منها متاح على الإنترنت. تعتبر الطريقة الأفضل للبحث عن كتاب هي وورلدكات World Cat، وهو فهرس رقمي يربط بين فهارس مكتبات عديدة حول العالم وهي خدمة تتطلب اشتراكاً، ويتم استخدامها على نطاق واسع. وستنبئك نتائج البحث في هذا الموقع إذا ما كانت مكتبتك المحلية تمتلك الكتاب الذي تبحث عنه أم لا؟ إذا كانت الإجابة بالنفي، فيمكنك أن تذهب إلى صفحة خاصة، حيث يمكنك أن تطلب الكتاب عن طريق الاستعارة بين المكتبات Interlibrary Loan. إذا لم تكن مكتبتك مشتركة في وورلدكات، فابحث في هذه الحالة في الفهارس الكبرى مثل مكتبة الكونجرس الأمريكية http://catalog.loc.gov وفيها يمكنك أن تجد معظم الكتب المتاحة عن أي موضوع معين.

مفتاح البحث في الفهارس الرقمية هو معرفة الكيفية التي يتم بها تنظيم المعلومات في الفهرس. معظم الخانات في الفهرس ستجدها تحتوي على عنوان وكاتب وعناوين المواضيع. يجب عليك أن تبدأ بالبحث عن الكلمات الدالة حتى تعثر على العناوين الصحيحة. وفي البحث عن الكلمات الدالة يجب عليك أن تستخدم كلمات محددة. فمثلاً البحث عن تاريخ الملاحة سيأتيك بالكثير من النتائج. وأيضاً إذا بحثت عن كلمة أقل شمولاً مثل خط الطول ستأتي النتائج أكثر من اللازم. سيأتي البحث مركزاً وضيقاً إذا ما كانت كلماتك البحثية تحتوي مثلاً على هذه الكلمات المميزة "تاريخ خطوط الطول هاريسون".وسيأتيك البحث بالعديد من النتائج وكل منها يحتوي على عنوان موضوع معين. وبالضغط على عنوان الموضوع لأي نتيجة منهم ستنتقل إلى صفحة أخرى فيها جميع الأعمال المتعلقة بهذا الموضوع. يجب عليك أن تلاحظ أن البحث بأسماء المواضيع أكثر دقة من البحث بالكلمات الدالة، حيث إن أسماء المواضيع دقيقة جداً ولا بد أن تكون مكتوبة نصياً بالحرف حتى تظهر في نتائج البحث على عكس الكلمات الدالة التي من الممكن أن تظهر بأي ترتيب، كلها أو بعضها. (فقط اسأل أمين المكتبة وسيدلك على كيفية البحث عن عناوين الموضوع بسهولة) وبمجرد أن تعثر على عنوان موضوع مهم بالنسبة لك، اضغط على أسماء الكتب والمؤلفين لتتعرف على المزيد من الأعمال.

٢- البحث في الدوريات المنشورة على الإنترنت

تعد المقالات والمراجعات المنشورة في الدوريات مصدراً مهماً للحصول على معلومات مفيدة في حقل ما من العلوم. والكثير من المكتبات حالياً تشترك في قواعد بيانات معينة تسمح للمستخدمين بالبحث عن طريق فهارس الإنترنت. وهذا يتضمن ProQuest وEBSCO Host. وأحياناً تمنح هذه الدوريات النص الكامل للمقالة. وتقوم

هذه الخدمات بالبحث في الكثير من قواعد البيانات مثل: كتب تحت الطبع، وملخصات الأطروحات العلمية، وفهرس العلوم الإنسانية، وفهرس العلوم الاجتماعية. وحينما تكون المقالات غير متاحة عن طريق الإنترنت، تستطيع هذه الخدمات أن تمد المستخدم بمعلومات تتيح له الحصول على نسخة مطبوعة من المعلومات التي يبحث عنها أو القيام باستعادتها عن طريق نظام الاستعارة بين المكتبات.

و أيضاً تتيح خدمة JSTOR النصوص الكاملة لمقالات الدوريات المنشورة قبل ١٩٩٧ ، وكذلك خدمتي Project Muse و History Cooperative توفران الأعداد الحديثة لأكثر من ٣٠٠ دورية.

٣- كتب جوجل

قامت جوجل بالكثير من الجهد لتضع العديد من الكتب العالمية في صورة رقمية. وتم هذا بالتعاون مع أكبر مكتبات العالم. فتتيح جوجل النص الكامل لجميع الكتب التي تم نشرها قبل عام ١٩٢٢م لأنها لم تعد تخضع لحقوق الملكية الفكرية. بينما الكتب الحديثة نسبياً يمكن شراؤها عبر جوجل أو عن طريق موزعين آخرين. اذهب إلى http://books.google.com وابحث عن "تاريخ الملاحة". سيأتيك البحث بالكثير من النتائج. لهذا تحتاج إلى أن يكون بحثك أكثر تركيزاً فمثلاً البحث عن " تاريخ الملاحة كابتن كووك" سيأتيك بعدد معقول من النتائج.

٤- ابحث في المواقع التاريخية

منذ عشر سنوات، ومع البدايات الأولى لفكرة هذا الكتاب، كان هناك استخفاف بالإنترنت على اعتبار أنه مليء بالتفاهة وكنا ننصح الدارسين بالابتعاد عنها. لكن اليوم هناك الآلاف من مواقع الإنترنت الممتازة التي تفيد دارسي التاريخ. فقد أصبحت الأرشيفات تضع المستندات والصور على الإنترنت، وكذلك الجرائد

والمؤسسات الكبرى. وأنشأت الكثير من المعاهد مواقع لها على الإنترنت تحتوي على معلومات مفيدة وأيضاً بصورة تفاعلية حديثة. ونرى مركز التاريخ في جامعة جورج ماسون الموجود في http://chnm.gmu.edu يحتوي على المواد التقليدية والمواد المصدرية إلى جانب الوسائط الرقمية الجديدة. وأيضاً "وادي الظل – The Valley of Shadow" الموجود في http://valley.vcdh.virginia.edu يتيح للدارسين استكشاف التفاصيل التاريخية لكلا المجتمعين في فيرجينيا إبان الحرب الأهلية. وأيضاً الشبكة الفيكتورية في www.victorianweb.org تحتوي على مئات المقالات والمستندات المتعلقة بجميع نواحي الحياة في بريطانيا الفيكتورية. ومثل هذه المواقع وغيرها يجعل الأمر سهلاً على الدارسين أن يعرفوا الكثير عن مواضيع كانت تتطلب منهم في الماضي رحلات طويلة إلى أماكن بعيدة. لكن الآن أصبح الكثير من العمل يكمن إنجازه في البيت. وعلى الرغم من صعوبة الحصول على موقع تاريخي جيد، أصبحت معظم مكتبات الكليات تجهز قائمة بالمواقع المفضلة للأبحاث التاريخية. وأيضاً تمتلك الكثير من المكتبات كتباً تمنح الدارس المئات من المواقع المفيدة المختارة بعناية، منها كتاب (الطريق السريع للتاريخ: دليل القرن الحادي والعشرين لموارد الإنترنت – The History Highway: A 21st Century Guide to Internet Resources).

K–1 استخدم المصادر المطبوعة لبدء البحث

قم بزيارة غرفة القراءة في أي مكتبة محترمة وستجد المصادر البحثية الأساسية، موسوعات وقواميس ومراجع تغطي الكثير من المواضيع والاهتمامات. وفي الآونة الأخيرة تزايدت كمية الموسوعات القواميس المتاحة في صورة أقراص مدمجة أو متاحة عبر الإنترنت.

١– الموسوعات

أي موسوعة قوية سوف تتيح لك الحصول على مقدمة عامة عن الموضوع. وسوف توضح لك المفاهيم الأساسية وتعطيك لمحات عن موضوعات ذات صلة قد

تهمك. لكن يجب عليك أن تنتبه لأن الموسوعات تعطيك المقدمة فقط. وكتابة بحث معتمد كليةً على الموسوعات لن يجذب اهتمام قارئك.

ومع ذلك الموسوعة البريطانية تحتوي Encyclopedia Britannica على تلخيص مفيد من عشر صفحات عن تاريخ الملاحة، يمتد من بدايات اكتشاف الملاحة لتصل إلى التطورات الحديثة في تحديد المواقع بالأقمار الصناعية. وتحتوي المقالة أيضاً على معلومات عامة وتقنية تتناول المشاكل المبدئية في الملاحة وكيفية حلها، وأيضاً تحتوي على رسومات بسيطة وبيبلوغرافيا. وفي حالتنا هذه تعتبر هذه المقالة بداية جيدة جداً لكتابة البحث.

٢- القواميس

تعتبر القواميس طريقة سريعة لاستكشاف بعض المواضيع. ويجب عليك أن تفرق بين أنواع القواميس، فهناك ثلاثة أنواع من القواميس لكل منها استخدامها الخاص. فالقواميس التوجيهية Prescriptive Dictionaries مثل قاموس ويبستر توضح الاستخدام الصحيح للكلمات. بينما القواميس الوصفيةDescriptive Dictionaries مثل American Heritage توضح الاستخدام الشائع للكلمات. أما القواميس التاريخية Historical Dictionaries فهي توضح الاستخدامات القديمة للكلمات مثل قاموس أُكسفورد. وفي حالة الملاحة، لا تملك القواميس الكثير لتقدمه للباحث، ولكنها ما تزال تستحق النظر، حيث إنك لا تعرف ماذا قد تجد. ومعنى كلمة ملاحة Navigation واضح جداً بالتأكيد، فهي تأتي من الأصل اللاتيني Navis ويعني السفينة. ويتضح لنا في قاموس أكسفورد أيضاً أن كلمة Navigation لها ثمانية أسلاف مختلفة يرجع بعضها إلى القرن السادس عشر. ولكن هذا أيضاً لا يفيدنا في بحثنا بالكثير.

٣- الكتب الدراسية

تحتوي المراجع عادة على معلومات مفيدة عن الموضوع، وأيضاً تحتوي على بيبلوغرافيا. وبالنسبة لموضوع الملاحة كمثال، سنجد الكثير من المراجع التي ستفيدنا.

فمثلاً مرجع عن تاريخ العالم أو تاريخ العلوم قد يحتوي على معلومات عن وسائل الملاحة عبر التاريخ. وأيضاً مراجع عن علم النجوم أو علوم البحر قد تحتوي على تفسيرات تكنيكية مهمة. وأيضاً يجب عليك بعد كل هذا أن تتحقق من البيبلوغرافيا لتتعرف على المزيد من المصادر.

1–L دليل A.H.A (الجمعية التاريخية الأمريكية)

من الوسائل الجيدة للتزود بالمعلومات عن المراجع التاريخية دليل الجمعية التاريخية الأمريكية للكتابات التاريخية The American Historical Association’s Guide to Historical Literature الذي حررته ماري ببث نورتن وباميلا جيرارد. فهو يعتبر الدليل المكتوب الأكثر فائدة في هذا المجال، ومفيد لأي دارس يبدأ مشروعاً جديداً وتمتلكه جميع الجامعات في مكتباتها. وينقسم هذا الدليل إلى التخصصات التاريخية المتعارف عليها في المعتاد مثل: آسيا الوسطى، ومستعمرات أمريكا الشمالية، والعلاقات الدولية منذ ١٩٢٠م. افتح فهرس المحتويات لتجد منطقتك التي تبحث عنها، واذهب إلى الجزء الذي يتناول الموضوع في الكتاب. في البداية ستجد مقالة موجزة كتبها متخصص في هذا المجال يشرح لك المشاكل الشهيرة التي تقابلك في البحث في هذا الموضوع بالذات. ثم بعد ذلك ستجد فهرساً آخر من المحتويات عن مجال البحث، وفيه يتم تقسيم مجال البحث إلى مواضيع أصغر وأكثر تركيزاً. وفي كل موضوع يوضح لك الكاتب الدراسات المهمة التي تتعلق به. ويمنحك أيضاً بيبليوغرافيا مفصلة مع نبذة مختصرة عن كل عمل.

بطبيعة الحال تعبر هذه الأعمال المختارة عن وجهة نظر كاتبي الدليل، ولكنها تعتبر أيضاً بدايةً جيدة جداً لباحث مبتدئ. وفي كل قسم من الدليل هناك قائمة من المراجع المفيدة التي قد تلجأ إليها إذا لم تجد إشارات مفيدة في الدليل نفسه. وتقريباً كل

موضوع كبير في التاريخ يتضمن قائمة مراجع خاصة به، وسوف تساعدك هذه القائمة في الحصول على مصادر أخرى.

ابدأ في البحث عن الملاحة في دليل A.H.A يحتوي الفهرس الأساسي على قسم يسمى "العلوم والتكنولوجيا والطب في صفحة ٧٧. اذهب إلى الصفحة وستجد هناك في البداية مقالة كتبها روبرت ديكوسكي Robert Dekosky تمدك بنظرة شاملة على أهم النقاط في دراسة تاريخ العلوم والتكنولوجيا والطب. وبعد ذلك في صفحة ٨١ يمدك ديكوسكي بفهرس للمحتويات في هذا القسم يحتوي أيضاً على العناوين الفرعية. بالتأكيد يستحق بعضها الاهتمام. ينبغي عليك أن تنظر في البداية إلى قائمة المراجع، ثم بعدها اذهب إلى أي عنوان فرعي آخر يسترعي انتباهك قد يكون ذا صلة بموضوع الملاحة. فمثلاً: "علم الفلك الحديث، العلوم الكونية وفيزياء الفضاء" أو "الأدوات العلمية" أو "التكنولوجيا البحرية" والملاحة.

اذهب إلى هذه العناوين الفرعية، ستجد وصفاً لبعض الكتابات الدليلية التي تبدو مثيرة للاهتمام. وستعلم أن مؤرخي تاريخ العلوم والتكنولوجيا محظوظون لوجود دوريات دراسية مثل Isis و"التكنولوجيا والحضارة" تمدهم بقوائم بيبليوغرافية سنوية يتم فيها تجميع كل ما يتصل بهذا الحقل من التاريخ. ويمكن أن تصل إلى هذه القوائم عن طريق هذه العناوين:

http://www.journals.uchicago.edu/Isis و http://www.historyoftechnology.org/tc.html

وإذا كنت تبحث في موضوع آخر غير الملاحة فستجد أيضاً قوائم مثل هذه، على سبيل المثال: "تلخيصات تاريخية" و" أمريكا: التاريخ والحياة". مهما يكن الموضوع الذي تبحث فيه، استخدم دليل A.H.A لتتعرف على البيبلوغرافيا الأساسية له وأهم الأعمال المتعلقة به.

ابحث بدقة في الدليل، وبعدها انظر إلى العناوين الفرعية، قد تجد أن القسم الخاص بعلوم الفلك وفزياء الفضاء، والعلوم الكونية وكذلك القسم الخاص بالتكنولوجيا البحرية، يحتوي على مراجع تفيدك لكن القسم المسمى "الأدوات العلمية" يحتوي على قائمة من العناوين المفيدة. وفقاً لما وجدت في الدليل ابدأ رحلتك في الكتب والمراجع التي حصلت على أسمائها من القوائم البيبليوغرافية المذكورة.

M–1 التحدث مع أمين المكتبة

أمناء المكتبات هم أبطال العالم التاريخي الذين لا يتغنى بهم أحد. فيعتمد المؤرخون بشدة عليهم، ويتشاركون معهم في التزامهم الأدبي بالحفاظ على المعلومات. وهم يعرفون كيفية تنظيم المعلومات، لذا يمكنهم مساعدة المؤرخ ليجد ما يريد، لهذا إذا كنت فريسة للحيرة، استشر أمين المكتبة.

في حالة الملاحة، يعرف جميع أمناء المكتبات في العالم تقريباً (بدون النظر في دليل الجمعية التاريخية الأمريكية أن البيبلوغرافيا الأساسية لهذا الموضوع يمكن إيجادها في Isis و"التكنولوجيا والحضارة". وربما لا يعرف أمين المكتبة جميع المصادر التي يحددها دليل الجمعية التاريخية الأمريكية ولكنه بالتأكيد سينصحك بأن تتفقد الدليل ذاته. ولديهم طرق أخرى لتدلك في البحث وجمع المعلومات. ويبذل أمناء مكتبات الكليات والمكتبات العامة الكثير من الجهد لإتاحة وتنظيم المعلومات على الإنترنت، فلهذا قد يساعدك أمين المكتبة في البحث على الإنترنت أيضاً.

N–1 حين يتملكك الشك، اسأل أستاذك

لا يمكن لأي مما ذكر سابقاً وحده أن يحدد جودة الموقع من عدمها، ولكن إذا اجتمعت سوياً يكون الأمر أكثر دقة. إذا تملكك الشك حول مصدر من المصادر

التاريخية وجدته على الإنترنت أو مطبوعاً، قدم هذا المصدر إلى أستاذك، حتى وإن كان مجرد عنوان الموقع ترسله إليه في بريد إلكتروني. فبالتأكيد من الأفضل أن تَسأل عن المصدر قبل أن تكتب البحث، بدلاً من أن تُسأل عن هذا المصدر بعد أن تسلم بحثك.

1–O ادرس موضوعك من زاوية معينة

أي مكتبة في جامعة كبيرة سوف تحتوي على ما يزيد عن ألف مادة ذات صلة بموضوع الملاحة، وقد تحتوي أيضاً على مجموعات مميزة من المخطوطات والقطع الأثرية. وحتى المكتبات الصغيرة ستجد أنها تمتلك العشرات من الكتب عن الملاحة. لا تبتئس، كل ما عليك هو أن تضيف المزيد من التركيز على موضوعك.

عد بتفكيرك إلى الكتب التي قرأتها والمواد التي درستها. إذا كنت تحب السِيَر، فربما يجب عليك أن تتعرف على شخص مهم في هذا المجال. إذا كنت تحب قراءة التاريخ الاجتماعي، قد تحب أن تستكشف موضوعاً يتعلق بالطبقات أو الجنس أو العرق. وبهذا يمكنك التركيز على جزئية محددة من الموضوع تتعلق بمكان أو فترة زمنية معينة. واظب على العمل في المكتبة حتى تجد أنه لديك عدداً معقولاً من المصادر التي يمكنك عن طريقها أن تكتب مقالاً به قدر من التركيز.

فإذا تخيلنا أننا ما زلنا نتحدث عن موضوع الملاحة. في الماضي كنتَ تستمتع بالقراءة عن القباطنة البريطانيين في القرن الثامن عشر مثل كووك وفانكوفر وبلاى. وبينما أنت تبحث في فهرس المكتبة، تقرر أن تحصل على سيرة لواحد من هؤلاء وتبحث فيها عن أي شيء عن الملاحة. فتبحث في الفهرس عن كابتن جيمس كووك فيظهر لك الكثير من البنود. تصفح القائمة سريعاً لتبحث عن سيرة حديثة للرجل. ويستقر قرارك على كتاب J. C. Beaglehole الذي يسمى حياة كابتن جيمس كووك The Life of Captain James Cook، وقد نشر عام ١٩٧٤م، ويحتوي هذا الكتاب على إحالات هامة.

P–1 اذهب إلى المكتبة وقم بالقراءة حول الموضوع

لا يمكن أن يكون البحث حصرياً على الكمبيوتر وفهارس الكروت فقط. فقد حان الوقت الآن لتذهب إلى المكتبة وتبحث في أكوام الكتب عمّا تريد. ابحث عن الكتاب الذي ذكرناه (حياة جيمس كووك) وألق نظرة على الفهرس لترى إذا ما كان يتضمن جزءاً عن علم الملاحة أم لا. ستجد أنه في صفحة ١٠٩ إلى ١١٧ يناقش الكاتب كيف كانت حساب خطوط الطول في البحر في منتهى الصعوبة بالنسبة لقباطنة القرن الثامن عشر. هذه هي مشكلة محددة يمكن أن تكتب عنها وهي كيفية استخدام المراقبة السماوية والحسابات الرياضية لتحديد الموقع والمسار في البحر. وأيضاً أصبحت الآن تمتلك كلمة بحثية هامة جديدة وهي (خطوط الطول).

حينما تبدأ في تعريف موضوعك، ستجد نفسك تتأرجح بين القراءة في أكوام الكتب والبحث في الفهارس. ارجع إلى الفهرس وابحث عن كلمة (خطوط الطول) وستجد الكثير من البنود. ولكنك أيضاً ستلاحظ عنواناً مثيراً للاهتمام في حالتك وهو (خطوط الطول – القياس– تاريخ) وحينما تركز البحث عليه ستجد عدداً قليلاً من البنود وكلها تبدو مفيدة لموضوعك محل الدراسة خصوصاً كتاب صغير يسمى (خطوط الطول: القصة الحقيقة لعبقري وحيد قام بحل أكبر مشكلة علمية في عصره) كُتِبَ بواسطة Dava Sobel. حينما تجد الكتاب على رفوف المكتبة ستجد أنه كتاب موجز يلخص المشاكل العلمية التي أحاطت بخطوط الطول. ويحكي أيضاً قصة جون هاريسون، صانع الساعات تحدي الصعاب الظروف ليصنع أول ميقات بحري (Marine Chronometer) والذي يعتبر جهازاً ضرورياً لحساب خطوط الطول بدقة. ويعتبر الكتاب موجهاً للعامة فهو لا يحتوي على حواشي ولكنه يحتوي على قائمة بيبليوغرافية قصيرة.

و أيضاً تحت نفس العنوان ستجد كتاب يدعى "البحث عن خطوط الطول" حرره ويليام أندروز وهو يلخص فعاليات مؤتمر تاريخي أقيم في هارفارد عام ١٩٩٣. ويحتوي الكتاب على العديد من الرسومات وشرح التقنيات ومناقشاتها. ويحتوي أيضا على مقالات كتبها أكاديميون عن خطوط الطول وهي ذات أهمية لأهدافك الحالية، وأيضاً على حواشي غنية وقائمة بيبليوغرافية طويلة. وهنا أنت تمتلك مصدرين حديثين للمزيد من التوجيه.

Q-1 تصفح للبحث عن المزيد من المصادر

هناك طريقة واحدة فقط للقيام باتخاذ قرار بالنسبة لبحثك، وهي أن تبحث في كلا المصدرين: الإنترنت والمكتبة. ابحث عن الكم والكيف أيضاً. هل هناك مصادر كافية لتكتب هذا البحث، أم أن المصادر كثيرة جداً لدرجة أنه سيتوجب عليك تضييق نطاق موضوعك؟ هل المعلومات التي حصلت عليها هي المعلومات الأحدث في مجالها أم أنها معلومات قديمة؟ وإذا كانت مصادرك قديمة فهل تقع فترتها الزمنية في نفس الحقبة التي تدرسها؟

في حالة خطوط الطول، القائمة البيبليوغرافية الموجودة في كتب أندروز وسوبل ستكون كافية جداً لترشدك إلى العديد من المصادر. وكل من الكتابين تم نشرهما حديثاً ويحتويان على قائمة مراجع محترمة. وفي الواقع، ستكون فكرة جيدة أن تبدأ بدراسة جزء صغير من المصادر التي توصلت إليها، لذلك يمكنك أن تبدأ بقائمة سوبل القصيرة، وحينما تتعمق بالموضوع أكثر يمكنك أن تنتقل إلى قائمة أندروز الأطول نسبياً. ومن خلال البحث ستجد المزيد من الدلائل التي تقودك إلى مصادر أخرى. ولكن من المهم ألا تنسى أن هناك حدوداً لوقتك، وحدوداً أيضاً لبحثك. وفي المراحل الأولى من البحث لا تحتاج إلى أن تصل إلى كل شيء.

R-1 ضع فرضية

يجب أن يصل البحث التاريخي إلى نتائج جديدة عن موضوع محدد، وهذا في حد ذاته يعتبر نوعاً من التحدي. وقد تتساءل هل الأمر يستحق العناء أن تكتب عن خطوط الطول؟ سوبل ومن سبقوها كتبوا الكثير عن الموضوع بالفعل. وهل يمكنك أن تأتي بمنظور جديد للأمور في هذا الموضوع؟

حينما تبدأ بالتعرف على موضوع معين، يجب عليك أن تكوّن فرضية، وهي تعتبر واحدة من أهم خطوات كتابة البحث. والفرضية ليست مثل أي سؤال عادي في البحث، بل هي سؤال مهم يقوم بتوجيهك خلال البحث بأكمله. فبينما تقرأ في مصادرك ستحاول أن تجد إجابات للفرضية، وحينما تجدها ستقوم بتعديل هذه الفرضية وفقاً لما تحصل عليه من إجابات. وبينما تقوم بهذا طوال مدة البحث، ستقترب أكثر وأكثر من تكوين حجة ثابتة.

كيف يمكن للمرء أن يصنع فرضية؟ ابدأ في إعداد بعض الأسئلة. بالنسبة لموضوع خطوط الطول، قد تجد نفسك تتساءل عن بعض الأشياء: ١- كيف كان هاريسون، ماذا كانت شخصيته؟ ٢- ما هو الفرق بين ساعة هاريسون وباقي الساعات العادية؟ ٣- ما مدى خطورة مشكلة تحديد خطوط الطول وما مقدار أهميتها؟ ٤- هل كان هاريسون بالفعل عبقرياً وحيداً أم كان له مساعدون؟

اسأل نفسك الآن هذين السؤالين: هل يمكنك تكوين حجة قوية حول إجابة سؤال من هذه الأسئلة؟ وهل تتصل هذه الأسئلة بمساءل تاريخية أكثر شمولاً؟ الأسئلة ١ و٢ قد تمدك ببعض الوصف ولكنها لا تصلح لتكون مصدراً لحجة. والسؤال ٣ قد يثير نقاشاً حول أهمية خطوط الطول (مهم أو غير مهم) لكنه لا يقع ضمن الاهتمامات العالمية الآن مثلما كان الأمر عليه في القرن الثامن عشر. السؤال ٤ قد

يكون أكثر هذه الأسئلة أهمية. فقد تكون إجابته مع أو ضد استنتاج سوبل. وقد يتيح لك أيضاً أن تسأل أسئلة أخرى عن الجانب الاجتماعي للبحث العلمي، وهو ما يبحث فيه المؤرخون بكثرة.

S–1 ضع اقتراحاً

بعد أن أنهيت بحثك المبدئي، اصنع اقتراحاً مكوناً من صفحة واحدة. ويمكن لمعلموك وأصدقائك أن يقوموا بقراءته والتعليق عليه. وحتى لو لم تتمكن من عرضه على شخص ما ليبدي رأيه، ستكون عملية الكتابة نفسها تثبيتاً للأفكار في رأسك. وهذا الاقتراح هو فرصة مبكرة لنقد موضوعك.

و كل اقتراح يجب أن يحتوي على هذه الأسئلة:

١- ما هو موضوعك؟ صفه باختصار.

٢- ما هي فرضيتك؟ اكتب السؤال الذي يحرك البحث كله.

٣- ماذا سيتعلم القارئ حينما يقرأ بحثك؟ هل ستقوم بعرض معلومات جديدة عليه، أم أنك ستعيد قراءة معلومات موجودة بالفعل ولكن بطريقة مختلفة؟

٤- لماذا تظن أن موضوعك مثير للاهتمام؟ ناقش العلاقة بين مشروعك وبين بعض المواضيع الكبرى في التاريخ.

٥- ما هي مصادرك الأساسية؟ اكتب بيبلوغرافيا قصيرة.

٦- ما هي الطرق التي ستستخدمها لتقييم مصادرك؟ هل ستقرأ كتب من المكتبة أم ستستخدم مواد أرشيفية؟ هل ستقوم بتحليل الأشياء والرسومات أم لا؟ هل هناك جزء من مصادرك بلغة أخرى، وإذا كانت كذلك هل تفهمها جيداً؟ هل ستقوم باستخدام وسائل من علوم أخرى مثل علم الاجتماع؟

T–1 اكتب بيبلوجرافيا مفصلة

سيكون هدفك في المرحلة القادمة هو تجميع بيبلوغرافيا مفصلة عن الموضوع. وسيساعدك هذا التمرين على تقييم مساحة وأهمية مصادرك بالنسبة للموضوع. رتب مصادرك طبقاً للإرشادات التي ستجدها في نهاية الفصل الثالث من هذا الكتاب. وبعد كل بند في القائمة اكتب لماذا تريد أن تستخدم هذا المصدر في بحثك. واكتب عن أي شئ استثنائي يحيط بهذا المصدر. يجب عليك أن تكتب هذه الملاحظات بشكل مختصر جداً، ولكنك ستجد أنك تحتاج أن تتحدث بشكل أكبر عن بعض المصادر دون غيرها.

و قد تحتوي بيبلوغرافيا عن خطوط الطول على بنود مثل هذه :

- Quill, Humphrey. John Harrison, the Man Who Found Longitude. London: Baker, 1966.

كتب كويل سيرة حياة جون هاريسون، صانع الساعات في القرن الثامن عشر. وقد صنع هاريسون أول ميقات بحري ليحل مشكلة كيفية حساب خطوط الطول. يحترم كويل هاريسون ولكنه ينتقد فيه أسلوبه سريع الغضب، خصوصاً حينما كان يلتقي بعلماء الفلك المحترفين.

- Sobel, Dava. Longitude: The True story of a Lone Genius Who Solved the Greatest Scientific Problem of His Time. New York: Walker & Co.,1995.

كتبت سوبل سيرة حياة هاريسون بطريقة درامية مليئة بالمداهنة، وتقول سوبل إن الرجل كان بطلاً تعرض للمعارضة المتزمتة من قبل الفلكيين المحترفين.

U–1 تحدث إلى الناس عن موضوعك

لا تكن خجولاً. تحدث عن بحثك مع الناس، وهذا يتضمن معلميك وأصدقائك. ويمكن أيضاً أن يكون الأمر مفيداً إذا حاولت أن تتصل بالخبراء في المجال

الذي تبحث فيه، فهم يسعدون دائماً بمناقشة الأمور العلمية مع الباحثين الآخرين، وخصوصاً إذا كانت تأتيهم في صورة أسئلة ذكية واقتراحات مكتوبة. وإذا كان هذا الخبير أستاذاً في التاريخ، أذهب إليه في ساعات عمله المكتبيه. وقد تحتاج أيضاً إلى أن تتحدث مع متخصصين من أقسام أخرى في الجامعة. فمثلاً في موضوع خطوط الطول، قد تحتاج إلى رأي خبير في هذا الموضوع، وقد تحتاج أيضاً إلى من يقوم بتعريفك على أدوات الملاحة وكيف كانت تستخدم.

١-٧ إذا كنت ستقوم بالتخلي عن البحث، افعلها مبكراً

تعتبر عملية جمع المصادر وتكوين الفرضية والاقتراح اختباراً لتقييم موضوعك. إذا وجدت نفسك في نهاية الأسبوع الأول أو الثاني لا تريد أن تعمل على الموضوع فاتركه وابدأ موضوعاً جديداً تماماً. فهناك الكثير من الأسباب التي قد تجعلك تتخلى عن الموضوع الذي تبحث فيه. منها قلة المصادر، أو أن تجد الموضوع لا يثير اهتمامك مثلما ظننت قبلاً. فمن الأفضل أن تتخلى عن موضوع سيء منذ البداية بدلاً من أن ينتهي إلى شيء.

الفصل الثاني

تفسير المصادر المرجعية

INTERPRETING SOURCE MATERIALS

حينما تكتب التاريخ، ستتعرف على مراجع كثيرة مرتبطة كلها بموضوع معيّن، ولكن سيتوجب عليك أن تقرِّر كيف ستفسر هذه المراجع وتؤَلِّف بينها سوياً. ففي البداية قد تجد المصادر مربكة وقد يصل الأمر إلي حد التعارض. لذلك يكون العمل بكتابة التاريخ شبيهاً بعمل المحقق، لأنه يثير من الأسئلة أكثر مما يجيب. وأحياناً يدفع بالمؤرخين إلى مطاردات محمومة يصِلون بعدها إلى نهاياتٍ مسدودة. وفي أحيانٍ أخرى قد يكشف هذا العمل للمؤرخين تدريجياً عن حكايات غير متوقعة من الماضي. لكن لحسن الحظ، هناك الكثير من الطرق للمفاضلة بين المراجع.

A–2 العمل بمنهجية

لا يتخذ المؤرخون قراراتٍ عشوائية. بل يعملون بطريقة منظمة على قدر الإمكان. وهم أيضاً يتشاركون بعض المبادئ مع الكتَّاب في التخصصات الأخرى. بعض هذه القواعد يرجع إلى الإغريق القدماء. حيث تنطبق نصيحة أبقراط إلى أطباء الإغريق على مؤرخي اليوم حين يقول:

"في الطب يجب أن يراعي المرء الخبرة والمنطق معاً، وليس النظريات المعقولة .. وأنا أوافق على أن يتم التصديق على النظريات، إذا ما توافر فيها أنها مبنية على

حقائق وتتبع نظاماً محدداً لتستنتج من المشاهدات...و لكن الاستنتاجات التي لا يدعمها منطق قلما تكون ذات فائدة، إلا إذا كانت حقيقة مرئية بالفعل."

و منذ عصور الإغريق القديمة، اختلف المؤرخون – وأيضاً الكتَّاب الآخرون – في تعريف هذه المفاهيم الأساسية؟ ما هي النظريات المعقولة؟ هل الفرق بين المنطق واللاعقلانية هو ببساطة البحث المنظم الموضوعي؟ أم يجب أن يكون المنطق أيضاً خاضعاً للملاحظة والقبول والدعم من الناس؟ وكثيراً ما كتب المؤرخون عن هذه الأسئلة، ليس فقط لتساعدهم على فهم علماء الإغريق القدامى ولكن لمحاولة فهم كيفية كتابة التاريخ.

2–B التفرقة بين المصادر الأولية والأعمال الثانوية

يعتمد جميع المؤرخين على المصادر، ولكن المصادر ليست كلها متساوية. ولذلك يحاول المؤرخون تسهيل البحث عن طريق التفرقة بين المصادر الأولية والأعمال الثانوية.

١– المصادر الأولية

يرجع أصل المصادر الأولية إلى الحقبة التاريخية التي يدرسها المؤرخ، ولهذا فهي تتميز بقدر كبير من التنوع. فقد تكون عبارة عن مذكرات شخصية، ومستندات حكومية، ومستندات قانونية، وروايات شفهية، وحفريات أثرية أو بيولوجية، وأيضاً مصادر مرئية مثل الرسومات والصور الفوتوغرافية. وأغلب الأمر أن هذه المصادر ستكون شديدة الأهمية للمشروع الذي تقوم به.

و يجب أن يعامل كل مصدر من هذه المصادر وفقاً لمعاييره الخاصة بدون تعميم. فقد كان المؤرخون يعتقدون أن بعض المصادر تكون بالضرورة أكثر فائدة من الأخرى. ولكن يعتبر ليوبولد فون رانك – مؤسس التأريخ الحديث – أن الوثائق الحكومية هي

المعيار الذهبي لكل المصادر الأولية. ولكن حتى هذه الوثائق الحكومية تكون غير موضوعية في نواحي معينة. لأنها تكشف الستار عن جانب من الحقيقة وتغفل جوانب أخرى تماماً.

٢- الأعمال الثانوية

هي كتابات عن أزمنة أقدم. وهي غالباً تكون عبارة عن كتبٍ أو مقالات كتبها كتّاب يفسرون الأحداث القديمة والمصادر الأولية محل الدراسة.

وتتباين هذه الأعمال فيما بينها تبايناً كبيراً، من الكتب التي يكتبها الدارسون المحترفون إلى المقالات الصحفية. لذا يجب تقييم كل عمل من هذه الأعمال وفقاً لخصائصه الخاصة، وبالتحديد مدى استعماله للمصادر الأولية كأدلة بشكل جيد.

في بعض الحالات يكون هذا التمييز بين المصادر الأولية والأعمال الثانوية مربكاً. فإذا كنت تكتب عن أحد الكتّاب التاريخيين، ستجد نفسك تستخدم الأعمال الثانوية كمصادر أولية. على سبيل المثال، خلال أربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر كتب توماس بابنتون مكاولي كتاب "تاريخ إنجلترا The History of England –". يصف كتابه أصول ونواتج ثورة إنجلترا المبهرة عام ١٦٨٨. فبالنسبة لمؤرخي القرن السابع عشر، يعتبر هذا الكتاب عملاً ثانوياً مهماً. أما بالنسبة لمؤرخي العصر الفيكتوري، فيعتبر هذا الكتاب مصدراً أولياً يمد المؤرخين بالكثير من المعلومات المفيدة عن الحياة الفكرية في منتصف القرن السابع عشر.

C-2 نقّح فرضيتك عن طريق "من" و"ماذا" و"لماذا" و"أين " و"متى"

حينما تقرأ أي مصدر، يجب أن تسأل نفسك كيف يمكن لهذا المصدر أن يدعم أو يعارض فرضيتك. فقريباً جداً، ستجد بين يديك الكثير من المعلومات التاريخية المرتبطة بفرضيتك. لذا يجب عليك تنظيم هذه المعلومات على طريقة الصحفيين في هذه الأسئلة الخمسة: من وماذا ولماذا وأين ومتى؟

بهذه الأسئلة يستهل الصحفيون المخضرمون نصائحهم إلى المستجدين منهم حينما يُطلَب منهم التحقيق في خبر. ولقد بدأ المؤرخ ريتشارد ماريوس حياته المهنية كصحفي، وفي كتابه "دليل موجز للكتابة عن التاريخ – Short Guide to Writing about History " ينصح طلاب العلم بأن يسألوا هذه الأسئلة حينما يقرأون المصادر. وبالفعل هذه نصيحة جيدة. وإجابات هذه الأسئلة قد تكون غاية في التعقيد، على حسب المصدر والقصة محل الدراسة. لذا يتوجب عليك تدوين الملاحظات واستخدام الإجابات التي تحصلت عليها لتساعدك على تكوين أفكار لكتابة مقالتك.

تخيل أنك تكتب سيرة جورج واشنطن، وأن مصادرك تتكون من مواد أرشيفية من القرن الثامن عشر. ومن خلال هذه المصادر كونت فرضية تقول أن واشنطن كان قائداً ضعيفاً وقام بالكثير من القرارات الخاطئة. حينما تبدأ في القراءة عن جميع قرارات واشنطن يجب عليك أن ترتب بحثك عن طريق استخدام أسئلة الصحفي المذكورة، وحين تبدأً الإجابات في التكشف دون ملاحظاتك.

- **من؟**

يسأل المؤرخون هذا السؤال لمعرفة سيَر الشخصيات المؤثرة. ولمعرفة من يحمل وطأة التغييرات التاريخية الهامة، وببساطة من كان السبب في أن تحدث الأشياء بهذا السياق المعين.

في السيرة التي تكتبها لجورج واشنطن، يمكن استخدام مصادرك للتعرف على الشخصيات الأساسية. من كانت عائلة واشنطن؟ هل قاموا بدعم قراراته؟ من كان يدعم واشنطن حينما قاد "الجيش القاري"؟ من كان يعارضه؟

- **ماذا؟**

غالباً ما تصف المصادر المختلفة نفس الحدث بطرق متباينة. فيجب عليك أن تعرف جميع المصادر المتعلقة بنفس الحدث حتى يمكنك أن تقارن بينها. فلنقل مثلاً أنك

حالياً تصب اهتمامك على قرار واشنطن عبور ولاية ديلاوير. ماذا كان حجم معرفة واشنطن بقوة القوات البريطانية؟ ماذا فعلت قوات واشنطن لتفاجئ الجنود الهسيانية على الجانب الآخر من النهر؟ ماذا كانت العواقب الإستراتيجية والسياسية لقرار واشنطن؟

- **لماذا؟**

لماذا تغيرت بعض الأمور بينما بقي البعض الآخر كما هو بدون تغيير؟ باستخدام مصادرك المختلفة، يمكنك عمل قائمة بالأسباب المحتملة. ويجب عليك أن تحاول التفرقة بين الأسباب الحيوية للأحداث وبين الأسباب الأقل أهمية. لماذا يقوم مزارع من فرجينيا مثل واشنطن بالثورة على الملك البريطاني؟ هل كان يدعم الاستقلال لأن مزرعته ستزدهر أكثر بدون القيود التجارية البريطانية أم أنه كان يؤمن فعلاً بالحكومة النيابية؟ لماذا قبل واشنطن قيادة الجيش القاري؟ هل كان يريد أن يخدم وطنه الجديد أم كان يستمتع ببريق السلطة؟

- **أين؟**

أحياناً ستكون إجابة هذه السؤال واضحة وليست مجالاً للكثير من البحث والتنقيب. ولكن في أحيانٍ أخرى تكون الاعتبارات الجغرافية هامة لتلقي الضوء على ظروف لم تكن في الحسبان. فقد تجد أنه من المفيد أن ترسم خريطة للموضوع محل الدراسة. فعلى سبيل المثال...أين يقع "وادي الكير – Valley Forge " ؟ هل كانت فكرة صائبة من واشنطن أن يقضي الشتاء في هذا المكان البارد ؟ ما هي الأماكن الأخرى التي كان يمكن أن يذهب إليها مع الأخذ في الاعتبار صعوبة الانتقال في القرن الثامن عشر وأيضاً موقع القوات البريطانية؟

- **متى؟**

يعمل المؤرخون على تحليل التغيرات وربطها بعامل الزمن. وبالتأكيد من المهم للغاية أن نعرف متى وقع الحدث التاريخي المهم. ووفقاً للموضوع محل البحث، قد يجد

الباحث إجابة سهلة أو قد لا يجد إجابة على الإطلاق. لذا يجب أن تحاول على قدر ما تستطيع أن تحدد متى وقعت الأحداث واستخدم المعلومات التي تحصل عليها في ربط الأحداث ربطاً زمنياً. وحاول أن تصنع خطاً زمنياً موحداً لكل المصادر التي تقع بين يديك لتساعدك على فهم تسلسل الأحداث. فعلى سبيل المثال.. متى قرر واشنطن أن يهاجم الجنرال البريطاني كورنواليس في يوركتاون؟ هل كان يمكنه أن يكسب الحرب مبكراً عن هذا، أم كان الاعتماد كبيراً على المساعدة المنتظرة من الجيش والبحرية الفرنسية؟

D–2 كن حساساً لوجهات النظر في مصادرك

حينما تستخدم فرضيتك لتبحر في المصادر التي بحوزتك، ستجد أن كثيراً من هذه المصادر تعرض التاريخ من وجهة نظر معينة. حتى الصور الفوتوغرافية تبين منظور المصور فقط. فالمعروف أن المصورين يرتبون المناظر قبل التقاط الصور، بل إن وجودهم ذاته وحيازتهم للكاميرا يجعل الأشخاص المحيطين يتصرفون بطريقة مختلفة عن طريقتهم التلقائية. فكيف يعرف المؤرخون المصادر الجديرة بالثقة؟

يتحتم على المؤرخين أن يكونوا يقظين للطريقة التي خرج بها المصدر إلى النور. ولماذا بعض المعلومات متاحة في هذا المصدر والبعض الآخر مهمل؟ فالتدوين التاريخي دائماً ما يصف فقط ما يعتبره الكاتب مهماً، ويغفل الباقي. فمثلاً في كتابه "إخماد صوت الماضي – Silencing the Past" يقول مايكل رولف ترويللوت إن أصحاب العبيد الكاريبيين كانوا يحتفظون بسجلات مفصلة لمزارعهم، ولكنهم تجاهلوا في هذه السجلات تسجيل المواليد الجديدة من العبيد، لأنهم رأوا أن الأطفال غالباً ما يموتون في سنٍ مبكرةٍ وقلما يعيش أحدهم حتى يكبر، فصاروا يتجاهلون توثيق الأطفال قبل

بلوغهم سنٌ معين. ولهذا تفتقر هذه السجلات إلي نوع مهم من البيانات. وحين يحاول المؤرخون تتبع عائلات العبيد هناك يجدون صعوبة بالغة بسبب هذا النقص في سجلات المزارع.

ومن هنا نعرف أن السجلات التاريخية تستعمل معاييرها المعاصرة فقط حين تنتقي الأحداث المهمة لتدوينها وتتجاهل الأحداث الأخرى.

ولكن عملية استخراج المصادر لا تتوقف فقط عند معرفة السجلات، فالكثير من العوامل يحدد ما إذا كانت هذه السجلات ستعيش أم لا. فأحياناً تتمكن الحروب والحرائق والفيضانات من إسكات التاريخ أيضاً. ولكن في معظم الأوقات، يقرر هواة جمع المعلومات العاملون في الأرشفة والمكتبات الاحتفاظ ببعض هذه السجلات وإهمال البعض الآخر. فهم أيضاً لهم رؤيتهم الخاصة للتاريخ، وتتأثر هذه الرؤية بالعوامل الاقتصادية والسياسية بطرق عديدة. على سبيل المثال، في فترة الستينيات بدأ لورين جراهام بجمع المعلومات عن مهندس سوفيتي يدعى بيتر بالشينسكي الذي أعدمه ستالين في ١٩٢٩. فقد آمن جراهام أن بالشنيسكي قام بانجازات مهمة في بدايات الهندسة السوفيتية، ولكن الحكومة السوفيتية أخفت أوراق بالشينسكي عن الباحثين لأنه كان قد انتقد نظام الحكم. وتوجب بعدها على جراهام أن ينتظر ثلاثين عاماً تقريباً حتى إنهار الاتحاد السوفيتي ليحصل أخيراً على أوراق بالشينسكي. والتي ساعدته أن يكتب كتاباً وضح جزئياً أسباب سقوط الاتحاد السوفيتي. ورحلة بحثه عن المصادر أصبحت جزءاً من التاريخ الذي كتبه في " شبح المهندس الذي أُعدَم — Te Ghost of the Executed Engineer ". ولكن حتى في قصة جراهام، كان لاختيار السجلات تأثيرا على كتابته للتاريخ.

E-2 قم باختيار المصادر الأكثر أهمية فقط

لا يمكنك أن تضمّن كل شيء في بحثك، فيجب عليك أن تنتقي المعلومات التي تحتاجها لتصل إلى هدفك، حتى وإن كان هذا يعني أن تتجاهل نقاطاً معينة قد تكون مثيرة للاهتمام أيضاً. فالمؤرخون ليسوا مجرد جامعي حقائق، لكنهم يقومون باختيار هذه الحقائق وترتيبها أيضاً. ويمكن القول أنهم يعملون كما تعمل الذاكرة البشرية، حيث إنها تتذكر ما تراه مهماً فقط وتنسى الباقي. فلا تكن كالشخصية الرئيسية في قصة خورخي لويس بورخيس "فيونس المُتَذكِّر – Funes, The memorious " :

كان يتذكر شكل السحب الجنوبية في فجر الثالث من إبريل عام ١٨٨٢ ، ويمكنه أن يقارن في ذاكرته بين النقش الرخامي على كتاب تم تجليده بالجلد رآه مرة واحدة فقط، مع الرذاذ الذي صنعه مجداف في "ريو نيجرو" ليلة معركة "كويبراشو – Quebracho " ...و قال لي ...ذاكرتي يا سيدي، تشبه مستودع القمامة.

و يمارس المؤرخون الانتقاء ليتفادوا أن تصبح أعمالهم مستودعاً للقمامة. فبعض المعلومات ستكون مهمة لموضوع البحث، بينما الكثير منها لن يكون له أهمية تذكر. فلا يجب أن تشعر بالإحباط بعد أن تقضي وقتاً طويلاً تدرس مصدراً معيناً لتجده في نهاية المطاف لا يفيد فكرتك الأساسية بشيء.

و قد يغريك جهدك الذي بذلته في هذه المصادر بضمها إلى البحث، على الأقل لتبهر القارئ بالكم الكبير من العمل الشاق الذي قمت به. ولكن في النهاية، البحث المتماسك المفهوم سيبهر القارئ أكثر من مستودعات القمامة.

F-2 الانتقاء في تدوين الملاحظات

حين تبدأ في تحليل مصادرك، ستحتاج إلى تدوين الملاحظات. وحين يدون المؤرخون ملاحظاتهم، فإنهم يستخدمون الكثير من التقنيات: فالبعض يستخدم

كروت الفهرسة والمفكرات، بينما يستخدم البعض الآخر برامج معالجة النصوص وأيضاً برامج قواعد البيانات. فاختيار طريقة تدوين الملاحظات يعتمد بشكل كبير على نوع الموضوع محل الدراسة، وفي أحيان كثيرة يخضع أيضاً إلى مفضلاتك الشخصية. وكلما قمت بالبحث أكثر وأكثر، ستستطيع أن تفهم الطريقة المثلى التي تفضلها لتدوين الملاحظات.

وبغض النظر عن نوع الطريقة التي تستخدمها لتدوين ملاحظاتك - سواء كانت تقليدية أو حديثة متطورة - تشترك هذه الطرق في عقبة واحدة: وهي كيفية اختيار المواد المهمة فقط للتدوين في ملاحظاتك. فبالتأكيد أنت لا تريد أن تنسخ جميع كلمات المصدر إلى ملاحظاتك، بل تريد أن تدون فقط المعلومات التي قد تكون مهمة لموضوع بحثك. ولكن كيف تعرف ما هي المعلومات المهمة قبل أن تبدأ أصلاً في كتابة البحث؟ اتخاذ هذا القرار هو أصعب خطوة في تدوين الملاحظات. فأنت تريد أن تدون المعلومات المهمة فقط، ولكن بعض المعلومات التي قد تراها ضعيفة الأهمية قد يتضح أنها مفيدة لبحثك فيما بعد.

فمن الصعب أن تعرف مقدماً ما هو المفيد لبحثك، ولهذا يجب عليك أن تستخدم فرضيتك أثناء قراءة المصادر لتساعدك على القرار. واسأل نفسك، كيف يمكن أن يرتبط هذا المصدر بفرضيتك؟ وانتقى من المصدر ملاحظاتك لتمثل إجابات لأسئلة أساسية في فرضيتك. وبهذا تكون قد استخدمت فرضيتك لتساعدك في انتقاء أكثر المعلومات أهمية من المصدر.

والجزء الأصعب في استخدام الفرضيات لكتابة الملاحظات هو أن الفرضية نفسها قابلة للتغيير. فعلى مدار بحثك من الممكن أن تقوم بتعديل أفكارك عن مصادرك، وستبدأ فرضيتك بالاقتراب تدريجياً من أن تتحول إلى أطروحة أو حجة. ولكن لسوء الحظ، هذا يعنى بالتبعية أن ملاحظاتك الأولية ستكون أكثر تعميماً وأقل

فائدة من الملاحظات التي دونتها بعد ذلك. فلا يجب عليك أن تشعر بالإحباط إذا ما وجدت أن الملاحظات التي اتخذتها على مدار البحث في مشروعك قد أصبح الكثير منها خارجاً عن الموضوع، فهذه هي ضريبة التنقيح والانتقاء.

الفصل الثالث

كتابة التاريخ بإخلاص
WRITING HISTORY FAITHFULLY

قال شيشرون في القرن الأول ق.م. "أول قوانين المؤرخ أنه أبداً لا يتفوه بغير الحقيقة. والثاني هو ألا يكتم شيئاً حقيقياً أبداً" وتبقى روح هذه القوانين ثابتة حتى الآن، على الرغم من تغير بعض وجهات النظر فيها في كتابة التاريخ.

و يجب على المؤرخ الجيد أن يشكك في جميع المصادر، حتى ولو كانت مصدراً محترماً مثل ِشيشرون. وهنا يحضر سؤال هام يطرح نفسه: كيف يعرف المؤرخ أن شيئاً ما حقيقي فعلاً؟ لا يمكن للمؤرخ أن يعرف إجابة هذا السؤال بدقة أبداً، لأن المصادر غالباً ما تأتي مليئة بالتعارض والصمت عن أشياءٍ هامة. ومثل جميع القوانين، على الرغم من ثبوت قوانين شيشرون فإنها عرضة للتباين واختلاف القراءات على مر الزمن. فلا يقسم المؤرخين قسماً مثل قسم أبقراط، لكنهم يتشاركون إجماعاً واسعاً على ماهية الصواب والخطأ.

A–3 اجمع وحقق مصادرك بدقة

الصدق ليس عبارة عن النوايا الحسنة فقط. يجب أن يكون المؤرخ مخلصاً للمصادر عن طريق جمعها وتحقيقها بدقة. تعتمد الأبحاث كثيراً على مبدأ الثقة، حيث

إن كثيراً من الدارسين يبنون أعمالهم على أعمال سابقيهم. وفوق كل شيء، يجب على المؤرخ أن يكون دقيقاً حينما يصف أشخاص وأحداث الماضي..

إذا كنت تكتب الملاحظات بطريقة غير دقيقة فمن السهل أن تقع فريسة للفهم الخاطئ. وحتى إذا كان فهمك الخاطئ غير متعمد فقد يتهمك القارئ بانعدام المصداقية. ولتتجنب الوقوع في هذا الخطأ، يمكن أن تقوم بتطبيق هذه القواعد البسيطة في تدوين الملاحظات:

١- يجب أن تحتوي كل ملاحظة على استشهاد أو توثيق

في كل مرة تدون فيها ملاحظة، اكتب التحقيق الإشارة المرجعية بجانبها. لتجد في النهاية أن كل ملاحظة ورقية أو بند حاسوبي يوضح من أين أتيت بالمعلومة. واحرص دائماً على كتابة أرقام الصفحات. وإذا كنت مضغوطاً من حيث المساحات في وقت ما، لا تقم أبداً بالحذف من الملاحظات، بل ابتكر نظاماً للاختصارات.

٢- افصل بوضوح بين كلماتك وكلمات مصدرك

احرص دائماً على وضع الاقتباسات بين علامات التنصيص. وحينما تقتبس كلمات شخص آخر، احرص أن تكون مميزة عن كلماتك.

٣- اهتم بمعالج النصوص خاصتك

في سالف العصور، كان المؤرخون يكتبون بالأزميل والريشة، أو يكتبون يدوياً على الآلة الكاتبة، وكانت عملية الكتابة ومعالجة المسودات غاية في الصعوبة. ولكن حالياً تعتبر برامج معالجة النصوص طريقة سهلة ومريحة للكتابة والمراجعة بينما تتفحص المراجع عدة مرات وهذا أمر ملائم، حيث إن معاني النصوص قد تقدم بعض التحديات التنظيرية. احرص دائماً على جعل ملاحظاتك محفوظة في ملف بعيداً عن البحث المكتوب. ويجب أن تهتم اهتماماً فائقاً عندما تقوم بنسخ نص من على الإنترنت. فإذا كنت تحتفظ بالملاحظات في نفس الملف مع كتاباتك نفسها، فقد تقع في

خطأ مزج كلماتك مع كلمات مصادرك. فعلى الرغم من التطور الذي حدث في تكنولوجيا الكتابة، فإن المعايير التي يتم بها تقييم الانتحال لم تتغير أبداً.

3–B تعامل مع أفكار الآخرين باهتمام واحترام

حينما تقوم بالبحث والكتابة، يستوجب عليك أن تتعرض لأفكار زملائك من الباحثين. وفي كثير من الأحيان ستقوم باستقراء موضوع قام أحدهم باستقرائه من قبلك. وحتى إذا كنت تبحث في موضوع جديد كلية لم يقم أحد بالبحث فيه من قبل فإنك من السهل أن تجد نفسك مضطراً لوضع أفكارك في سياق أكبر من أفرع الكتابات التاريخية.

يعرف جميع المؤرخين أن عملية الكتابة شاقة جداً. ولهذا من المهم أن تتعرض لأعمال الآخرين باحترام وتقدير. يتشارك المؤرخون اتفاقاً عاماً على طرق الاقتباس والتلخيص وإعادة الصياغة. التزم بهذه القواعد حينما تدون ملاحظاتك، وبهذه الطريقة لن تكون مضطراً لمراجعة مصادرك أثناء الكتابة.

3–C لخص وأعد الصياغة بإنصاف

من الناحية التقنية، تعتبر إعادة الصياغة هي قول كلمات كاتبٍ آخرٍ بكلمات أخرى من نفس العدد تقريباً. بينما التلخيص يكون في عدد أقل من الكلمات. وكثيراً ما يلجأ المؤرخون لتلخيص أو إعادة صياغة أفكار الآخرين. قم بإعادة الصياغة حينما تشعر أن الكلمات التي ستقتبسها من مصدرها الأساسي يمكن أن تقال بطريقة أسهل أو أكثر وضوحاً، ولخص حينما تظن أنه بإمكانك أن تقولها بعدد أقل من الكلمات وتحافظ على المعنى الأساسي. ويعتبر التلخيص أو إعادة الصياغة دليلاً لقارئك على أنك فهمت مصدرك بطريقة جيدة جداً لذلك تقدر أن تكتب الأفكار بأسلوبك بسهولة.

وفي الكتابات التاريخية، يعتبر التلخيص أكثر استخداماً من إعادة الصياغة، ولكن تبقى لإعادة الصياغة استخداماتها. وتأتي أهميتها بالتحديد حينما تريد أن تكتب نصاً عتيق اللغة وتريد أن تحوله إلى لغة عصرية يسهل فهمها. على سبيل المثال: في كتابه "امتلاك وحمل السلاح: أصل اليمين الأنجلو-أمريكي" يحلل المؤرخ جويس مالكولم مقاطع من تعليقات ويليام بلاكستون على القوانين في انجلترا، والتي تعتبر أهم نص تفسيري للقوانين البريطانية في القرن الثامن عشر. ولكن بلاكستون استخدم لغة عتيقة إلى حدٍ ما، فكان على جويس إعادة صياغتها في لغة أكثر عصرية ليكون سهل الفهم بعيداً عن المفردات العتيقة المعقدة.

و يعتبر تلخيص مقولات شخص آخر أسهل من أعادة صياغتها لأن الكاتب هنا يعبر عن أفكاره هو الشخصية، حتى وإن كانت إعادة شرح لأفكار من سبقوه. وينتشر التلخيص بشدة في أعمال المؤرخين، وأيضاً بين المؤلفين عامةً.

في دراسة حديثة للتاريخ الاجتماعي للمستعمرات الأمريكية بعنوان "البحث عن السعادة "Pursuits of Happiness. يلخص جاك جرين أعمال بيري ميلر، وهو مؤرخ قديم كتب بعض الأعمال الكلاسيكية عن تاريخ "إنجلترا الجديدة – New England":

"على الرغم مما يؤكده ميلر، أن التقاليد الدينية في إنجلترا الحديثة ظلت سائدة خلال ١٦٧٠ إلى ١٧٣٠، فإنها قد فقدت أهميتها السابقة في الحياة الاجتماعية"

ويلخص جرين بعد ذلك بعضاً من أدلة ميلر في جمل صغيرة قليلة. وعلى الرغم من أن أعمال ميلر كانت غنية ومثيرة للاهتمام إلا أن جرين لم يكن يمتلك الكثير من المساحة. ولكنه في النهاية استطاع أن يقدم تلخيصاً مقبولاً. ويمكن للقارئ

الذي يريد أن يعرف المزيد عن ميلر أن يستعمل استشهادات جرين التي تحيله إلى المزيد من القراءة.

D–3 استخدم الاقتباسات أحياناً

في معظم الأحيان يستخدم المؤرخون طرق التلخيص وإعادة الصياغة في معالجة مصادرهم وضمها لكتاباتهم، ولكن في بعض الأحيان يجدون أنه من الأفضل اقتباس الكلام حرفياً. استخدم الاقتباسات حرفياً حينما تكون لغة مصدرك مفعمة بالحيوية ولا يمكنك أن توفيها حقها بالتلخيص أو الصياغة. وأيضاً يجب عليك الاقتباس من مصدرك مباشرة حينما يكون فهم المعنى مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحرفية الكلمات التي يقولها المصدر. وباستثناء هذه الحالات الخاصة، يستحسن أن تتجنب الإكثار من الاقتباسات لأن القارئ في النهاية يريد أن يقرأ كتابتك أنت وليس الاقتباسات.

و هناك نوعان مختلفان من الاقتباسات، في معظم الأحيان، حينما يقوم المؤرخ بالاقتباس فإنه يضع النص المقتبس وسط كتابته الشخصية ويخبر قارئه في بداية الجملة عن الشخص الذي يتحدث، فتخيل أنك تكتب عن فيلسوف القرن التاسع عشر الفرنسي : بيير جوزيف برودون" وتقول

و في الوقت الذي كانت البرجوازية الفرنسية في تزايد مستمر، كانت شجاعة عظيمة من برودون أن يقول "الملكية سرقة"

لاحظ أنه في هذه الحالة ليس مهماً أن تفصل بين كلماتك والاقتباس بفاصلة أو نقطتين. بل يجب استخدام تلك العلامات حينما يكون تركيب الجملة وقواعد النحو يستدعي ذلك فقط.

والنوع الثاني من الاقتباسات يسمى اقتباس الكتلة، فعندما يرى المؤرخون ضرورة اقتباس نص ما يزيد طوله عن ثلاثة أسطر، يترك الكاتب عشر مسافات من

الهامش الأيسر، ثم يكتب الاقتباس في شكل كتلة منفصلة عن النص الأصلي. وهنا يجب أن تمهد الجملة التي تسبق الاقتباس له، بينما الجملة التي تأتي بعد الاقتباس تكون بمثابة الرابط بينه وبين ما يليه. وعلى سبيل المثال فقد استخدم ي.ب. طومسون في كتابه الرائد في التاريخ الاجتماعي "صناعة الطبقة العاملة البريطانية" اقتباس الكتلة حتى يعطي قراءه الإحساس بالخطاب البريطاني عند الحديث عن العمال في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات التاسع عشر.وقد استخدم طومسون كلمات الناشط فرانسيس بلاس ليوضح بعض النقاط المحورية. كتب طومسون قائلاً :

قاد هذا التنوع في الخبرات بعض الكتّاب إلى التشكيك في مفاهيم الثورة الصناعية والطبقة العاملة. ولا يجب على المناقشة الأولى أن تقيدنا هنا، فاستخدامها واضح الدلالة أيما وضوح. بينما الثانية قد تمثل لنا مشكلة، فبعض الكتاب يفضلون استخدام "الطبقات" لتوضيح تعددية الأوضاع والمهارات والظروف التي تندرج كلها تحت هذا المصطلح الكبير. وهم بذلك يحاكون فرانسيس بلاس عندما يتذمر قائلاً :

"إذا ما كانت شخصية وأحوال العمال يتم استخلاصها من المراجعات والمجلات والنشرات والجرائد، وتقارير البرلمان ومفوضي المصانع، سنراهم جميعاً حفنة واحدة من الناس الأدنى درجة. أكثرهم مهارة وأكثرهم حصافة مع أكثرهم جهلاً وغباءً. وعلى الرغم من عظم الفرق بينهم بالفعل، لكن قليلين هم من سيعترفون به"

بلاس محق بالتأكيد، فالخياط السندرلاندي والحفار الأيرلندي والخضري اليهودي والكاتب في التايمز كلهم يتم تصنيفهم في خانة الطبقة العاملة الدنيا، على الرغم من أنهم في أغلب الأحيان لا يفهمون لهجات بعضهم.

وهنا يربط طومسون بين فكرته الشخصية وفكرة بلاس دمج عن طريق الاقتباس مع الفقرات السابقة والتالية له.

3–E استخدم الحذف والأقواس ولكن كن منصفاً مع مصادرك

حينما يستخدم المؤرخون الاقتباسات في كتاباتهم، فأنهم غالباً ما يختارون الأجزاء التي تخدم احتياجاتهم بدقة. ويبين المؤرخون الأجزاء المحذوفة عن طريق العلامة (. . .) أو عن طريق الأقواس المستطيلة [ ]. والقاعدة الأساسية في استخدام هذه الأدوات هي أن تكون منصفاً في حق النص الأساسي الكامل.

و هذا ليس سهلاً كما يبدو، فقد تكون هذه العلامات صعبة حينما تريد أن تستخدمها الاستخدام الأمثل. تخيل أنك تكتب مقالاً من خمس صفحات عن "إعلان الاستقلال" الخاص بطوماس جيفرسون. وقد قررت أن تحلل شكاوى جيفرسن من طريقة معاملة الملك جورج الثالث للمجالس التشريعية في المستعمرات. وقد عدد جيفرسن الشكاوى الآتية:

- رفض أن يوافق على القوانين المهمة للمصلحة العامة.
- منع المحافظين من تمرير القوانين ذات الأهمية العاجلة والحتمية، إلا إذا تم تعطيلها حتى يوافَق عليها. وحينما تم تعطيلها تجاهل الموافقة كليةً.
- رفض تمرير القوانين لتسكين أعداد كبيرة من الناس، إلا إذا تنازل هؤلاء الناس عن حقهم في التمثيل في المجالس التشريعية، وهو حق مشروع لهم لا يرفضه إلا الطغاة.
- أسس المجالس التشريعية في أماكن غير معتادة وغير مريحة وبعيدة عن الأرشيفات العامة، ليس لسبب إلا إرهاقهم في الانصياع لأوامره.
- قام بحل المجالس النيابية باستمرار، لأنهم يعارضون تعديه على حقوق الناس.
- رفض ولمدة طويلة أن يتم انتخاب بدلاء عن ممثلي الشعب الذين قام بحلهم وأصبحت السلطة التشريعية معطلة وبهذا أصبحت الدولة معرضة لكل مخاطر أشكال الغزو والاضطرابات.

تعتبر لغة جيفرسون نابضة ومميزة، ولهذا قد تريد أن تستخدم الاقتباسات لتدعم حجتك. ولكن على الرغم من أنك قد تريد أن تقتبس منه بالكامل، إلا أنك تكتب مقالاً صغيراً لا يمكنه أن يتحمل اقتباسا كاملاً في كل هذه المساحة. ولهذا السبب يجب عليك أن توضح نقاط جيفرسن الأساسية عن طريق اختصار كلماته بالأقواس:

قام جيفرسون بكتابة خمس شكاوى عن الطريقة التي يعامل بها الملك جورج الثالث المجالس التشريعية في المستعمرات: "رفض أن يوافق على القوانين...منع المحافظين من تمرير القوانين ذات الأهمية الحتمية والعاجلة..رفض تمرير القوانين لتسكين أعداد كبيرة من الناس...أسس المجالس التشريعية في أماكن غير معتادة...قام بحل المجالس النيابية ورفض لفترة طويلة ان يقوم الناس بعملية الانتخاب"

و لكن هنا يجب أن تلاحظ أن الكتابة لا تسير على نحو طبيعي في الاقتباسات، وهناك فرق كبير بين كتابتك وكتابة جيفرسون. ويمكنك أن تتغلب على هذه المشكلة بتعديل الأزمنة ولكنك ستبقى عالقاً في صورة غير صحيحة من الفعل "يمنع" حيث ستكون الأفعال في شكل غير منطقي. ولحل هذه المشكلة يمكنك أن تصنع بعض الكلمات داخل أقواس مستطيلة للحفاظ على سياق المعنى الطبيعي، وقد تكون هذه الكلمات مختلفة عن الكلمات الحرفية التي قالها جيفرسون ولكنها تؤدي المعنى الذي يقصده بالضبط.

"رفض أن يوافق على القوانين ...[قام بمنع] المحافظين من تمرير القوانين ذات الأهمية العاجلة والحتمية.... رفض تمرير القوانين لتسكين أعداد كبيرة من الناس...أسس المجالس التشريعية في أماكن غير معتادة... [و أيضاً] قام بحل المجالس النيابية"

و يعتبر هذا الاقتباس متوافقاً مع المعنى الحرفي لكلمات جيفرسون، حتى وإن كان مختصراً ومعدلاً بالأقواس.

F–3 تعلم كيفية استخدام علامات التنصيص

بعد الفواصل، تأتي علامات التنصيص لتسبب الارتباك الأعظم في علامات اللغة الإنجليزية. حيث إن استخدامها في الأمريكية يختلف عن استخدامها في البريطانية منها. وأنت غالباً قرأت الكثير من الأعمال التاريخية من جميع أنحاء العالم الناطق بالإنجليزية، فبالتأكيد لديك ما يكفيك من الارتباك في هذا الصدد.

١– الطريقة الأمريكية في استخدام علامات التنصيص

حينما تستخدم الاقتباس، ضع الكلمات المقتبسة داخل زوج من علامات التنصيص المزدوجة:

حذر أيزنهاور من "المركب العسكري الاقتصادي"

و حينما تستخدم اقتباساً داخل اقتباس، ضع الكلمات داخل زوج من علامات التنصيص المفردة

في تاريخ عصر الفضاء، والسماوات والأرض يكتب والتر ماكدوجال أن أيزنهاور كان خائفاً من

" ظهور قوي غير اعتيادية والتأثير القادم من 'المركب العسكري الاقتصادي' و' النخبة العلمية التكنولوجية' "

لاحظ كيف يتم وضع الاقتباس الجديد بالنسبة إلى علامات التنصيص. يجب وضع علامات الترقيم بداخل علامات التنصيص. وإذا كنت تستعمل علامات الاستفهام والتعجب ضعها بداخل علامات التنصيص، إذا كانت جزءاً من الاقتباس الأصلي، أما إذا أضفت علامات الاستفهام والتعجب بعد الاقتباس، ضعها خارج علامات التنصيص. ويتم وضع النقطتين (:) والشولة المنقوطة (؛) خارج علامات التنصيص.

٢- الطريقة البريطانية في استخدام علامات التنصيص

يستخدم البريطانيون علامات التنصيص بطريقة مخالفة تماماً للطريقة الأمريكية. فهم يضعون الاقتباس في علامات تنصيص مفردة.

حذر أيزنهاور من 'المركب العسكري الاقتصادي'

و حينما يستخدمون اقتباس بداخل الاقتباس فأنهم يضعونه في علامات تنصيص مزدوجة

في تاريخ عصر الفضاء، والسماوات والأرض يكتب والتر ماكدوجال أن أيزنهاور كان خائفاً من' ظهور قوي غير اعتيادية والتأثير القادم من "المركب العسكري الاقتصادي" و" النخبة العلمية التكنولوجية" '

لاحظ أن البريطانيين أيضاً يضعون جميع علامات الترقيم خارج الأقواس.

G-3 لا تنتحل

يعتبر المؤرخون الاقتباسات غير الأمينة مزعجة، لكنهم يحملون أشد احتقار للمنتحلين. في البحر المتوسط قديماً كانت هناك مجموعة من القراصنة تختطف الأطفال بالإضافة إلى أعمال شريحة أخرى، ومن هنا جاءت التسمية. فحين ينتحل المرء فكرة شخص ما وينسبها لنفسه فكأنه يسرق بنات أفكاره.

و على الرغم مما تقوله الحكايات الشعبية، فانه لا يوجد شرف بين اللصوص. فلا يتسامح أبداً المؤرخون مع المنتحلين، وتعاقبهم الجامعات بشدة.

و تعتبر حالات الانتحال نادرة إلى حد ما لأنها ممقوتة على نطاق واسع من الجميع. وأيضاً لأن تبادل الأفكار مع كتاب آخرين عن طريق الاقتباس منهم بصراحة ووضوح هو شيء محمود إلى حد كبير ويلقى استحساناً في أوساط المؤرخين. ولهذا لا يشعر أبداً المؤرخ الحقيقي أنه عليه أن ينتحل شيئاً ما، ويشترك المؤرخون في التزامهم العام بالصدق مع جميع الكتّاب من جميع التخصصات.

١- الانتحال المباشر

يحدث الانتحال المباشر عندما يأخذ الكاتب كلمات كاتب آخر ويضعها في كتاب له بدون تعديلات، وهذا النوع سهل اكتشافه من قبل أي قارئ على قدر من الاطلاع.

٢- الانتحال غير المباشر

هذا النوع من الانتحال أصعب في كشفه وأيضاً أكثر إغراءً. ويحدث هذا النوع عندما يعيد الكاتب صياغة كتابات شخص ما بطريقة قريبة جداً من الأسلوب الأصلي، ويحافظ فيه على التركيب اللغوي للجملة أو الفقرة ولكنه يضع كلمة أو اثنتين هنا أو هناك ليجعل الكلام مختلفاً اختلافاً طفيفاً عن الأصل. على سبيل المثال: هذه فقرة من كتاب "مشكلة الحرية" لتوماس هولت حيث يكتب

كان يرأس المجلس المتألق إليزابيث فاسل فوكس، التي ورثت عقارها عام ١٨٠٠م عن جدها فلورينتيوس فاسل. ولكن الليدي هولاند كانت يمينية قوية مثل زوجها وشاركته في الكثير من آراءه التحررية.

بينما القطعة التالية هي محاكات لصيقة لفقرة هولت والتي تكون بمثابة انتحال غير مباشر:

كانت إليزابيث فاسل فوكس رئيسة المجلس العبقري. وفي عام ١٨٠٠م كانت قد ورثت مزارع كثيرة عن جدها، ولكنها كانت (مثل زوجها) يمينية وتحررية

و يعتبر هذا النص انتحالاً غير مباشر حتى إذا ذكر الكاتب هولت في مراجعه، لأن أسلوب الكتابة شديد القرب من أسلوب هولت فلا يمكن اعتباره كتابة شخصية للكاتب.

٣- الانتحال غير المتعمد

ماذا يحدث إذا نسيت عرضياً أن تضع الاقتباس في علامات تنصيص؟ ماذا إذا نسيت ذكر المرجع حينما لخصت كتابات شخص ما؟ فكر لحظة في جمهورك حينما

يقرؤون أعمالك، فكل ما يرونه هو الكلمات التي أمامهم فلا يرون كيف كنت تقوم بتجميع المقالة في الثانية بعد منتصف الليل. وحينما تخبرهم أنك كنت على عجلة من أمرك وارتكبت أخطاءً لن يهتموا. فحينما يكتشف القراء زلة صغيرة قمت بها فإنهم دائماً سيأخذون عنك أسوأ انطباع.

وفي الآونة الأخيرة، كان على اثنين من المؤرخين المعاصرين أن يدافعا عن أنفسهما ضد تهمة الانتحال وهما ستيفين أمبروز ودوريس جودوين. ولقد اعترفا في النهاية بان أسلوبهما في البحث لم يكن الأمثل. وهذا يعتبر دفاعاً شائعاً ضد هذه التهمة، لكنه أيضاً محرجاً ومهيناً. وفي حالة أمبروز وجودوين كان أسلوبهم المعيب في البحث يبين العلاقة بين الانتحال وفقدان الانضباط في العمل. ويجب على المؤرخين أن يتجنبوا المواقف التي تفضي في النهاية إلى الانتحال. فلا تنتظر إلى آخر وقت لكي تبدأ في البحث وكتابة المقال. وتأكد أن لديك الكثير من الوقت لتوثق مصادرك التاريخية بدقة.

أنت في التاريخ مذنب حتى تثبت براءتك. ولنزيد الطين بلة، سيكون من السهل على القارئ أن يثبت إدانتك بينما سيصعب عليك أنت أن تثبت براءتك. ربما لا يكون هذا الوضع عادلاً ولكنه الطريقة التي يفكر بها القراء.

٤- التضليل الأكاديمي

الانتحال يعني أن تقدم أعمال شخص ما على أنها أعمالك الشخصية. فبالتأكيد لا يحتاج الأمر إلى القول بأنه لا يجب عليك أن تقدم بحثاً كتبه غيرك. وهذا يتضمن شراء المقالات من الشركات سيئة السمعة، أو تحميلها من على الإنترنت، أو الحصول عليها من ملفات إحدى الجمعيات. وإذا فعلت هذه الأشياء فأنت منتحلٌ لأن شخصاَ ما قام بالكتابة بدلاً منك. ويعتبر الشخص الذي يمدك بالمقال في هذه الحالة – في عرف معظم الجامعات – أيضاً منتحلاً.

وهناك صور أخرى من التضليل الأكاديمي والتي تحمل الكثير من شبهة الانتحال. منها تسليم نفس البحث في فصلين مختلفين، فهذا يعني أنك تعمل في فصل لتحصل على المكافأة في الآخر. وعادة يجب عليك الحصول على إذن من معلميك لتقوم بهذا. وأيضاً يجب عليك الحصول على إذن منهم لكتابة بحث ما بالتعاون مع أحد من زملائك. فمن الطبيعي أن تناقش أفكار بحثك مع زميل لك، ولكن الكتابة تقوم بها وحدك.

3–H كن صادقاً، ولا تبالغ في التوثيق

من المفهوم أنك بعد أن قرأت الجزء الخاص بالانتحال، ستحرص أشد الحرص على توفير توثيق لكل جملة تكتبها في بحثك. ولكن لا يجب عليك أن تبالغ في هذه التنويهات. فيجب عليك أن تبين التوثيق فقط إذا كنت تقتبس اقتباساً مباشراً أو تلخص أو تعيد صياغة أفكار شخص ما. فليس هناك حاجة إلى توثيق جميع المعلومات التي يعتبرها الناس معلومات عامة. على سبيل المثال، أن قوات الحلفاء رست على النورماندي في السادس من يونيو ١٩٤٤، أو أن السكك الحديدية لعبت دوراً محورياً في النهضة الصناعية بإنجلترا. كل هذه المعلومات تعتبر واضحة لأي دارس تاريخ، ولا تحتاج إلى تحقيق. وبالتأكيد، إذا لم تكن متأكداً من ماهية المعلومة التي تكتبها، هل هي معلومة عامة أم لا، فأمّن نفسك ووقم بالتوثيق.

3–I اختر نظاماً للتحقيق يناسب قراءك

يتفق كل الدارسين على مسؤولية استخدام المصادر. وتوجد قاعدتان تنطبقان على جميع نظم التحقيق: اجعل معلوماتك مترابطة واجعل من السهل على قرائك أن يتحققوا من مصادرك. ولكن الدارسين عادة لا يوجد بينهم اتفاق على الطريقة المحددة التي يوثقون بها موادهم. ولهذا أسباب كثيرة. فبعض المحررين والناشرين يحتاجون إلى

وسائل معينة للتوثيق، وفي المقابل قد يطلب أساتذتك أسلوباً محدداً. ولهذا من المهم للمؤرخ أن يعرف ما هو الأسلوب الأمثل الذي ينتظره منه قراؤه.

يجد الطلاب أحياناً أن توثيق المصادر في كتابة التاريخ مربكاً. هذا لأنه غالباً ما تكون قواعد التحقيق في الكتابات التاريخية مختلفة عنها في أي نوعٍ آخر من الكتابة. على سبيل المثال، فالكثير من العلوم الاجتماعية تستخدم نظاماً تكتب فيه اسم الكاتب وتاريخ النشر ورقم الصفحة في أقواس حينما يقتبس الكاتب أو يلخص أو يعيد الصياغة. ولكن بعض المؤرخين يرون أن هذا النظام مفيدٌ في كتابة كتابٍ أو مقالةٍ فمعظمهم يفضلون الحواشي والهوامش.

وهناك العديد من الإرشادات التي تشرح كيفية كتابة التحقيق، ولكن واحداً منها هو الذي يستخدمه المؤرخون بكثرة وهو " دليل كاتبي المقالات والأطروحات – كايت ل. توراباين" (جامعة شيكاغو، ١٩٩٣) وهذا الكتاب يعتبر صورة مصغرة من القواعد التي يحتويها دليل شيكاغو لأساليب الكتابة، والذي يعتبره الكثير من الكتاب الدليل الأهم في كتابة المخطوطات. ستجد معظم كاتبي التاريخ وناشريه يتبعون هذين الدليلين في منشوراتهم الاحترافية.

و يحبذ معظم أساتذة التاريخ أن يستخدم طلابهم الحواشي والهوامش التي من السهل كتابتها في برامج معالجة النصوص. وتنطبق عليها القواعد الآتية. وإذا أردت أن تطلع على المزيد من الحالات الخاصة غير المعتادة، يمكنك أن ترجع إلى هذين الدليلين وستجدهما في أي مكتبة أكاديمية محترمة.

١– تنسيق الحواشي في معالج النصوص

عادة ما يكون الأمر سهلاً في برامج معالجة النصوص أن تتعامل بطريقة أوتوماتيكية مع الملحوظات. ويجب أن تحتوي الملحوظات على مسافة واحدة فقط ويجب أن يماثل حجم الخط فيها المتن. ويمكن أن يبدأ أول سطر منها بمسافة فاصلة عن

الهامش، أو يحتوي على مسافة مفرّغة. ويجب أن يكون الرقم مكتوباً بالعربية ويليه شرطة ومسافة.

٢- استشهاد من كتاب

يجب أن تكون حواشي الكتيب مكتوبة كالتالي:

٤. روبرت ك. ماسي، البارجة: بريطانيا، ألمانيا وبداية الحرب العظمى (نيويورك: راندوم هاوس، ١٩٩١)، ٨٣- ٨٥

لاحظ أن الشيء الذي يفرق الحواشي عن التدوين البيبليوغرافي هو أن اسم الكاتب الأول يظهر أولاً، وتظهر معلومات الناشر في جملة اعتراضية، وتسبق أرقام الصفحات فاصلة. وغالباً ليس هناك داعي ل"ص" أو "ص ص" قبل أرقام الصفحات، ما لم يكن هناك ارتباك بينها وبين أرقام أخرى.

٣- استشهاد من أنواع مختلفة من الكتب

لا تتضمن جميع الكتب هذا النوع البسيط من معلومات النشر. وفي الحقيقة، الاحتمالات لا تنتهي. والمثال التالي يبين بعض الأنواع المشهورة التي يدرجها المؤرخون غالباً، كتاب لعدة مؤلفين، وكتاب متعدد المجلدات، ومجلة منشورة، وطبعة منقحة، وطبعة معدلة.

١,١ ستيفن شابين وسيمون شافر، اللوثيان ومضخات الهواء: هوبز وبويل والحياة التجريبية (برينستون: مطبعة جامعة برينستون، ١٩٨٥)، ٢٤٤

٢,١ نويل جير، تاريخ السكر، مجلدان (لوندون: شابمان آند هال، ١٩٤٩- ٥٠) ١٨٤: ٢.

٣,١ مجتمعات الكستناء: مجتمعات العبيد الثائرين في الأمريكتين، محرر، ريتشارد برايس (نيويورك: أنكور بريس، ١٩٧٣)، ١١٢- ١٥.

٤,١ رولاند أوليفر وأنتوني أتمور، إفريقيا منذ ١٨٠٠ (كامبريدج: مطابع جامعة كامبريدج، ١٩٦٧؛ الطبعة الرابعة، ١٩٩٤)، ٦٧.

٤- الاستشهاد بالمقالات الدراسية

غالباً ما يتم نشر المقالات التي يكتبها المؤرخون في المنشورات الدورية أو المجموعات المحرّرة. وتكتب كالبيان التالي

٣٧. برناند كوهن، "السلطة في الهند الفكتورية" في اختراع التقاليد، محرر. اريك هوبسبوم وترنس رانجر (كامبريدج: مطابع جامعة كامبريدج، ١٩٨٣)، ١٦٩.

بينما يتم توثيق مقالات الدوريات بطريقة مختلفة نوعاً ما. فيتم كتابة اسم الكاتب وعنوان الكتاب ثم يتبعه اسم الدورية وعددها ورقمها، وتاريخها في جملة اعتراضية مقّوسة ونقطتان يتبعه رقم الصفحة. وفي التالي مثال على استشهاد بسيطٌ:

٣٨. جيسيكا كوب، "التحول الديني والحضاري إلى الإسلام خلال القرن التاسع في قرطبة الأموية،" مجلة تاريخ العالم ٤، رقم١ (ربيع ١٩٩٣) :٦٣

عادةً ما يتم وضع عنوان المقالة في علامات تنصيص يتبعها عنوان الدورية وقد يوضع تحته خط أو يكتب بخط مائل ثم معلومات الناشر. لاحظ أنه هناك علامات ترقيم مميزة لهذا النوع من التحقيق.

٣٩. آمن ويس فوربس، "دعونا نفتح شهيتنا : في الهجاء اللامعقول، والمذاهب السياسية في كتابات برودهون: ماهي الملكية؟" دراسات تاريخية فرنسية ٤، ٢٤، (خريف ٢٠٠١) ٦٨١.

وببساطة فعادة ما يوضع عنوان الدراسة بين علامتي تنصيص، يعقبه عنوان الدورية مكتوباً بخط مائل، أو يوضع تحته خط، ثم تأتي معلومات الدورية.

لاحظ في المثال السابق علامات التنصيص، ففي الجزء الأول من العنوان يوجد اقتباس وضع بين علامتي تنصيص في داخل علامتي تنصيص مزدوجة، أما في الجزء الثاني من العنوان، فقد ظهر عنوان لكتاب يجب أن يكتب بخط مائل، أو يوضع تحته خط.

٥- الاستشهاد بالمقالات الصحفية

لا تمدك مقالات الصحف والمجلات بالكثير من معلومات النشر مثل المقالات الدراسية ولكن يجب على المؤرخ أن يكتب كل ما يستطيع أن يصل إليه في هذا الترتيب: الكاتب، وعنوان الكتاب، وعنوان الجريدة، والتاريخ، ورقم الصفحة. على سبيل المثال

ديانا تريلينج، "زيارة إلى كاميلوت،" ذا نيويوركر، ٢ يونيو ١٩٩٧، ٥٦

٦- الاستشهاد بالأعمال الثانوية غير المنشورة

في بعض الأحيان ستحتاج إلى أن تثبت استشهاداً من عمل ما غير منشور. فليس الأمر غريباً أن تكتشف بعض المعلومات المفيدة في أبحاث ماجستير أو دكتوراه لم يتم نشرها بعد على مدار فترة بحثك. ولكنك قد تحتاج إلى إذن الكاتب لتقرأ أو تقتبس من أي منها(اسأل أمين المكتبة). ويمكنك أن تستشهد بهذه الأعمال على النحو الآتي:

٨. كريستين آن تجتمير، "الحدود الدامية: مفترق الطرق بين الجنس والعرق والديانة في كنساس الإقليمية" (رسالة دكتوراه في جامعة تكساس في أوستن، ٢٠٠٠)، ١٤٤.

و يتشارك المؤرخون مع بعضهم الأبحاث غير المنشورة. ولكن أخلاقيات المهنة تتطلب أن يستأذن أي شخص يريد أن يستخدم بحث زميل له.

٣٣. ويليام ستوري، "العلم وصناعة أيديولوجية بريطانية للتطوير في باربادوس بعد التحرير" (بحث غير منشور في حيازة الكاتب)، ١٤.

٧- الاستشهاد بالمقابلات والمحاضرات والعروض الشفهية

يحتاج هذا النوع من الاستشهاد أن يتم توضيح اسم المصدر ومكان وزمان ذكره لهذه المعلومات. ولا يجب أن يتم إدراج المقابلات الشخصية بدون الحصول على موافقة صاحبها.

٧٦. ارنست همنجواي، مقابلة مع الكاتب، كاي وست، فلوريدا، السادس من سبتمبر ١٩٣٢

٨- الاستشهاد بالمصادر الأرشيفية

كل أرشيف يتم ترتيبه بطريقة مختلفة، ولكن يجب إدراج التحقيق حتى يتاح لقارئك أن يتعقب المصدر. بعض الأرشيفات مثل مكتب السجل العام البريطاني (PRO) تمد القارئ بالقواعد الأساسية لتحقيق مصادرهم التي يحصلون عليها من الأرشيف. وتم العثور على هذا المصدر في ملفات مكتب السجل العام قسم المستعمرات تحت رقم ١٦٧.

٦١. ليس إلى كنوتسفورد، دقائق حتى وينجفيلد، ٩ يناير ١٨٩١، مكتب السجل العام البريطاني، قسم المستعمرات رقم ١٦٧/٦٦١.

و إذا كنت تقوم بالبحث في أرشيف، تأكد من أن تسأل إذا كانت هناك طريقة معينة لتحقيق مصادرهم. وإن لم يكن، تأكد من أن قراءك يفهمون تماماً ما هي الاختصارات التي تستخدمها.

٩- الاستشهاد بالإنترنت

لم يكتمل تطور معايير توثيق مصادر الانترنت بعد. ولكن تتبع هذه المعايير مثيلتها التي تتعلق بتحقيق المصادر الأخرى: يجب أن تمنح القارئ جميع المعلومات التي يحتاجها حتى يصل إلى المصدر. ويجب على استشهادات الإنترنت أن تبين العنوان الكامل URL للصفحة التي تحتوي على المعلومات، وليس مجرد واجهة الموقع Homepage.

وعلى الرغم من أهمية اتباع المبادئ الأساسية التي تجري على كل الاستشهادات، من المهم أيضاً أن نفهم أن التوثيق في مصادر الإنترنت يختلف عن المصادر المطبوعة. فالمصادر المطبوعة غالباً ما تكون دائمة، ومتوفرة في أي مكتبة بحثية كبيرة. ولكن مواقع الإنترنت يمكن أن تتغير أو تختفي كلية.

فإذا طعن أحد القراء في استخدامك للمصدر، سيكون وقتها من المفيد أن تمتلك نسخة مطبوعة من الموقع في الوقت الذي اقتبست منه. وإذا اقتبست من موقع قد يتغير مع الوقت، احرص على أن تكتب تاريخ الاقتباس في نهاية التحقيق.

و هناك أيضاً جوانب أخرى أقل أهمية يختلف فيها تحقيق الإنترنت عن التحقيقات الأخرى، فمن الممكن في البداية أن تكتب توثيقاً يتضمن اسم الكاتب والعنوان وتاريخ النشر. ولكن بعدها لابد أن تكتب اسم الموقع. ويفضل أن تكتب اسم الموقع كاملاً ولكن لا يجب أن يتعدى العنوان مقدار سطرين.

هيا بنا نستعرض واحداً من المواقع التاريخية المعروفة ويسمى: وادي الظلال: مجتمعان في الحرب الأهلية الأمريكية – The Valley of Shadows: Two communities in the American Civil War يكتبه ادوارد أيرس، آن روبين، ويليام توماس وآندرو تورجت. هذا الموقع هو عبارة عن إعادة إنتاج للكثير من النصوص الأولية، مثل الصور والخطابات ومقالات الصحف التي تتعلق بالحرب الأهلية. حينما تحقق مقالة صحفية من موقع وادي الظلال، استخدم هذه الطريقة:

٤٢. "إعلان لينكولين الشيطاني،" ستاونتن سبكتور، ٧ أكتوبر ١٨٦٢، ص٢، عمود ١ في" سنين الحرب: الجرائد" وادي الظلال: مجتمعان في الحرب الأهلية الأمريكية، مركز فرجينيا للتاريخ الرقمي، جامعة فيرجينيا، http://valley.vcdh.virginia.edu/newspapersp2.htmal

في هذه الحالة، يصل العنوان الحقيقي للمقالة إلى ستة أسطر. ويتم تجنب هذه المشكلة بأن نضع العنوان الذي يصل إلى جزء "سنين الحرب: الجرائد"

١٠– كيف تكرر الاستشهاد بدون استخدام الاختصارات اللاتينية؟

في الأيام السالفة، حينما يحتاج المؤرخ إلى توثيق عمل ما للمرة الثانية فإنه كان يستخدم الاختصار "Ibid" وإذا كان التوثيق الجديد يتلو القديم مباشر فإنه يستخدم

"Op. cit." أو يستخدم "Loc. Cit" حينما يكون التوثيق الجديد يأتي بعد توثيق آخر مختلف.

وهذا الأمر لم يعد مستخدماً الآن، ففي دليل شيكاغو مذكور أنه هذه الاختصارات"Loc. cit, Op. cit" أصبحت عتيقة وغير قابلة للاستعمال. بينما الاختصار Ibid من الممكن أن يتم استعماله، ولكنك حينما تراجع مقالة عن طريق قص ولصق المقاطع، من الممكن أن تجد أن استخدام هذا الاختصار سيجعل من الصعب تتبع مصادرك على القراء. وهناك طريقة أسهل وأبسط لاختصار المراجع. في المرة الأولى التي تكتب في توثيق مصدر ما، اكتب التوثيق كاملاً ولكن بعد هذه المرة اكتبه عن طريق الاختصار: اسم الكاتب الأخير، والعنوان مختصراً، ورقم الصفحة، وهذه بعض الأمثلة:

١١. دينيس جود، الإمبراطورية: التجربة الإمبريالية البريطانية منذ ١٧٦٥ إلى الوقت الحاضر (نيويورك: الكتب الأساسية، ١٩٩٦) ، ٧٩.

١٢. جود، الإمبراطورية، ٨٠.

١٣. برونو لاتور، نحن لم نكن أبداً عصريين، ترجمة كاثرين بورتر (كامبريدج: مطابع جامعة هارفارد، ١٩٩٣.) ، ٩٠.

١٤. لاتور، لم نكن عصريين، ٩١

١٥. جود، الإمبراطورية، ٨٤

١٦. لاتور، لم نكن عصريين، ٩١.

١١- كيف تضع حرف فوقي في النص الأساسي؟

حينما تقرأ، ستلاحظ أن معظم المؤرخين يضعون الملاحظات في نهاية الجملة وليس في منتصفها، وهذه الملاحظات قد تكون مزعجة أو مشتتة للانتباه. فيجب أن يتم استخدامها في حالات الضرورة حينما يكون من المهم التفرقة بين كلمات الكاتب

وأفكاره وأفكار غيره. اقرأ هذا المثال للملاحظة التي لم يتم كتابتها جيداً: " اقترح ويليام مكفيلي٤ أن العنصرية هي مشكلة متصاعدة في المجتمع الأمريكي" ينتمي الرقم فعلياً إلى نهاية الجملة لأن الكاتب لا يزال يناقش ماكفيلي وكتابه "شعب سابيلو".

و الطريقة الوحيدة التي يكون من اللائق أن يضع الكاتب فيها الملاحظة في منتصف الجملة أن يكون لا بد من التفرقة بين أفكار مكفيلي وبين أفكار شخص آخر: " اقترح ويليام مكفيلي أن العنصرية هي مشكلة متصاعدة في المجتمع الأمريكي٤، ولكن أغلب الكتاب لا يوافقونه الرأي"

١٢- الاستشهاد باقتباس

يفضل المؤرخون الاقتباس من المصدر الأصلي ذاته. ولكن أحياناً ترى مقطعاً اقتباسياً أساسياً في عمل آخر ثانوي، وتريد أن تقتبسه أنت أيضاً. وحينما ترجع إلى المصدر الرئيس وتتحصل عليه يجب أن تدرجه في الاستشهاد.

و لكن ليس من السهل أن تتحصل على المصدر الرئيس في بعض الأحيان. وفي هذه الحالة اكتب المصدر الذي نُقل منه الاقتباس واتبعه بعبارة "كما اقتبسه" أو "كما حققه" العمل الثاني. تخيل أن تقرأ عن إعدام الملك لويس السادس عشر في كتاب سيمون شاما "المواطنين: تأريخ الثورة الفرنسية. يصف الكاتب المشهد عن طريق اقتباس رثاء كتبه لويس سباستيان مرسير:

حينما سال دمه كانت صيحات الفرح تنطلق من حناجر ثمانية ألف رجل مسلح... رأيت تلاميذ جامعة كواتر ناشنز يلقون بقبعاتهم في الهواء، سال دمه وقام البعض بغمس أصابعه فيه، والبعض الآخر غمسوا قلم أو قطعة من الورق، وقام شخص بتذوقه وقال "Il est bougrement Sale" ، "إن له طعم الملح".

قد تريد أن تقتبس هذه الفقرة القوية، ولكن ما لم تكن تمتلك مكتبة جامعية شديدة الضخامة، سيكون من الصعب عليك أن تتبع المصدر الأصلي لهذا الاقتباس. ولكن يمكنك دائماً أن تستخدم هذه الطريقة للاستشهاد.

٢٧. لويس سباستيان مرسير، كما وثقه سيمون شاما في المواطنين: تاريخ الثورة الفرنسية (نيويورك: كنوبف، ١٩٨٩)، ٦٧٠.

١٣- الملاحظات الاستطرادية

حينما تقرأ الأعمال التاريخية، ستلاحظ أن بعض الكتاب يستخدمون الملاحظات الختامية أو الهوامش لتوضيح نقاط معينة من فهمهم، أو للاستطراد في موضوعهم.

و هذه الملاحظات الاستطرادية قد تكون جيدة من وجهة نظر الكاتب، ولكنها غالباً ما تزعج القارئ. فإذا كان الاستطراد مهماً لهذه الدرجة، لم لا تستخدمه في متن الصفحة الأساسي؟ فالملاحظات الاستطرادية يجب أن تقتصر على الصعوبات التي قد يجدها القارئ في تتبع أو فهم مصادرك.

١٤- حدد الفرق بين تنسيق الملاحظات وتنسيق البيبلوغرافيا

أحياناً تحتاج أن تضم قائمة بيبليوغرافية إلى المقالة، وتحديداً إذا ما كانت المقالة مطولة. وإذا كنت تستخدم الملاحظات الهامشية أو الملاحظات الختامية فسيكون النسق التالي مناسباً للكتب: يأتي الاسم الأخير للكاتب أولاً لأن القوائم البيبليوغرافية تكون مرتبة أبجدياً، ثم يتبع أسم الكاتب مسافة ويتبعها عنوان الكتاب، ولا يكون هناك أقواس حول معلومات النشر. وفي حالة المقالات، ضع عدد الصفحات كاملاً بعد النقطتين النهائيتين، ويجب أن تحتوي أيضاً على مسافة بادئة معلقة، بمعنى أن يبدأ السطر الأول مبكراً بخمس مسافات عن الأسطر التالية:

إشريك، جوزيف و. الإصلاح والثورة في الصين: ثورة ١٩١١ في هونان وهوباي. بركلي ولوس أنجلس: مطابع جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٦.

هاريل، ستيفين. "العرقية، الاهتمامات المحلية والدولة: مجتمعات يي في جنوب غرب الصين،" دراسات مقارنة في المجتمع والتاريخ ٣٢، رقم ٣ (يوليو ١٩٩٠): ٥١٥- ٤٨.

و للمزيد من الاستفسارات عن البيبلوغرافيا والتوثيق، راجع دليل تورابين أو دليل شيكاغو. وهذه هي الأدلة الأساسية للمؤرخين.

بالإضافة إلى المعلومات عن الهوامش والملاحظات الهامشية، ستقدم لك هذه الأدلة النصيحة في النظم البديلة لكتابة التوثيق التي يتم استخدامها بشكل أقل في المقالات التاريخية البحثية. وهذا يتضمن طريقة رابطة اللغة الحديثة (ر ل ح) Modern Language Association في كتابة التوثيق، والتي يتم استخدامها غالباً في الأدب، والرابطة السيكولوجية الأمريكية The American Psychology Association، التي تستخدم طريقتها في العلوم الاجتماعية.

الفصل الرابع

استخدم المصادر لتكون استنتاجاتك
USE SOURCES TO MAKE INFERENCES

من المستحيل أن تعرف بالضبط ما حدث في الماضي ولكن هذا لم يمنع الناس من الكتابة عنه فقد كتب والت وايتمان في "نماذج من الأيام" أن التاريخ الخفي للحرب الأهلية الأمريكية لن تتم كتابته أبداً ـ حيث هو مجموعة من المشاعر والأفعال ـ وفوق ذلك فلن يتم اقتراح هذا. (٢١) ورغم هذا فقد ظل وايتمان يحاول أن يفسر هذه الحرب الأهلية عن طريق تكوين استدلالات منطقية.

إن الاستنتاج هو أكثر من مجرد شعور داخلي، إنه استنتاج ذكي قائم على فحص ومقارنة الأدلة. فعندما فحص وايتمان الجنود الجرحى في المستشفى العسكري في واشنطن العاصمة، استدل على أن الحرب كانت شرسة بشكل لا يصدق. وقام ويتمان بكتابة ذلك عن الحرب وصدقه الناس رغم أن هذا الشاعر لم يرى كل المصابين وكل ميادين القتال. لقد رأى ما يكفي من الجرحى ليبني استدلاله بحجة مقنعة. ومثل وايتمان، يقترح المؤرخون تفسيرات محتملة باستخدام مصادرهم لتكوين استدلالاتهم .

ما هو إذن الذي يجعل الحجة الاستدلالية مهمة؟ إن الكتاب الجيدين يصنعون استنتاجاتهم بوضع المصادر جنباً إلى جنب بطريقة حديثة مثيرة . عرف وايتمان أنه لم يكن كل فرد أثناء الحرب الأهلية يريد أن يسمع رسالة من رافض للحرب.

فالناس في كلا الجانبين كانوا يحشدون الجيوش ليقتلوا ويشوهوا بعضهم البعض، دون أن يفكروا تماماً في الأدلة التي رآها وايتمان في المستشفى العسكري. وكان وايتمان يأمل أن أدلته، القائمة على استدلال الحجة، ربما تغير تفكير الناس عن الحرب. أدلة جديدة، أو نظرة جديد للأدلة القديمة، شككت في حكمة العصر

التفكير الاستدلالي قائم على المقارنة المدروسة. عندما يكتب مؤرخو عصرنا عن الماضي، فأنهم يقيمون المادة بالتدقيق المتبادل للمعلومات. إن المؤرخين لا يقرؤون المصادر وحدهم أبدا. حتى كان لدى المؤرخين مصدراً واحداً في موضوع ما، سيقرأونه في سياق معلوماتهم العامة، وسيحاولون جاهدين أن يقارنوا المصدر مع الأعمال الأخرى.

4–A كن صادقاً تجاه الحقائق المعروفة

إن جميع الاستدلالات تبدأ بوضع الحقائق في الاعتبار، ومن السهل أن تتعرف على بعض الحقائق، ولكن ربما تقابل بين الحين والآخر أناس لديهم شك مفرط في حقائق معروفة. بعض الجدليين الذين يقحمون أنفسهم كمؤرخين، لديهم ادعاءات مبالغ فيها بالنسبة للحقائق. ملايين الناس شهدوا ووثقوا وخاضوا تجربة المحرقة، ولكن هناك منظمة تنكر حدوث المحرقة تماماً. حتى أن تلك المنظمة لها صحيفتها المخصصة لإثبات رأيها. إن كتاب التاريخ الحقيقيين يفحصون الحقائق المشكوك فيها ولكنهم لا يخترعون حقائق مناسبة ولا يتجاهلون الحقائق غير المناسبة.

4–B ترجم الحقائق إلى أدلة

أن الحقائق لا تتواجد من نفسها وتثبت الأمور بشكل ملائم. وإن كتاب التاريخ لا يجمعون الحقائق فقط ولكنهم يصنعون دلالات من تلك الحقائق. هناك الكثير في

كتابة التاريخ فهو ليس جمع الحقائق فقط مثل المخبرين في حملة التفتيش (الحقائق فقط سيدتي، الحقائق فقط"). حتى في أفلام الجريمة في التلفزيون، يتم فحص الحقائق وتفسيرها في قاعة المحكمة. ومثل " الشهود الخبراء " يحددون صحة المعلومات الحقيقية. إنهم يختارون فقط الحقائق الأكثر اعتمادا والأكثر معلومات. ويستخدمونها لعمل الاستنتاج.

C-4 راجع الحقائق

أحياناً لا تكون الحقائق كما تبدو وليس من السهل أن تميز أين تتوقف الحقائق وأين تبدأ التفسيرات في نهاية 1960s اعتقد كثير من المؤرخين المحترفين أن السفن الأوروبية نقلت على الأقل ١٥ مليون عبد أفريقي إلى العالم الجديد. كيف أصبح هذا الرقم حقيقة ؟ لقد شك فيليب كورتن أن هذا الرقم خطا . لقد راجع سلسلة من الاستشهادات المضللة واكتشف أن الرقم ١٥ مليون أساسه تخمين مؤلف غامض كان يكتب عام 1850s. واستنتج كورتن من تلك الحسبة الخاطئة، أنه من المفيد لمؤرخ هذه الأيام أن يحسب عدد العبيد من جديد . وقام ببحثه الشخصي الذي نشرة في " تجارة عبيد الأطلنطي : إحصائية "The Atlantic Slave Trade: A Census ". في هذا الكتاب، قدر كورتن أنه تم استيراد ٩,٥ مليون من العبيد. ويجب على المؤرخين أن يحذو حذو كورتن وينهجون منهجاً واقعياً مفيداً تجاه الحقائق. معظم الأحيان تكون الحقائق بديهية، ولكن أحياناً يجد المؤرخين أن الحقائق قائمة على لا شيء أكثر من بعض معلومات تلقوها. يجب على كتاب التاريخ مراجعة حقائقهم. واحذر من عملية تأسيس الأمور على أنها واقع.

4– D راجع التناسق الداخلي لمصادرك الأولية

إن الوثيقة لن تناقض نفسها، ولو حدث، ربما يكون هناك سبباً. فمثلا، المصادر الغنية للمنطقة الريفية شمال الصين في بداية القرن العشرين هي التقارير المكتوبة من قبل شركة سكك حديد مانشوريا الجنوبية الحكومية اليابانية في الفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٢. وحتوي تلك التقارير، لسبب وجيه، على الكثير من المتناقضات ففي أثناء الاحتلال الياباني، أرسلت الشركة فرقاً من علماء الاجتماع ليقوموا بمقابلات مع عدد من القرويين. وليس من المستغرب أن الفلاحين في الصين المحتلة لم يثقوا في المحتلين، وأحيانا كانوا يكذبون عليهم. ومع هذا، استخدم كثير من المؤرخين تلك المقابلات كمصادر لإعادة بناء الاقتصاد والمجتمع والسياسة في الإقليم. لقد قام المؤرخون بهذا من خلال استدلال داخلي، وبمعنى أخر، بمقارنة أجزاء منفصلة من المصادر بعضها البعض. من المحتمل أن بعض الفلاحين قد كذبوا على اليابانيين في موضوع معين، وهذا معناه أن يتم مراجعة كل تقاريرهم مع بعضهم. إن تلك السجلات يمكن أن تكشف القدر الكبير لو استخدمت بطريقة مسؤولة، ولكن لم يتوقف المؤرخون عند هذا: لقد استخدموهم على ضوء مصادر أخرى عن شمال الصين الريفي، أيضاً إضافة إلى أن كل المصادر قد خضعت للتحيز في الخلق والاختيار ولكن هذا لا يعني أن المؤرخين لا يستطيعوا أن يقرروا ما حدث.

4–E راجع المصادر الأولية مع بعضها البعض

إن مقارنة المصادر يمكن أن يؤدي إلى دلالات جديدة مهمة. ولتوضيح مثل نلك الدلالة المفاجئة، من المفيد أن نتفحص حياة لويس باستير المشهورة، الذي قام بإسهامات هامة في علم الأحياء في القرن التاسع عشر. بعد وفاة باستير عام ١٨٩٥م، قام زملاؤه ومعجبيوه وأقاربه بنشر قصة حياته. ولقد استخدم المؤرخون تلك المصادر

بتشكك، ولكن كان لهم مواقف أخرى تنتقد باستير. أحد تلك المواقف النقدية كتبه ابن أخيه أدريان لوري، الذي كان أيضاً مساعده في المعمل . لقد أعلن أنه في المحاكمة العلنية للقاح الجمرة الخبيثة ضلل باستير القضاة. ومع هذا قدم لوري برهاناً صغيراً ليؤيد ادعاءه، ولذلك استمر معظم المؤرخين في الوثوق في المواقف الإيجابية لمؤيدي باستير . ولكن مؤخرا، كان جيرالد جيسون أول مؤرخ يصل إلى دفتر ملاحظات باستير المعملي. فعندما قرأ هذه الملاحظات، وجد أنها تؤكد وصف لوري. ثم قام جيسون باستخدام دفتر الملاحظات لإعادة تقييم ممارسات باستير التجريبية التي أدت إلى نقل وصف لوري من الخلفية إلى المقدمة. مقارنة بسيطة للمصادر جعلت من الممكن صنع دلالة مهمة عن باستير، مما حفز جيسون أن يكتب كتابه " العلم الخاص عند لويس باستير ".

F–4 قارن المصادر الأولية بالأعمال الثانوية

أن المعلومات التاريخية تتغير تدريجياً؛ لأن تفسيرات جديدة للمصادر الأولية تغير مفاهيم المؤرخين عن الماضي. يجد المؤرخون أنفسهم دائما يستعملون مصادر أولية كي ينقحوا أو يعارضوا الأفكار التي يقدمها مؤرخون آخرون في أعمالهم الثانوية. إحدى الأمثلة الحديثة في مجال التاريخ البيئي. في غينيا، في غرب افريقية ، يمكن رؤية مساحات عديدة من الغابة في المراعي المحيطة ب " كيسدوجو". من 1890s إلى 1990s قام العلماء الأوربيون بزيارة المنطقة. واعتقدوا حقيقة أن السكان كانوا يحولون الغابات إلى مراعي؛ ورقع الأشجار كانت من الواضح أنها بقايا غابات قديمة . وكتب هؤلاء العلماء آرائهم في عمل ثانوي عن الغابات. فقط في الـ 1990s أخذ اثنين من المؤرخين، هما جاميس فورهيد ومليسا ليتش، على عاتقهما مقابلة السكان المحليين، طلبا منهم تفسيراً لرقع الأشجار. وقد عرفا معلومات مدهشة: طوال تلك السنوات كان

القرويون يزرعون رقع الأشجار في المراعي. كان العلماء الأوربيين يقرؤون تاريخ شكل الأرض بطريقة عكسية. إن المقابلات كانت هي المصدر الأول التي حتمت إعادة التفكير في العمل الثانوي. وفي كتابهم " سوء قراءة منظر الأرض الإفريقية " بين فيرهيد وليش ما يعرفه كل كاتب تاريخ جيد: أن المؤرخين يجب ينظروا إلى مصادرهم بعين الشك.

لقد كشف فورهيد وليش عن مصدر أول والذي دعا إلى التساؤل عن عمل ثانوي. وممكن العكس أيضا. فقد استخدم المؤرخ جان فانسينا جزءاً مألوفاً من عمل ثانوي ليجد طريقة لفحص بعض المصادر الأولية الغير مألوفة. كان فانسينا في زيارة للكنغو لأول مرة عام ١٩٥٣ وكان يقوم بدراسة تاريخ عصور أوروبا الوسطى، حتى إنه كتب رسالة الماجستير عن ترانيم دينية لاتينية. وكان يعرف الكثير عن التاريخ الأدبي لعصور أوروبا الوسطى، ولكنه كان يعرف القليل جدا عن التاريخ الأفريقي، وهو موضوع لم يدرسه إلا القلائل من الأوربيين في ذلك الوقت . وقابل فانسينا مؤرخ كوبي يسمى مبوب لويس الذي قال له " نحن نعرف الماضي أيضا ، لأننا نحمل صحفنا في رؤوسنا " . وقام موب بإلقاء قصيدة تاريخية، التي اعتقد فانسنا أنها تشبه إحدى الترانيم الحزينة التي يعرفها فانسنا جيدا. واستخدم معرفته بثقافة العصور الوسطى ليصوغ أسلوبا لهذا المصدر الأولى الشفهي. واستمر فانسينا في كتابة بعض الإعمال الرائدة في تاريخ إفريقية، معتمدا على نظرته أنه يمكن مقارنة جميع المصادر، مهما كانت تلك المقارنة غير عادية.

G–4 قم بعمل مقابلات بطريقة منتظمة

إن مقابلة الناس يمكن أن تكون أحد العناصر المثيرة في البحث التاريخي. فعندما تعمل في تاريخ ما فالمقابلة ممكن أن تسبب إحساساً بالمباشرة لبحثك وكتابتك. ولكن

المقابلة ليست محادثة فقط : إنها طريقة للحصول على معلومات حاسمة عن الماضي. كن منظماً بقدر الإمكان في مقابلاتك. وإليك بعض الإرشادات :

١– اعمل واجبك

قبل أن تقوم بالمقابلة ، اعرف ما تستطيع معرفته من المصادر المكتوبة. ثم اعمل قائمة بالأسئلة التي تريد أن تسألها لمحدثك. فإذا كنت لا تعرف بعض المعلومات الأساسية عن تاريخك ، فإنك ستضيع وقتك ووقت محدثك. وسيعتقد محدثك أيضاً إنك لا تعرف ما تتحدث عنه ولن يعطيك ثقته.

٢– راع شعور الآخرين

اخبر محدثيك عن مشروعك واطلب إذنهم لتقتبس. ربما يكونوا مهتمين فقط أن يشاركوا في المعلومات دون الإفصاح عن هويتهم. لابد أن تحترم رغبتهم لأن موقفهم يمكن أن يكون أكثر حساسية عما تعتقد. وإذا كنت طالباً ، فيمكن إن تكون الجامعة قد نشرت إرشادات أخلاقية للقيام بأبحاث مع أناس آخرين كمحدثين . اسأل معلمك إذا كان هذا موجوداً وتأكد انك تتبع التعليمات. وإذا كنت خريجاً أو باحثاً ما قبل الدكتوراه أو عضو في كلية ، فغالباً ما ستكون مجبراً أن تتبع معايير جامعتك للبحث في "المواضيع الإنسانية". وستجد نصائح مفصلة عن المقابلات في كتاب دونالد ريتشي الممتاز العمل في التاريخ الشفوي" : مرشد عملي (نيويورك : مطبعة جامعة أكسفورد ٢٠٠٣"). ناهيك عن التحذيرات ، ستجد أن كثيراً من الناس يستمتعون بالمقابلات من أجل التاريخ : ومن المرضى جداً أن تعرف أن تجربة شخص لها أهمية تاريخية.

٣– كن صبوراً

مقابلة الناس قد تستغرق وقتاً ، كما يمكن أن تجد صعوبة في الاتصال ببعض المتحدثين. وستجد أنها فكرة جيدة أن يكون لك مراجع ، أو ترسل لمحدثك المرتقب ملخصاً ووصفاً مختصراً لمشروعك. ويمكن أن تستنفذ مقابلتين أو ثلاث قبل أن يثق فيك

محدثك بما يكفي ليشاطرك معلومات هامة. إذا كنت تخطط لمقابلة الناس فابدأ مبكراً حتى تكون في موعدك.

٤- دون ملاحظات دقيقة

دون ملاحظاتك دائماً أثناء المقابلة. ويمكن أن تستخدم جهاز تسجيل ولكن ممكن أن ينفذ منك شحن البطاريات أو ممكن أن تضغط الزر الخطأ. دعم عملك بتدوين الملاحظات. إن المشاكل الفنية تحدث ولكنها ليست المشاكل الوحيدة بالنسبة لجهاز التسجيل. أن جهاز التسجيل يعطيك تسجيلاً دقيقا للمقابلة، ولكنه أيضاً يمكن أن يخيف محدثك. إذا لاحظت أن جهاز التسجيل سوف يعرقل مقابلتك، أغلقه.

٥- كن ناقدا للمصادر الشفوية

غالباً ما تكون المقابلات جديرة بالثقة، لكن لابد لها أن تخضع للتقييم النقدي. كن واع أن محدثيك ممكن ألا يتذكروا الأحداث بدقة كما حدثت. وإذا استطعت، قارن قصصهم بالقصص الأخرى التي قالها لك أناس آخرون، وقارن أيضاً المصادر الشفوية بأي مصادر مكتوبة متاحة. المصادر المكتوبة ليست بالضرورة موثوق بها أكثر من المصادر الشفوية، ولكن الكتابة تكون دائماً طريقة فعالة للحفاظ على النص التاريخي.

٦- استخدم مهاراتك كمحاور ومفسر لقاءات

يحتاج العمل على المصادر إلى الكثير من التدريب لتتعلم كيفية التعامل معها، وكذلك المقابلات. وأحسن المحاورين عادة هم الأكثر خبرة. وهناك عدد من الأدلة عن عمل المقابلة. ولمدخل رسمي انظر كتاب دونالد ريتشي، السالف الذكر. ولمدخل أقل رسمية، انظر كتاب ريتشارد رودس " كيف تكتب: نصائح وانعكاسات " (New York: Quill, 1995), 72 to 75. ولمزيد من المناقشة عن كيفية تفسير شهادة شفوية، انظر كتاب سان فانسينا، " التقاليد الشفوية كتاريخ" (Madison University of Wisconsin Press, 1985)

ولرأي متناقض، انظر كتاب دافيد وليام كوهين، تمشيط التاريخ (Chicago university of Chicago Press 1994).

H–4 ضع المصادر جنباً إلى جنب لتصنع دلائل

في سياق بحثك وكتابتك ستقرأ باستمرار نصوصاً من مصادر أخرى. وستحتاج أن تراجع المصادر الأولية والأعمال الثانوية من أجل التطابق الداخلي. وستحتاج أيضاً لمقارنة المصادر الأولية والأعمال الثانوية مع بعضهم البعض. كيف تنجح كل هذه النصائح عمليا معا؟

تخيل انك تبدأ بمصدر أولي، أغنية لـ روبرت جونسون من دلتا المسيسيبي تسمى " أغاني عبور الطريق الحزينة " التي تم تسجيلها في 1930s.

ذهبت إلى مفترق الطريق	I went down to the crossroads,
وركعت على ركبتي	Fell down on my knees
ذهبت إلى مفترق الطريق	I went down to the crossroads,
وركعت على ركبتي	Fell down on my knees
اطلب الرحمة من الإله في علاه	Ask the lord above for mercy,
قل يا فتى إذا تفضلت	Say boy, if you please

ماذا يستطيع المؤرخون أن يعرفوا من نص هذه الأغنية فقط؟. إن المغنى يذهب إلى مفترق الطرق ليصلى، وحتى وهو يطلب من الله الرحمة، يستخدم نغمة غير موقرة. إن المؤرخين يعرفون أن جونسون كان يغني في الدلتا، ولكن الأغنية نفسها لا تشير بأي حال إلى المكان. وإن هذه الأغنية ربما لا تكون مثيرة للاهتمام بمفردها، هذا على الأقل من وجهة النظر التاريخية.

إن الأغنية يمكن أن تشير إلى الصلاة فقط، ولكن يمكن للمؤرخين أن يفهموا بشكل أفضل إذا عرفوا شيئاً عن روبرت جونسون. في كتاب يسمى " الوقوف عند مفترق الطرق" ، كتب المؤرخ بيت دانيال أن جونسون، عندما كان صغيراً، كان يعرف فناني ألأغاني الحزينة "blues " ، سون هاوس وويليام براون وتشارلي باتون. وفي ال ١٩٢٠s عزفوا كلهم وعملوا بالقرب من منطقة دوكري الزراعية في دلتا المسيسيبي، ولم يكن جونسون بارعاً في العزف مثل الآخرين واختفى في وقت ما وبدا أنه اختفى إلى الأبد. ولكن بعد عدة شهور ظهر جونسون مرة أخرى بعد أن أصبح أفضل كثيراً في العزف على الجيتار. وتتطور الأسطورة أن جونسون ذهب إلى مفترق الطرق وباع روحة للشيطان كي يستطيع أن يصبح عازفاً. وتلقى الأسطورة بعض الضوء على كيفية فهم جمهور جونسون للأغنية. ويمكن للمؤرخين أن يستدلوا أن جونسون عزف الأغنية كي يخلد الأسطورة فتروى بين مستمعيه.

تمكن بيت دانيال من تفسير الأغنية في نص الأسطورة حول حياة جونسون، ولكن ممكن أن نقوم بمزيد من الاستدلالات عن الأغنية من مقارنات أخرى. إن الإشارة إلى الشيطان مؤثرة، وممكن أن نجد مصدراً يضع أغنية جونسون في إطار ممارسات دينية أفرو- أمريكية. في تاريخ الدلتا المسمى"أكثر الأماكن جنوبا على الأرض" ، يبرهن جاميس كوب أن عازفي الألحان الدينية الحزينة ، مثل الآخرين من ألا فرو- أمريكان ، كانوا يختلفون في مفهومهم عن الشيطان عن الأوربيين الأمريكيين. الشيطان لم يكن إبليس شرير ولكنه محتال لعوب يشبه الإله الأفريقي لجبا. وعندما ربط جونسون نفسه مع الشيطان، كان يعلن عن نفسه أنه خطير ولكن ليس كما هو عند الأوربيين الأمريكيين التقليديين.

هل هناك أي مصداقية لهذا الموقف؟ هل ممكن لأغنية جونسون أن تكون لها علاقة بممارسات دينية مازالت موجودة في الثقافة الأفريقية الأمريكية ؟. إن تتبع بعض

الهوامش السفلية يمكننا من القيام بمزيد من الاستدلالات عن طريق مقارنة النصوص. هناك العديد من المقالات في مجموعة حررها جوزيف هولواي " الأفرقة في الثقافة الأمريكية"، تثبت أن الممارسات الدينية والموسيقية كانت موجودة في الثقافة الأفريقية الأمريكية. وتوضح مقالة من مقالات روبرت فاريس طومسون أن هناك أدلة كثيرة تقترح أن الصلبان ومفترق الطرق كانت مقدسة لدى شعب الكنغو من قبل، وأن تلك الرموز ظلت هامة في الفن والفن الشعبي لدى الأفارقة الأمريكان. وفي مقالة أخرى كتبتها مارجريت واشنطون كريل، نعلم المزيد عن أهمية الصليب في الممارسات الدينية في الكنغو. وتقول الأدلة الأثرية والقصص المروية أن الصليب كان رمزاً في ممارسة الديانة الكنغولية قبل دخول المسيحية إلى المنطقة بوقت طويل، ولهذا يمكن أن نجد خلال العهد المسيحي نماذج من أفكار شعب الكونغو عن الدين في جورجيا الساحلية وكارولينا الجنوبية. وعندما تقرا نصاً هذه المعلومات، تصبح أغنية روبرت جونسون إحدى الأدلة الهامة التي نؤسس عليها قضية أن عناصر من الثقافة الأفريقية استمرت رغم العبودية .

إن كاريل تؤيد حجتها بالإشارة جزئياً إلى جون جانزن ووابن ماكجافى، الذين نشروا مجموعة من القصص المروية عن الكنغو في 1970s. وإحدى النصوص المسجلة لماكجافى مهمة بشكل خاص عند المقارنة بالأغنية. ففيها يصف رجل يسمى كينجاني كيف ذهب إلى مفترق الطرق وصلى لأرواح أجداده من أجل صحة ولده. إن نص الكنغو يحمل تشابهاً واضحاً لأغنية جونسون. وهذه المقارنة لا تبين بالضرورة أن جونسون كان مدركاً للتقاليد الدينية الأفريقية. بل إنها تقترح أن جونسون ربما كان يقصد التقاليد الشعبية التي لها أصول في الجانب الآخر من الأطلنطي. إن عمل تلك الاستدلالات عن طريق المقارنة يجعل من السهل تقدير أي دليل منفصل.

I-4 قم بعمل استدلالات من مصادر مادية

معظم الكتاب الأكاديميين يقوموا بتحليل مصادر مادية. ولذلك، يقتضي من المؤرخين أن يتدربوا ليتعلموا كيفية التعامل مع الأهداف كمصادر.

ولكن كثيراً من المؤرخين بما في ذلك مؤرخي العلم والتكنولوجيا وعلماء الآثار ومؤرخي الفن، دائماً يعملون على أهداف محددة. إن تعلم كيفية تحليل الهدف أو الموضوع ممكن أن يعطيك منظوراً جديداً للأمور، لكن ليس من السهل أن تعرف كيف تحاول أن تتبع هذه الإرشادات، المأخوذة من مقالة كتبها جول براون تسمى " العقل في المادة". إليك طرق شائعة يستخدمها العلماء في جميع التخصصات لتحليل المواد.

١- وصف الهدف

ماذا تستطيع أن تلاحظ من الهدف؟ صفه وصفاً مادياً. وكيف تم تشكيله ؟ لو استطعت أن تقيسه، ما هي أبعاده (حجمه، ووزنه). لو لم تستطع قياسه، قدر أبعاده. هل ممكن أن تجد رموزاً واضحة على الهدف مثل علامات أو زينة أو كتابة؟

٢- التفكير في الهدف

في هذه اللحظة بالذات، كيف يكون تفاعلك مع الهدف ؟ كيف هو ملمس الهدف ؟. عندما تستخدم الهدف، هل يجب أن تأخذ حجمه في الحسبان، وزنة أو شكله ؟ . ماذا بفعل الهدف ؟ وكيف يفعله ؟ هل يعمل جيداً؟ كيف يتم استخدامه؟ ما هو شعورك في استخدام الهدف؟ هل يعجبك؟ هل يصيبك بالإحباط ؟ هل هو محير؟

٣- اصنع حجة عن الهدف

هل تستطيع أن تحلل الهدف بطريقة مبدعة وجديرة بالتصديق؟. راجع وصفك واستنتاجاتك. أي نوع من الافتراضات ممكن تقوم بها عن الهدف؟ هل ممكن أن تعمل

حجة تاريخية مفيدة عن الهدف؟ ماذا يمكن أن يكون الحال لو استخدم شخص الهدف في الماضي ؟. استخدم مصادر أخرى كعدسة لتفسير الهدف. أي براهين أخرى ممكن أن تستخدمها لتختبر افتراضاتك، وتوقعاتك، واستنتاجاتك؟

4–J انتقل من الاستدلالات إلى الحجة

القيام بعمل الاستدلالات يسمح للمؤرخين أن يقولوا شيئاً جديداً. ويمكن أن يكون هذا اقتراحاً باعثاً على الخوف، خاصة إذا كنت تعمل في موضوع تم دراسته على مستوى واسع. ولكن بناءً على محتويات معظم مكتبات بيع الكتب، فإن المؤرخين دائماً ما يجدوا شيئاً جديداً يقولونه عن الموضوعات القديمة. فعندما تعتقد أن الحرب العالمية الثانية قد قتلت بحثاً، سوف يظهر كتاب جديد. فهناك عدة طرق لتقول شيئاً جديداً. المؤرخون ذوو الخبرة يعرفون أن أفكاراً جديدة تأتي من المقارنة الدقيقة اليقظة للمصادر الأولية والأعمال الثانوية. فكرة جديدة في مجال معين ممكن أن تلقى الضوء على مصدر قديم؛ واكتشاف مصدر جديد ممكن أن يلهم المؤرخين أن يعيدوا التفكير في بعض الأفكار القديمة. وفي الواقع، كل مؤرخ يمكن على حدة أن يجد منظوراً شخصياً فريداً لكل المصادر.

ومع هذا، فالتجديد ليس كافياً. فلابد من تطوير الاستدلالات الصغيرة إلى حجج مقنعة اكبر. عندما تقرأ مصادرك، أبدا في التفكير في طريقة كتابة مقالتك. كيف تنتقل من السؤال عن الأحداث والمصادر إلى تكوين قصة وحجة خاصة بك؟. وهذا هو العنصر الأكثر تحدياً في كتابة أي تاريخ. لابد أن تضع حجج مصادرك الأولية وعملك الثانوي في الاعتبار، ثم امزجهم بطريقة بناءة ومسؤولة.

K–4 اصنع من مصادرك استدلالات مسؤولة

مصادر المادة تفرض قيوداً إيجابية على كتاب التاريخ. يمكن أن يكون لديك حدس باطني أن دخلاء من الفضاء ساعدوا المصرين القدماء في بناء الأهرامات، ولكن بعد مراجعة واعية للمصادر الأولية والأعمال الثانوية، لن تجد برهاناً يؤيد افتراضك. لا تقلق. في اعتقادك انك تستطيع أن تصنع حجة جديدة تأخذ الأنفاس، ولكن الأهم هو أن تميز حدود مصادرك. لا تتوقع الكثير من مصادرك، ولا تبالغ في قراءتها لتجد ما تأمل. أحياناً يمكن أن تكتب مقالة عن القليل الذي يمكن أن تقوله من المصادر. ومع هذا، لو لم تستطع أن تستخدم مصدراً كي تؤيد حجتك، لابد أن تكون مستعداً إما لإعادة تعريف أسئلتك وإما الانتقال إلى مجموعة أخرى من المصادر.

L–4 اعمل استدلالات مضمونة

بعض الاستدلالات أفضل من الأخرى. ولكن كيف يعرف المؤرخون ما الذي يصنع استدلالاً جيداً؟ لابد وأن يكون للمؤرخين سبب ما لقناعتهم باستدلال معين. ولهذا السبب من المهم أن تحاول الإجابة على السؤال التالي: تحت أي ظروف تكون الاستدلالات مضمونة؟

قُسم الإغريق القدماء الحجج من الاستدلالات إلى فئتين: الاستنتاج والاستقراء. عندما تقرأ وتكتب التاريخ استخدم الاستنتاج والاستقراء ليساعدك أن تقرر أي حجج من استدلالاتك مضمونة.

١– التفكير الاستنتاجي

في التفكير الاستنتاجي، يصنع الكاتب استدلالاً قائماً على كم محدود من البراهين، ولكن الاستدلال مازال محل ثقة؛ لأنه متوافق مع المنطق التقليدي. وبمعنى آخر، الاستنتاج يعني أننا نطبق قواعد عامة على ظروف خاصة .

يفهم الكتاب الاستنتاج بتجزئة المبررات إلى مكوناتها المعلنة وغير المعلنة. وإليك مثالاً لاستنتاج تاريخي " الفجوات في شرائط وواترجيت كانت تعني أن نيكسون كان يحاول أن يخفي شيئا." أي نوع من البراهين لدى المؤرخين لتأييد هذه الجملة؟. إن شرائط ووترجيت كانت بها فجوات واسعة فعلاً، ولكن نيكسون لم يعترف أبداً بإخفاء أي شيء – وقال أن سكرتيره مسح بالصدفة أجزاء من الشرائط. لماذا لم يصدق أحد نيكسون؟ المنطق يوضح أن نيكسون مسح المقاطع التي تجرمه من الشرائط. معظم الناس ستقول أن نيكسون لديه وعنده المقدرة على ذلك.

فتت هذه الحجة إلى مكونات استنتاجيه، وستكون كالآتي:

- الدليل: شرائط ووترجيت تحتوي على فجوات واسعة.
- المنطق: يمحو الناس الشرائط ليدمروا المعلومات.
- الاستدلال: عندما سلم نيكسون شرائط ووترجيت للمحققين، لابد وأنه كان يخفي شيئاً.

عادة لا يعرض الكتاب استنتاجهم بهذه الطريقة التخطيطية، ولكن الاستنتاج المنطقي ممكن أن يعطى ضمانات لتصديق استدلال قائم على مصدر محدود.

في بعض الحالات يكون المنطق واضحاً، وأحياناً يكون مخادعاً. من الممكن أن تتحدى استدلالات كتاب التاريخ باختبار مبرراتهم إذا كانت قائمة على المنطق أم لا. جميع المؤرخين سمعوا القصة التي تقول كيف أراد كولومبس أن يثبت أن الأرض كانت كروية وليست مسطحة. وطبقا للأسطورة، اعتقد معاصرو كولومبس أن الأرض كانت مسطحة؛ لأن مبرر منطقهم كان ضعيفاً.

- الدليل: تبدو الأرض مسطحة.
- تبرير المنطق: يستطيع الناس التفرقة بين الأشياء المسطحة والأشياء ذات الشكل الكروي.

- الاستدلال : الأرض مسطحة وليست كروية.

من الواضح أن الناس قد لا يستطيعون التمييز بين الأشياء المسطحة والكروية، على الأقل على المستوى الكوكبي.

إذا كان مبرر منطقك لا معنى له، إذن فهناك خلل في منطقك. احرص على اختبار مبرراتك خاصة إذا كانت غير معلنة. لو لم تختبر مبرراتك، سيقوم قراؤك بذلك بالتأكيد.

٢- التفكير الاستقرائي

عادة ما يربط المؤرخون التفكير الاستقرائي بالوسائل العلمية. هذا لأن التفكير الاستقرائي يبدأ كثيراً من الأدلة الخاصة ثم يعممها. وإثناء قراءتك وبحثك ربما تلاحظ العديد من الحقائق، لاحظ العلاقة بينهم، واعمل استنتاجك عنهم.

الاستقراء يعمل على المبررات التالية : أن كثيراً من المعطيات يمكن أن تساعد المؤرخين على الوصول إلى النتيجة المحتملة. وإليك الجملة التالية : " تقارير الإحصائيات تقول أنه بين ١٨٩٠s و ١٩٩٠s دورة الحياة الأمريكية ازدادت بشكل ملحوظ. ما هي مكونات هذه الجملة الاستقرائية ؟

- الأدلة : الإحصائية تبين أنه بين عام ١٨٩٠ وعام ١٩٩٠ كان الأمريكان يموتون في عمر متقدم .
- المبرر الاستقرائي : كثير من المعطيات تساعد الناس في الوصول إلى نتائج محتملة .
- وبناءً على الدليل، ازدادت دورة الحياة الأمريكية بشكل ملحوظ.

وأكثر الطرق شيوعاً لاختبار هذا لاستدلال هو مناقشة كفاية الأدلة. المبرر الاستقرائي الواضح صعب التحدي.

M–4 تجنب المقارنات غير المبررة

المقارنات تكمن في قلب التفكير التاريخي ولذلك انتبه حينما تقوم بها . بعض المقارنات تساعد المؤرخين على عمل استدلالات قوية عن الماضي ؛ وهناك مقارنات لا معنى لها وغير مسؤولة. في كتاب يسمى " The Unmasterable Past " يكتب تشارلز ماير، عن كيفية تفسير المؤرخين الألمان للنازية والمحرقة. وبينما يقوم بدراسة موضوعه يقرر ماير أن بعض المقارنات التاريخية " مباحة" والبعض لا. إن المحرقة سيتم فهمها دائماً في سياق الإبادة الطائفية على أنها أعمال وحشية، ولكن ماير ينتقد المؤرخين الذين يقارنون المحرقة بالإبادة الطائفية الأخرى لأنهم يريدون أن يلطفوا من الذنب الألماني. يجب على المؤرخين استخدام المقارنات ليبنوا استدلالات مناسبة.

N–4 تجنب الاستدلالات القائمة على المفارقات التاريخية

عندما يكتب المؤرخون التاريخ فأنهم يتحدثون نيابة عن أناس عاشوا في الماضي. وهذه مسؤولية هائلة وتحدي، وهذا هو السبب أن تفسير المفارقات التاريخية ليس له مكان في كتابة التاريخ. يمكن للمؤرخين أن يأتوا بتفسير أيام منصرمة ليحملوها على موضوعاتهم، لكن المؤرخين لا يمكنهم وضع موضوعاتهم في مواقف لن يميزوها أبدا.

من السهل تجنب بعض المفارقات التاريخية. لن يكتب شخص عاقل هذه الجملة: " قبل أن يعبر قيصر نهر ربيكون ، نظر إلى ساعة يده وتساءل إذا كان هناك وقتٌ لتناول الشاي" . من الواضح أن قيصر لم يكن لديه ساعة يد أو شاي. ومع هذا، ينتج عن المفارقات التاريخية مشاكل حادة.

فمثلاً، أراد المؤرخ جورج ليفيبفر أن يستخدم النظرية الماركسية ليفسر أصول الثورة الفرنسية . ولكن عندما كتب ليفبيفر كتابه "قدوم الثورة الفرنسية" كان يعرف أنه

لا يستطيع أن يثبت أن الطبقة العاملة الفرنسية كانت تنوي تكوين حزب شيوعي وتؤسس دكتاتورية البروليتاريا. ادعاء تلك المفارقة التاريخية لن تكون صادقة في تجربة الفرنسيين في القرن الثامن عشر؛ لأنهم لم يسمعوا أبداً عن شيء يسمى الحزب الشيوعي أو دكتاتورية البروليتاريا. وبدلا من ذلك اكتسب ليفيبيفر وعياً تاماً بالصراع الطبقي من قراءته لماركس، ثم استخدم هذا الوعي ليناقش أسئلة جديدة عن مصادره.

كثيرٌ من الطلبة يهتمون بالتاريخ لأنهم يريدون أن يفسروا أصل المشاكل المعاصرة. وهذه هي الطريقة الشائعة للسؤال عن الماضي، ولكن لابد للمؤرخين أن يحترموا أيضاً نظرة الناس الذين عاشوا في الماضي فمثلاً، يمكن أن يرى المؤرخون أصول الفيزياء الحديثة في نظرية نيوتن، ولكن يجب أن يتم فهم نيوتن في سياق القرن السابع عشر. فمثل كثير من معاصرية، كان نيوتن مهتماً بالكيمياء والدين الذي له علاقة بسيطة بالفيزياء الحديثة. إن هذا يمكن أن يبدوا غريباً وأحمقاً من المنظور الحديث. وكما تبين بيتي جو تيتر دوبس، في كتابها " وجه يانوس العبقري "، أنه من المهم للمؤرخ أن يفهم منظور نيوتن الخاص ويسأل كيف أن فهمه للميكانيكا له صلة بفهمه للكيمياء والدين. إن قوة الإدراك المتأخر تجعل من المشروع تماماً لكتاب التاريخ أن يسألوا أسئلة معاصرة عن موضوعات قديمة، ولكن يجب على المؤرخين أن يظلوا مخلصين لمنظور الناس الذين عاشوا في الفترة التي يتم دراستها.

الفصل الخامس

ابدأ الكتابة
GET WRITING!

بعد أن تقضي أياماً وأسابيعاً أو شهوراً في جمع وتحليل المعلومات، سيأتي الوقت الذي لابد أن تبدأ فيه الكتابة. وعملية الانتقال من البحث إلى الكتابة، غالباً ما تكون مرحلة صعبة في المشروع. ولكن لا بد منها، فالطلبة الذين يواجهون شاشة حاسب آلي صماء، يجب أن ينتبهوا لنصيحة صمويل اليوت ماريسون وهو من أعظم المؤرخين الباحثين في الملاحة. ففي مقالة تسمى " التاريخ كفن أدبي: ملاذ المؤرخين الصغار"، نصح ماريسون المؤرخين الصغار أن يتجنبوا إغراء البحث عن هذا المصدر الذي يظهر في اللحظة الأخيرة أو إعداد كوب آخر من القهوة فبدلا من المماطلة أصر ماريسون أولاً وقبل كل شيء، على البدء في الكتابة "فإذا بدأت الكتابة سوف تضطر إلى التفكير بجدية أو بصرامة فيما تريد أن تقول.

5–A ضع في الاعتبار السرد والتحليل

كتب ماريسون " ابدأ في الكتابة " ولكن كيف ستبدأ بالتحديد ؟ أنت في حاجة إلى أن تجد إطار عمل مناسب لموضوع المناقشة، ولذلك، فكر في كيف تريد أن تنظم كتابتك.

والآن أصبح افتراضك أطروحة، التي هي الموضوع الرئيس للمناقشة التي ترغب في إثباتها خلال مقالك. ويجب عليك أن تعرف أي من الأدلة ستستخدم لتأييد موضوع المناقشة. ولكنك لا تعرف بعد إذا كنت ستنظم المقالة كقطعة سرد واحدة كموضوع تحليلي، أم كتحليل يستخدم سرداً مختصراً يوضح نقاطا محددة.

5–B عمل مسودة تخطيطية لمقال تحليلي

في المراحل المبكرة للكتابة، عادة ما يكون عمل مخطط عام لمقالتك، فكرة سديدة. فهنا أنت فقط ستضع مخططاً أوسع لتنظيم مقالة كي تختبر جدواها. وإذا كنت ما زلت تكتب ورقة عن تاريخ خطوط الطول، فإن مسودة تخطيطية لمقال تحليلي يمكن أن تكون كالتالي:

١ – مقدمة: علوم وثقافة، وخطوط الطول.

٢– جون هاريسون.

أ) خلفيته. ب) اختراعاته. ج) تجارب المقياس الزمني.

٣ – نيفل ماسكلين.

أ) خلفيته. ب) اختراعاته. ج) تحامله ضد هاريسون.

٤ – الخلاصة.

أ) جورج الثالث يحدد القضية. ب) مغزى القضية.

هذه مقالة تحليلية لأنها تدور حول نقطة تحليلية: ألا وهي العلاقة بين العلم والثقافة. وهي لا تخبرنا عن سرد واحد ولكنها تقارن عددا من السرديات: قصة هاريسون وقصة ماسكلين؛ قصة كيف اختبر ماسكلين ساعة هاريسون وقصة كيفية اختبار جورج الثالث لهم. وهذا التنظيم يوضح مشكلة تحليلية ألا وهي في هذه الحالة، التحامل على العلم .

5–C عمل مسودة تخطيطية لمقالة سردية

من الممكن أيضا أن تنظم مقالتك عن خطوط الطول برواية واحدة أو سرد واحد وفي هذه الحالة يمكن أن يكون لديك معلومات كافية عن جون هاريسون كي تستخدم قصة حياته كرواية تحوي في داخلها النقاط التحليلية الهامة . وإليك نموذجاً محتملاً لمسودة تخطيطية لمقالة سردية :

١- شباب هاريسون

أ) تعليمه وتدريبه. ب) وعيه بمشكلة خطوط الطول.

٢ – حلول هاريسون المبكرة لمشاكل خطوط الطول

أ) بناء الساعة H – 1 ب) بناء الساعة H - 2 ج) بناء الساعة H – 3 د) بناء الساعة H – 4.

٣ – هاريسون في أخر حياته :

أ) الفوز بجائزة خطوط الطول. ب) وفاة هاريسون.

5–D أكمل المخطط العام التحليلي

إن المسودة التخطيطية السابقة تمدنا فقط بمخطط عام أساسي إما للمقالة التحليلية وإما للمقالة السردية. وربما تكون مفيدة كبداية، ولكنها لا تفعل الكثير للمساعدة في توضيح حججك. فإذا أردت مخططاً كاملاً لمقالتك التحليلية، فلابد من إضافة بعض اللحم للعظام، فالمخطط الكامل للمقالة التحليلية لا بد أن يوضح لماذا تنتقل من موضوع تحليلي إلى موضوع آخر؟.

١- مقدمة : السعي لإيجاد حل لمشكلة خطوط الطول يبين أن العلم متأثر بالثقافة. وهذا الموضوع ذو مغزى لسببين.

أ) إيجاد خطوط الطول كان مسألة مهمة في القرن الثامن عشر ونحن نعرف هذا من رحلة انسون البحرية عام ١٧٤١ .

ب) عدد من العلماء الاجتماعيين يجادلون الآن قائلين أن الثقافة تؤثر على العلم ونحن يمكن أن نستخدم هذه القضية في اختبار موقفهم.

٢ – أنتج جون هاريسون أربعة مقاييس زمنية بحرية استحق كل منهم معيار الفوز بجائزة خطوط الطول..

أ) مناقشة مختصرة لدور الحرفيين في اقتصاد ومجتمع لندن في القرن الثامن عشر مع سرد مختصر لحياة جون هاريسون.

ب) اسرد كيف قام هاريسون ببناء ساعته H-1 إلى H-4 التي حلت كل منها مشكلة خطوط الطول لأنها جسدت ابتكار ميكانيكي في صنع الساعة.

ج) اسرد كيف واجه هاريسون صعوبات لإقناع حكام هيئة خطوط الطول حتى يصدقوا.

إنه قام بحل مشكلة خطوط الطول رغم أن آلة الزمن خاصته كانت تعمل.

٣ – كان أعضاء المجلس غالباً، علماء فلك ذو تعليم جيد وبمعنى آخر كانوا من ثقافة مختلفة عن ثقافة هاريسون .

أ) ناقش دور علماء الفلك في الحياة الفكرية في إنجلترا في القرن الثامن عشر مشيراً بدقة للجامعات والحكومة .

ب) اسرد كيف أن عالم الفلك ماسكلين قد قام بحل مشكلة خطوط الطول بطريقة مختلفة وذلك بخلق جداول مرهقة ليستخدمها قائدو السفن لقياس المسافة بين القمر والكواكب والنجوم.

ج) اسرد كيف أن سلوك ماسكلين تجاه هاريسون أثناء اختبار الساعة يوضح النزعة الثقافية ضد هاريسون.

٤- والنتيجة انتصار هاريسون رغم العوائق الثقافية.

أ) تدخل جورج الثالث لصالح هاريسون مشيراً إلى تميز آلة الزمان خاصته.

ب) يمكن أن تكون الثقافة متضمنة بعمق في البحث العلمي والتقني لدرجة أنه أحياناً يبدو أن المخترعين والعلماء ذوو حظ جيد في اكتساب هذا التميز.

إن المخطط العام يمدنا بأهم نقاط المناقشة للمقالة التحليلية عن حل جون هاريسون لمسالة خطوط الطول فهي منظمة حول نقاط تحليلية، ولكنها تحتوي على أدلة بالإضافة إلى القليل من السرد.

E–5 أكمل المخطط العام للسرد

وعلى نحو آخر، يمكن أن ترغب في كتابة سرد لحياة جون هاريسون يمس القضايا التحليلية مثل العلاقة بين الثقافة والعلم، ولهذه المقالة أيضا مخطط عام كامل سيكون عوناً لك:

١- شباب هاريسون: نشأته المتواضعة في يوركشاير ولينكولنشاير فهو ابن نجار. ولمسة تحليلية لمكانة تلك العائلة في المجتمع الإنجليزي.

أ) في طفولته تعلم هاريسون حرف مهارية مثل النجارة كما علم نفسه مبادئ الحساب والفيزياء وهذا شيء غير عادي لشخص له خلفيته.

ب) صنع هاريسون أول ساعة لها بندول مُدخلاً ابتكاراً تقنياً جديداً.

ج) وعلى الأرجح فقد بدا هاريسون يسمع عن مشاكل متعلقة بحساب خطوط الطول وهي مشاكل لها أهمية في القرن الثامن عشر في إنجلترا.

٢– مهنة هاريسون كصانع ساعات في لندن. لمسة لنقطة تحليلية لدور الحالة الاجتماعية للحرفيين في لندن.

أ) صنع هاريسون أول مقياس زمني بحري H– ! وأثناء محاولته كان أول لقاء له مع ضباط البحرية وعلماء الفلك.

ب) وبصنع H-2 وH-3 قام هاريسون بحل مشاكل تقنية كثيرة وبدأت علاقته تضعف مع الفلكيين وخاصة ماسكلين مع اعتبار الخلفية الاجتماعية والتعليمية لماسكلين .

ج) صنع هاريسون H- 4 وهو تصميم جديد تماما للمقياس الزمني البحري والذي استحق أن يفوز عنة بجائزة خطوط الطول. وكانت هناك خلافات جدية مع ماسكلين أثناء التجربة، موضحاً النقطة التحليلية عن العلاقة بين العلم والثقافة.

٣- نهاية حياة هاريسون.

أ)هاريسون كان غير راضي عن المعاملة السيئة على أيدي هيئة خطوط الطول.

ب)تدخل جورج الثالث لصالح هاريسون وفاز هاريسون بالجائزة.

ج) وفاة هاريسون. نهاية تعكس أهمية حياته لفهم العلاقة بين العلم والثقافة.

F–5 اختر إطاراً عاماً لمقالتك

والآن بعد أن اكتشفت كيفية تنظيم مقالتك سواء كانت تحليلية أو سردية، قد حان الوقت لاختيار الإطار الصحيح ولابد ان تفكر في عدة أسئلة، أي إطار يتناسب مع مصادرك؟ أي الإطارات سيكون ممتعا في الاستخدام؟ أي إطار يتوقعه منك قراؤك؟

الفصل السادس

اصنع حجتك
BUILD AN ARGUMENT

لا يكفي أن تكون المقالة التاريخية لها مقدمة أو سلسلة من الفقرات بها أدلة ثم خاتمة. فالمقالة التاريخية الجيدة تقود القارئ في اتجاه معين ولكن لابد أن يقال عنها أنها تحدي للكاتب أن يوضح ويحافظ على هذا الاتجاه.. ولهذا السبب تجد من الضروري أن يكون بالمقالة حجج. فالحجة ليست عرضا لذم غاضب ولكنها فكرة تتطور مع سياق المقالة. والحجة يجب أن تأسر وتستحوذ على انتباه القراء.

6–A ابدأ في كتابة المسودة الأولى

إن التخطيط العام المعطى سابقاً يحتوي على إطارات عامة لحجج بارعة. فالمخطط الجيد يبين الحجة الرئيسية بالإضافة إلى أهميتها كما يبين كيف أن الأجزاء التالية للحجج مرتبطة بالحجة الرئيسية إلا أنه لا يثبت شيئاً ؛ لأنه في النهاية مخطط فقط.

وبينما تفكر في المخطط الشامل اذهب للمصادر وابحث عما يؤيد حججك وحاول صياغة فقرات عنها. ومن الممكن أن تصوغ فقرات تأتي في منتصف المقالة لا بداياتها. فليس من الضروري أن تأتي المقدمة في البداية فربما ترغب في كتابة موضوع النص أولاً. وبينما تجتهد في كتابة المصادر. ستكتشف أشياء جديدة عنها ، أشياء ستصنع لك نصاً أولياً للمقدمة عندما تنهي موضوع النص .

وأثناء كتابتك للمسودة الأولى، ضع حجتك في اعتبارك وفكر في كيفية تطويرها. فبينما تضيف تحليلات ومعلومات ارجع للوراء من حين لآخر للتأكد من أن حجتك تتطور بطريقة معقولة وشيقة، فربما تجد نفسك عرضة لتغيير الخط الأساسي لحجتك للحد الذي لم تعد تلك الحجة تمثل حجتك الأصلية. فإذا كان الأمر كذلك فلابد أن ترجع للبداية لتتفحص الحجة بكاملها لتتأكد من ترابط السياق .

B-6 اجذب انتباه قرائك، لكن بلطف

كل قارئ سيتساءل " لماذا اقرأ هذا ؟ " " لماذا اهتم ؟" ولكن على الكتاب أن يعطوا للقراء أسباباً ليهتموا. فكثير من المؤرخين يستخدمون بداية مقالة أو كتاب ليربطون اهتماماتهم العلمية بمناقشات أكاديمية وسياسية أوسع. فمثلاً في كتاب يسمى، الوليمة المقدسة والصيام المقدس، وهو عن النساء المتدينات في العصور الوسطى، تبدأ المؤلفة كارولين واكر بينم، هذا الكتاب بمناقشة العلوم في هذه الفترة ثم بالتدريج تستحوذ على انتباه القارئ.

" الجنس والمال ... مرات ومرات أكد العلماء المحدثون على الذنب الذي ينشا من إغوائهم والبطولة الهائلة التي تنشأ من إنكارهم للذات. إلا أن هذا التركيز الحديث ممكن أن يخبرنا أكثر عن القرن العشرين أكثر منه عن العصور الوسطى المتأخرة. وفي الجزء الصناعي من العالم وحيث لا ينقطع إمداد الطعام، بالكاد نلاحظ الحبوب أو اللبن وهي مصادر الحياة من أمد بعيد، ونسعى وراء المال والجنس بدلاً منها كدليل على السلطة والنجاح"

لاحظ نغمة فقرة بينم، إنها تخاطب القراء بمواضيع عالمية مثل الجنس، والمال، والطعام، ولكنها تفعل هذا بطريقة هادئة منظمة. فلا داعي أن تلقي بقنبلة لتجذب انتباه القراء، كن رفيقاً ولكن لا تخرج عن الموضوع. فالناس يفضلون قراءة المقالات

التي يجدونها مقبولة وجديرة بالثقة. وحتى لو ساورك الشك أن القراء سيختلفون معك فحري بك أن تعاملهم بشيء من الاعتدال وتضعهم في الإطار الذهني الصحيح كي يستمعوا لحجتك .

6–C حدد اهتماماتك الفكرية مبكراً

في المثال السابق جذبت بينم انتباه القارئ عن طريق إثارة بعض الاهتمامات الشخصية ويتوقع منك قراؤك أيضاً أن تعطيهم إحساساً باهتماماتك الفكرية. ما هي المشكلات العريضة التي تتناولها مقالتك؟ لماذا اخترت ذلك الموضوع بالتحديد لتخوض في تلك الاهتمامات؟ ما هي الحجة التي ستتطور على مدار مقالتك؟ ضع تلك الأسئلة في بداية مقالتك وإلا ستخاطر بإرباك وفقدان قرائك .

إحدى المقدمات التي تجيب على تلك الأسئلة تأتي من مقالة كتبها (صامويل . ك . كوهين الأصغر) عن الموت الأسود، ولقد بدأ بهذه الطريقة :

إن فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز وتهديدات الحرب البيولوجية قد زادت من الاهتمام بالموت الأسود بين المؤرخين المحترفين وعلماء الأحياء والعامة ليس فقط من أجل تقييم الآثار السامة للبكتريا ولكن لتفهم النتائج النفسية، والثقافية طويلة المدى للموت الجماعي. وهذه المقالة تصنع حجتين. وخلافاً لادعاء المؤرخين والعلماء لمدة تربوا على قرن من الزمان وما ظل يكتب في النصوص الطبية والتاريخية على السواء فان الموت الأسود لم يكن نفس المرض الذي تنقله الفئران والذي يدعى الطاعون الببوني والذي تسببه بكتريا (يرسينيا بيستيس) والذي تم عزلة لأول مرة في هونج كونج عام ١٨٩٤. فالمرضان مختلفان تماماً في علاماتهم وتشخصيهم وطريقة انتشارهم وإثبات تلك الفروق يكون الدافع الأساسي لهذه المقالة، والحجة الثانية تنبع

من اختلاف طريقة الانتشار بين المرضى، فالبشر ليس لديهم مناعة طبيعية ضد الطاعون الببوني الجديد بينما سكان غرب أوربا تأقلموا بسرعة مع مسببات الموت الأسود على الأقل في المائة سنةٍ الأولى. ونجاح جهاز المناعة لديهم كان قائماً على استجابة ثقافية نابعة من الحكمة العامة عن " الطاعون والناس" وإذا رجعنا لـ"ثوكيديدس" فيرى المؤرخون أن الهزات الارتدادية للوباء رفعت مستوى العنف ومزقت الثقافات إرباً، ونتج عنها تشاؤم وتقوى فائقة. وقراءة جديدة لمصادر العصور الوسطى المتأخرة لفكر الطبقات المختلفة من تدوين التجار إلى دراسات الطاعون التي يقوم بها الأطباء الجامعيون وتلك القراءة تبين مساراً آخر معاكساً في رد الفعل على الوباء عند هجومه الأول. وتغيير الروح المعنوية يلقي ضوءاً جديداً على عصر النهضة، ويساعد هذا الضوء على تفسير لماذا أن التأكيد الجديد على " المجد والشهرة" كان يجب أن ينبع عقب حجم الوفيات التذكاري في الغرب .

في هذه المقدمة يجذب كوهين اهتمام القراء بذكره لمخاوف الأمراض الوبائية المعاصرة والأسلحة البيولوجية. ثم يقدم لنا بسرعة حجتين متعلقتين بالموضوع من الممكن أن يهتم بهما أي شخص قرأ عن الموت الأسود. أول الحجتين هو أن الموت الأسود لم يكن سببه الطاعون البيوني الذي ليس له مناعة، والحجة الثانية هي أن الأوربيون قاموا بتطوير مناعة تدريجية للمرض الذي يسبب الموت الأسود. وهذا النجاح المناعي ربما قد ألهم الناس ولم يحبطهم.

وحجج كوهين جذرية فقد قدمها "كانتقال مثالي" واستطاع أن يقلب به قرناً من دراسة الموت الأسود. ويوضح كوهين أصالة حججه إلا أنه ادخل نغمة مقنعة تجعل أكثر المؤرخين تشككاً يفكرون في حجته بعناية. فهو لا يكتب بقسوة عن المؤرخين السابقين ولكنة يستخدم إستراتجية بارعة. فهو يبدأ في عرض حجته في الفقرة الأولى

بإعطاء لمحة عن الأدلة تعامل معها مثل " مصادر العصور الوسطى المتأخرة "تتراوح" من تدوين حالتي التجار إلى دراسات الطاعون التي يقوم بها الأطباء الجامعيون "وعندما يبدأ القراء في قراءة مقالة كوهين سيعرفون سبب اهتمامهم ؛ فهم يعرفون أي المشاكل يتناولها المؤلف ويكون لديهم فكرة عن معالجة المؤلف لتلك المشاكل.

D–6 اجعل فقرات مقالتك جيدة

إن الفقرة هي أكثر من قطعة نصية، فالفقرات الجيدة تكشف عن استدلال من المصادر كما تسهم في الحجة الشاملة للمقالة. ولتقوم بهذا الإنجاز فإن أفضل الفقرات تقوم على الأشياء التالية :

١- الانتقال من الفقرة السابقة.

يريد القراء أن يعرفوا لماذا ينتقلون من فقرة إلى أخرى، فالفقرات الجيدة تكون متصلة يبعضها بواسطة جملة انتقالية أو جملتين كمعالم تذكر القراء أين كانوا وأين هم الآن

٢- حدد الحجة في الفقرة

كل فقرة تقدم وتطور الحجة التي تساند تطور المقال. أحياناً تكون الحجة موجودة في الجمل الانتقالية أو جمل معالم الطريق وأحيانا ممكن أن ترغب في كتابة " جملة أطروحة" منفصلة

٣- قدم الدليل لتؤيد حجة الفقرة

أي نوع من الأدلة لديك يؤيد حجة الفقرة؟ قدم المعلومات من مصادرك التي ساعدتك في الاستدلال التاريخي، وعموماً فإن المكونات الثلاثة السابقة للفقرة تبدو سهلة في التعامل، ولكن في الواقع تحتاج إلى تنظيم، وابتكار لتنفذ هذه النصيحة. إن أفضل الكتاب من المؤرخين يكتبون فقرات يمتزج فيها الاسترشاد والحجة والأدلة ولكن هناك عدة طرق لعمل هذا، فلا يوجد بناء واحد شائع لكل فقرة.

إذا كنت تبحث عن نموذج لعمل فقرة ناجحة فتأمل كتاب دانيال هديرك : تاريخ الانتشار العالمي للتكنولوجيا الأوروبية " أدوات الإمبراطورية "، ففي الفصل الرابع يناقش هديرك كيف أن الأسلحة النارية تغيرت خلال القرن التاسع عشر :

في بداية القرن التاسع عشر كان السلاح الشائع لجندي المشاة الأوروبي هو بندقية ذات ماسورة ملساء تحشى من فوهتها وكان لها زند لتفجير البارود من خلال فتحة في المؤخرة وكذلك حربة ممكن تركيبها على ماسورة البندقية للقتال وجها لوجه. وكانت الأسلحة البنية (الشخصية) التي كان يستخدمها الجنود البريطانيون حتى عام ١٨٥٣ ، هي نفس الأسلحة التي حملها أجدادهم في بلنهيم في علم ١٧٠٤. وكان مدى تلك الأسلحة الرسمي هو ٢٠٠ ياردة ولكن المدى الفعلي كان ٨٠ ياردة، أي أقل من مدى القوس. ورغم التحذيرات إلا يطلقوا النار حتى يروا بياض عيون الأعداء، إلا أن الجنود كانوا يفرغون ذخيرتهم في كل رجل يقتلونه. وكانت تلك البنادق تستغرق على الأقل دقيقة لحشوها.

وللحفاظ على معدل نيران ثابت في ميدان القتال كان الجنود مدربين على الرجوع للخلف ويتقدم كل صف بدوره ليطلق النيران ثم يتراجع لإعادة حشو البنادق.

إحدى العوائق الخطيرة للبندقية ذات الزند المغلق أنها كانت ضعيفة في قوة النيران فتحت أفضل الظروف كانت تطلق النار ٧ مرات من ١٠ وفي الأجواء الممطرة أو الرطبة كانت تتوقف عن إطلاق النيران تماماً، ولهذا السبب تم تدريب الجنود على استخدام الحراب. وفي عام ١٨٠٧ قدم الكسندر فورسيث، وهو رجل دين أسكتلندي ويهوى الكيمياء، حلاً لتلك المشكلة باستخدام كلورات البوتاسيوم الشديدة الانفجار كبارود مفجر وقفل صادم بدلا من الزند المغلق، وصنع بندقية يمكن أن تستخدم في أي طقس وبينت الاختبارات أن تلك البندقية كانت تفشل بنسبة ٤,٥ في الألف مقارنة بـ ٤١١ مرة في الألف بالبندقية القديمة. وبعد عام ١٨١٤ قام جشوا شو في فلادلفيا

بتحسين اختراع فورسيث بوضع البارود المفجر في كبسولات صغيرة وبذلك بسط عملية الحشو وجعل السلاح مقاوماً للعوامل الجوية.

لاحظ كيف قام هديرك بالانتقال من الفقرة الأولى إلى الثانية، ففي الفقرة الأولى كان يناقش عوائق البندقية القديمة وبدأ الفقرة الثانية بإخبار القراء أنه الآن سيناقش إحدى المشاكل الخطيرة، والقراء مازالوا يتعلمون منه مشاكل البنادق ولكنه يقدم لهم طريقة جديدة في تقييم البنادق. كما يقدم هدريك الكثير من الأدلة (ففي النص الأصلي تنتهي كل فقرة بإشارة لمصادره). وتتطور فقراته بذكاء، مؤيدة بالأدلة ومتصلة عن قرب بالحجة الرئيسة التي يحددها عن تاريخ الأسلحة النارية. وترشد فقرات هدريك القراء بربط الأدلة بالموضوع الرئيس.

E–6 عرّف مفرداتك الرئيسة مبكراً

لا تفترض أنك أنت وقراؤك تستوعبون المفاهيم الهامة على نفس المستوى، وضحها لهم بمجرد تقديمها، ومن الأفضل أن يكون ذلك في بداية مقالتك. فستجد أنك يمكن أن تستخدم تعريفاً ما كنقطة انطلاق لمناقشة مشاكل موضوعك .

١- توضيح ألفاظ غير شائعة

أحياناً ستحتاج إلى توضيح ألفاظ متخصصة أو الألفاظ أجنبية لا يميزها قراؤك. في محاضرة عام ١٩٩٥ لجمعية تاريخ العلم في موضوع العلم العربي، ناقش أ . ي . صابرا، دور المؤقت، وهنا نتساءل ما هو المؤقت؟ وطبقا لصبرا فالمؤقت هو ضابط الوقت أو مسجل الوقت أو الميقاتي في المسجد، والذي يستخدم وسائل فلكية ليحدد وقت الخمس صلوات بدقة. ولكن عندما يحدد صابرا معنى اللفظ، ينتهز الفرصة ليناقش إحدى الأشياء التي تجعل العلم العربي مميزاً. وطبقا لصابرا " خلال تقديمه لمنصب الميقاتي لأول مرة في عصر المماليك، اوجد مجالاً للاستفادة من إحدى المعارف

العلمية في مؤسسة دينية دائمة" ويحدد صابرا معنى الكلمة بطريقة تجعل القراء يفكرون في مشكلة أعمق ألا وهي العلاقة ما بين الدين والعلم.

٢- إعادة توضيح الألفاظ الشائعة

"المؤقت" تحتاج إلى تعريف ولكنك ستحتاج أيضاً إلى إعادة توضيح كلمات إنجليزية شائعة مثل " landscape" أو منظر طبيعي للأرض. وهذا ما فعلة وليام كورنين في كتابه " تغير الأرض" . قاموس التراث الأمريكي يحدد الكلمة أنها " منظر أو مشهد للأرض" ولكن كورنين استعمل الكلمة على نطاق أوسع. فعندما نظر إلى التحول البيئي لمستعمرة نيو انجلند، فهو يروي قصة تربط إدارة الموارد الطبيعية بالجدل السياسي والثقافي بين المستوطنين الإنجليز والسكان الأمريكان الأصليين. وسكان نيو انجلند، فطبقا لكورنين، رأو أن " كلمة منظر الأرض ما هي إلا تأكيد مرئي لحالة المجتمع البشرى". وكلمة منظر الأرض الطبيعي في الإنجليزية بوصفها طريقة لرؤية وتنظيم العالم، سادت على تعريف الكلمة الأمريكية.

F-6 استعمل الأسلوب المناسب

لا بد أن يبني جميع المؤرخين علاقة مع قرائهم وأفضل طريقة لإحداث الإلفة هو إيجاد أسلوب مناسب وموثوق به.

١- تجنب أسلوب المفرد المتكلم

عامة لا يستخدم كتاب التاريخ أسلوب المتكلم المفرد. فالمؤرخون يدركون الأسس الشخصية التي تدخل في الكتابة التاريخية، فلا داع، عادة، أن تغالي في توكيدها .فكاتب التاريخ الأحمق يمكن أن يكتب " في رأيي" أهمل فردريك ترنر دور سكان أمريكا الأصليين عند ظهور المؤسسات الديمقراطية " وكان يمكن للكاتب أن يقول أيضاً " أهمل فردريك ترنر دور سكان أمريكا الأصليين عند ظهور المؤسسات

الديمقراطية" ووفر على القراء حشو الكلام، فمن الممكن أن يخمن القراء بكل ثقة أن هذا رأي الكاتب.

وعادة ما يستخدم المؤرخون أسلوب المفرد المتكلم فقط عندما يصفون تجربة ظاهرة شخصية قد خاضوها، فهم يقدمون تلك المعلومات الشخصية ليفسروا علاقتهم هم بالموضوع. فمثلاً، يبدأ، كارل دجلر، كتابه عن التفكير العنصري في علم الإنسان، " بحثاً عن الطبيعة البشرية"، بقوله: " مثل جميع الأمريكان البيض من جنسي وطبقتي (ابن رجل إطفاء) ومن جيلي (ولد عام ١٩٢١)، أتيت إلى عالم جعل مني عنصرياً " ولقد فعل هذا ليجذب انتباه القراء لقضية شخصية واجتماعية لها أساس. وهو يخبر القراء بكل أمانة أن له علاقة وطيدة بالموضوع، وهذا شيء يجب أن يعرفه القراء عندما يقيمون حجته.

٢- كن منصفاً وموضوعياً

يمرر كل المؤرخين أحكامهم الشخصية من خلال موضوعاتهم، ولكن يجب عليك ألا تبالغ. فإذا كان موضوعك مرتبطاً ببعض النشاطات خاصة الرهيبة، يجب عليك أن تحافظ على التوازن بين حكمك عليه وتقديمك للأدلة. . فأصعب الأدلة في التداول تأتي من ألمانيا النازية. والمؤرخان التاليان قدما حججاً موثوق بها باستخدام الأسلوب الموضوعي العادل.

لقد أراد المؤرخ وعالم النفس، روبرت جاي ليفتون، أن يعرف لماذا كان الأطباء يخدمون النظام النازي فاستخدم حالة الدكتور جوزيف منجيل كحالة كريهة. فكتب ليفتون في كتابة " الأطباء النازيون" أن منجيل " ارتكب جرائم حقيقية، جرائم قاتلة، جرائم مباشرة ... تلك الجرائم كانت تتضمن اختيارات منها الحقن القاتل، الرمي بالرصاص، الضرب، وأشكال أخرى من القتل العمد ". كل ذلك معروف ولكن قوة عمل ليفتون أتت من الحجج العادلة . فهو يصف " بحث" منجيل بطريقة

واقعية ويضع تجارب منجيل في سياق مهنة الطب النازي . " وأكثر من أي طبيب آخر فقد حقق منجيل ذاته في اوشواتز"

وعندما رجع إلى بلدة وجد ملامح مواهبه " فظل منجيل الباحث الكلينيكي البارع حتى في أوج معسكرات الاعتقال. فقدم ليفتون منجيل بطريقة ساخرة موضوعية حتى يتسنى للقراء أن يثقوا في نتائج كتابة ، فميجيل كانت له شخصية فصامية مما جعل من السهل علية أن يفصل نفسه عن المعاناة المنعكسة على الآخرين

غالباً ما يكون كافياً أن تصف نشاطاً رهيباً أو كريهاً. بطريقة ساخرة مهذبة وسيفهم قراؤك أنك اخترت وصف ذلك النشاط ؛ لأنه نشاط بغيض. أراد ويليام شريدان ألن أن يكتشف كيف وصل النازيون إلى السلطة. وفي كتاب يسمى " استيلاء النازيون على السلطة " والذي يركز على نشاط حزب النازي في مدينة ألمانية صغيرة تسمى نورثهايم، وصف ويليام كيف أن النازيون استغلوا الأحداث العامة لإثارة الحماس من أجل قضيتهم :

" ثم في يوم الأحد ١٩ مارس، احتفل الحزب النازي في نورثهايم باحتفال النصر الذي أقيم في قاعة مزادات الماشية وكانت القاعة مزينة بأعلام الصليب المعقوف وممتلئة تماما بما يربو على الألف شخص . وكان المتحدث الرئيس هو الواعظ النازي، باستور ميونشماير، وكان أسلوب الاحتفال أسلوبا دينياً صارماً ومتحفظاً "

ولم يذكر ألن أن قاعة مزادات الماشية لم تكن مكاناً مناسباً للاجتماع ولم يقل أن القس ومستمعيه مفكرين عديمي الفائدة وقدم عنوان الخطاب ووضح خطابة بأن النازيين كانوا خطيرين وكسالى أذلاء، قال هذا بأسلوب ساخر متعقل .

G–6 أعط اعتبارا لكتاب الآخرين

إن البحث العلمي لهو مؤسسة هشة للغاية ، وهي تزدهر وتنمو عن طريق المناظرة، والاختلاف الصريح ولكنها تعتمد على الاحترام المتبادل، والتفكير الدقيق.

فعندما تكتب عن المؤرخين الآخرين، قدم لهم نفس القدر من الاحترام كما لو كنت تحدثهم وجهاً لوجه فلا تستهين ولا تسيء فهم منافسيك ولا تقوم بهجوم شخصي عليهم كي تقلل من شأن حججهم..

H–6 تحسب للحجج المضادة

لا تختار حجة وتهمل كل الاحتمالات الأخرى فعندما تقر بإمكانية التفسيرات البديلة فإنك تزيد من مصداقية وقوة عملك . ولن يعتقد قراؤك أنك ضعيف بل إنك متفتح الذهن.. وفي الواقع يمكن أن يكون قراؤك أصلاً مدركين للمتناقضات في حجتك ويتوقعون منك معالجتها.

إن المؤرخين، بطبيعة عملهم، يعرفون أنه من غير الممكن أن تكتب تفسيرا سليما تماماً لأي شيء فالمعرفة شيء زلق. من الفعال في المقالة القصيرة أن تدون بعض الحجج المضادة قرب النهاية ثم تختتم بتأكيد الأسباب التي تجعلك راغباً في توضيح موقفك. أما في المقالات الطويلة والرسائل العلمية أو الكتب فالمؤلفون ينخرطون في العديد من الحجج المضادة أثناء تفكيرهم في الأدلة.

ويمكن أن نجد مثالاً على الحجج المضادة في كتاب روبرت ماكلفين، " بذور حواء: إحياء، الأجناس وسياق التاريخ ". يستعرض مكلفين أدلة من قبل التاريخ وأيضاً من علم النفس التطوري الذي يقول أن الإنسان حيوان اجتماعي متكيف يميل إلى التعاون والمنافسة. فالجانب التعاوني يجعلهم يكونون عائلات ومجموعات يعمل فيها كل من الجنسين سوياً. وبالنسبة لمعظم التاريخ البشري فإن الفرق بين الجنسين لا ينتج عنه بالضرورة سيطرة جنس على الآخر وحجة مكلفين أن الثورة الزراعية التي بدأت عام ١٠٠٠٠ قبل الميلاد هي التي جعلت الرجال ترأس النساء في كل الثقافات تقريباً. وطبقاً لماكلفين فإن الرجال فقدوا دورهم كصيادين وبدافع عدم الأمان والحسد

تحولوا إلى كره النساء. وكان النظام الأبوي يعكس سيطرة الرجال في السياسة والدين والأعمال. ولم تكن سيطرة الرجال طبيعية ؛ ويمكن تفسيرها تاريخياً.

ولإيضاح هذه الحجة كان على ماكلفين أن يهتم بحجتين متناقضتين : أن السلوك البشري محددٌ تماماً بعلم الأحياء، والحجة المضادة أن كل البشر مولودون بسجل ناصع وأن ما يهم هو النشأة وليس الطبيعة.

لقد أراد ماكلفين أن يبين أن كلاً من الطبيعة والنشأة مهم فلقد قدم الموقفين المتضادين بطريقة طريفة مقتبساً عن أبيه عنوان أحد فصول كتابه، فكتب أن "الناس ٩٠ في المائة نشأة و٩٠ في المائة طبيعة" ثم انتقل إلى وضع" النشأة" في الاعتبار وقرنها بعدد من الكتاب الأمريكان الليبراليين فكتب ماكلفين :

سبب تمسك وإصرار العديد من الليبراليين بتجاهل الطبيعة البشرية هو في اعتقادي عدم تفهم أساسي لما تتضمنه الطبيعة البشرية. فلقد خشوا أن الاعتراف بوجود مواصفات فطرية سيؤدي إلى اكتشاف أن البشر يختلفون. وحقيقة الأمر أن معنى الطبيعة البشرية، كما فهمها [فرانز]، موجودة في إظهار الطريقة التي يتشابه فيها الناس. وكما قال روبرت رايت، على العكس من الاجتماعيين الداروينيين القدامى، " أن علماء الإنسان الداروينيين اليوم، في دراسة شعوب العالم، ركزوا قليلاً على الخلافات السطحية بين الثقافات بدلاً من الصفات العميقة.

وبعد النظر في الموقف" الليبرالي " يتحول ماكلفين إلى " المحافظين" الذين يؤمنون بقوة علم الوراثة على الطبيعة البشرية ويقتبس ماكفلين من ريتشارد داوكينز وكذلك من ادوارد ويلسون، وهم علماء الاجتماع، الذين كتبوا أن " الناس هم آلات صنعتها جيناتنا " وأن " السلوك البشري هو تقنية ملتوية التي بها ظلت الجينات البشرية وستظل سليمة. أما الأخلاق فليس لها وظيفة سائدة " ورداً على تلك الحجج البيولوجية، كتب ماكلفين :

لأن نظرية داروين يزيد عمرها عن قرن من الزمان، فقد تم الارتباط بعلم الاجتماع بواسطة أناس يبحثون عن تعليل الذي لا يعلل . فالمحافظون متمسكون بمبدأ الخيار الطبيعي للحفاظ على ترك كل شيء موجود وشأنه ؛ لأنه تم صنعه هكذا من قبل الإله الخالق.. ولكن الأمر ليس هكذا ؛ لأنه يهمل الانجراف الجيني حيث يتم تكوين المواصفات التي لا تمدنا بميزات أو عيوب الارتقاء، وهكذا تعيش رغم اختيار دارون وليس بسبب اختياره. إن الجوهر الفعلي لمبدأ داروين في الاختيار ليس أن السمة لابد لها من التكيف كي تعيش ولكنها يجب ألا تكون ضعيفة التكيف بالنسبة للسمات الأخرى. فمن الممكن للملامح أن تستمر في التطور بعد أن تفي بعملها الارتقائي. ومقدرة الإنسان الذهنية مثال على ذلك فهي تنمو أكثر كثيرا مما هو ضروري من أجل البقاء الإنساني على مر الدهور التي تطورت فيها بدنيا [وعلى الأرجح ليس أكثر من، أو حتى بمستوى ما هو ضروري للبقاء في العصر النووي، فإنه من الممكن أن يبرهن على أنه ممرض ومدمر للنوع أو الجنس] ..

ملخص ماكلفين لموقف الليبراليين والمحافظين من الطبيعة البشرية متوازن ومنصف رغم أنه يعارض تلك الآراء بشدة. وباستعراض ومعارضة الحجج استطاع ماكلفين أن يضع احتمال أن الليبراليين والمحافظين سوف يأخذوا حججه في الاعتبار ؛ لأن آراء الليبراليين عن المساواة الاجتماعية بين الجنسين مدعمة بأدلة بيولوجية عن الطبيعة البشرية.

I–6 قد قراءك إلى نتائج شيقة

في سياق مقالتك سوف تطور تدريجياً ما تحاول إنجازه. فكل تحليلاتك يجب أن تساند حجتك الرئيسة بطريقة شيقة. فأثناء إرشاد القراء لغايتهم، بين في فقراتك الكثير من المعالم والدلائل وسيكون قراؤك مستعدين أن يضعوا فكرتك في سياق أرحب.

لا توجد صيغة للفقرة الختامية كما لا توجد صيغة لفقرات المقدمة أو الفقرات المساندة. ورغم هذا هناك أشياء معينة يبحث عنها المؤرخون في الخاتمة. فالخاتمة يجب أن تنعكس على المقالة وتجيب على السؤال القائل "من يهتم؟" مرة ثانية. فالنتيجة القوية ببساطة لا تكرر المقدمة فإذا كانت المقالة قد تضمنت وطورت فكرة معينة بطريقة شيقة فعلاً، إذن فهناك طريقة لتلخيص الأشياء. كيف تكون نتائج المقالة ذات مغزى وكيف يمكن للنتائج أن تغير طريقة تفكير القراء؟

مثال على الخاتمة الشيقة المختصرة، نجده في مقالة ليانا فيردي. " تخيل الحصاد في أوروبا الحديثة المبكرة " التي تتحدث عن الطريقة التي رسمها فنانو وكتاب أوروبا الحديثة للفلاحين ... فمع مرور الوقت كان تصوير الفلاحين قليل العلاقة بعمل المزرعة ولكن علاقته كانت أكثر بالفراغ الريفي. واستنتجت مايلي :

"وهكذا كان للقرن الثامن عشر رؤية جديدة للفلاحين. فهو كعامل كان وديعاً ويستحق الرثاء ولذلك كان موضع إحسان واهتمام أبوي ... وكمزارع مستقل كان مستقيماً ومجتهداً ومخلصاً لأسرته. ولأن الفلاح كان شغوفا بالعلم والإرشاد واتضح أنه مواطن مناسب للدولة. وبنهاية القرن الثامن عشر أصبحت هذه الصورة رمزاً للبشرية".

أنها تلخص حجتها ولكنها تذهب إلى ما ورائها، مقترحة في الجملة النهائية، أنه كان هناك مغزى أوسع لصورة الفلاح تلك.

الفصل السابع

تقنية السرد عند المؤرخين

NARRATIVE TECHNIQUES FOR HISTORIANS

ربما تقرر أن تنظم مقالتك في أسلوب سردي طويل أو تنظمها بأسلوب تحليلي، مستخدماً السرد القصير لتوضح نقاط معينة في تحليلك. وطريقة السرد غالبا ما تستخدم في التاريخ السياسي أو الثقافي، بينما التنظيم التحليلي يستخدم في التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

7–A اكتب بأسلوب سردي لتحكي قصة

كل قصة مروية لها مكونات بسيطة مميزة. فالقصة المروية لها راوي، ويتم ترتيبهاً زمنياً؛ وهي تحكي قصة ولها شخصيات رئيسية ولها خلفية وحبكة. والقصص التاريخية تشترك في عدة صفات مع الأشكال الأخرى لرواية القصة، مثل الرواية والقصائد الملحمية. وأثناء القرن الخامس قبل الميلاد، كتب مغامر وقاص أغريقي يسمى هيرودوت، واحدة من أوائل أشكال السرد التاريخي ... ولقد استخدم أشكالاً متنوعة من المؤثرات الدرامية ليساعد القراء على تخيل الماضي. وأثناء سرد تاريخ الغزو الفارسي لليونان في عام ٤٨٠ قبل الميلاد، وصف هيرودوت كيف استطاع الإمبراطور كزركسيس وجيشه الضخم أن يدمروا الوحدات الصغيرة التي كانت تحرس الطريق إلى تيرموبيلاي.

لم يشر هيرودوت إلى أن الإسبرطيين قليلي العدد كانوا شجعاناً وحاربوا حتى الموت. ولم يقل هيرودوت للقراء فقط أن الاسبرطيون كانوا هادئين عندما ظهرت قوات الفرس الضخمة ؛ ولكنه ذكر كيف أن الإسبرطيون تجاهلوا الفرس ومشطوا شعورهم. وبدلاً من أن يذكر كل أعمال الشجاعة، اختار هيرودوت قصة جندي اسبرطي يسمى دينيسس للتنويه :

يقال أنه قبل المعركة، حدثه أحد سكان تراخيس الأصليين قائلاً : أنه عندما يطلق الفرس سهامهم فإن غزارتها سوف تحجب الشمس، ورغم هذا قال دنيسس وهو غير متأثر بفكرة قوة الجيش الفارسي " هذه أخبار طيبة ... فلو حجب الفرس الشمس فستكون معركتنا في الظل "

B-7 اكتب بأسلوب سردي لتدعم حجتك

لم يكن هيرودوت يروي فقط قصة عن محارب همام في ثيرموبولي. ولكنه كان يختار أحداث معينة ليوضح تفسيراً أكبر. ويستخدم هيرودوت مثل تلك القصص والنوادر ليصنع حججه. وأفضل الرواة يمكن أن يغلف الحجة في رواية محكمة، وعندما قدم هيرودوت عمله للجمهور الأثيني، استخدم تقنية مؤثرة ليتواصل مع الجمهور. لقد خسر كزركسيس الحرب بسبب غروره المتزايد مثل سقوط الكثير من الشخصيات في الدراما الإغريقية. ولقد روى هيرودوت قصة ثيرموبولاي ؛ لأنه أراد أن يبين بطريقة متنوعة أن الإسبرطيون حاربوا بشجاعة دفاعاً عن اليونان المتحدة . كما أراد أن يوضح تناقضاً شديداً بين الإغريق الذين ماتوا برغبتهم في سبيل حريتهم، والفرس الذين اضطروا أن يجلدوا الجنود لإرغامهم على القتال. فمن الواضح أن الإغريق كانوا اسمى وأفضل. إذن فمثل المؤرخين الآخرين، استعمل هيرودوت السرد ليصنع حجة.

C-7 امزج التتابع الزمني مع المسببات

في السرد، يستخدم المؤرخون الزمن ليعطوا كياناً للماضي ولهذا السبب أصبح السرد له بعض الملامح الزمنية كبداية، ومنتصف، ونهاية. وهذا يبدو بسيطاً. ولكن في أيدي المؤرخ البارع لا تتبع الأحداث السردية بعضها البعض فقط، فالأحداث المبكرة تسبب حدوث الأحداث اللاحقة.. فلو كنت تريد أن تبرع في السرد فمهمتك الأولى هي اختيار أحداث مؤثرة ثم وضعها في ترتيبها الزمني. وهذا ضروري لتفهم طبيعة الأمور وهي ليست سهلة كما تتصور. فمثلاً، يضع المؤرخون في اعتبارهم كلاً من المسلمين والمسيحيين عندما يكتبون عن الحروب الصليبية. فلسوء الحظ كل من الديانتين له تقويمه الخاص وهذا يعني أن المؤرخين لابد أن يترجموا تاريخ أحداهم إلى تاريخ الآخر ليكونوا تسلسلاً زمنياً مترابطاً. وأحياناً لا تستطيع أن تعرف التاريخ الدقيق لحدث ما وهذا معناه أنك لابد أن تبذل جهدك لتضعه في علاقة مع مصدر آخر. سجلات الأبرشية الإنجليزية في القرن الثامن عشر تقول أن تعميد الأطفال لم يكن عند الولادة، فإذا كنت تريد أن تحدد يوم مولد أحدهم، فلا بد أن تجد مصدراً آخر يقول لك كم طال انتظار الأسر والكنيسة قبل تعميد أطفالهم . . فوضع الأحداث مرتبة زمنياً هو أكثر من ممارسة أنه يساعدك على تفهم التغيرات عبر الزمن.

D-7 ضع إحساساً بالتغيير والاستمرارية

عندما تكون قد رتبت تسلسل الأحداث سيتولد لديك الإحساس بكيفية تغيير بعض الأمور بينما أمور أخرى تبقى كما هي. أي من الأحداث كان يمكن التنبؤ بها في سياق الكلام؟ وأي الأحداث لم تكن متوقعة؟ هذا ليس سهلاً كما يبدو. فمن الممكن أن يفسر المؤرخون نفس السيناريوهات والمتغيرات بطرق مختلفة. في عام ١٨٣٣ حرر البرلمان البريطاني كل عبيد المستعمرات. وكان السياسيون والنشطاء ينادون بإلغاء تجارة

العبيد وتحسين معيشتهم وتحريرهم من القيود وذلك لمدة أكثر من ٣٠ عاماً. ومن منظور لندن، وقد رأى بعض الناس أن التحرر متوقع بل هو حتمي، أما من منظور أحد العبيد في باربادوس، الذي ربما لم يستطع أن يتمشى مع سياسة لندن، التحرر ربما أدى إلى تغير مفاجئ في الأوضاع. ولكن هذا التفسير يمكن أن يكون ساذجاً جداً. فبعد التحرر اخترع السادة السابقين طرقاً عديدة ليخضعوا العبيد السابقين. فإنتاج السكر مازال في حاجة إلى أرض، وعمال، ورأس مال، وكل هذا ظل متاحاً لأصحاب المزارع، وغير متاح للعبيد السابقين. وربما شعر العبيد السابقون بالاستمرارية وليس التغيير.

وعلى أية حال من الصعب أن نصنف تلك المشكلة دون ترتيب زمني دقيق.

7–E اختر الشخصيات الرئيسة في قصتك

لو كنت تسرد قصة تحرر العبيد في باربادوس فربما تختار أن تركز على العبيد والسادة السابقين وربما تعمل أيضاً على النساء من العبيد وأهل المدن المحررين مسبقاً ورجال بنوك المستعمرات أو موظفي الحكومة فتذكر أن قصتك لابد أن تصنع حجة. هل هناك أشخاص معينون يفسرون سردك أفضل من أشخاص آخرين؟ هل كانت أشخاص معينة عوامل مهمة في التغيير أكثر من الآخرين؟ إذن ربما ترغب في إبعاد بعض الأشخاص عن سردك تماماً أو تحيلهم إلى الخلفية.

7–F اختر أسلوبك الخاص كراو

إن اكتشاف أسلوبك الخاص كراوي من الصعوبة بمكان خاصة عند محاولتك أول مرة. وكل مؤرخ ينفذ هذا بطريقة مختلفة ولكن لابد من تطبيق قاعدة واحدة: وهي أن كل راوي لابد أن يكون صادقاً مع الناس وصادقاً في أحداث الماضي بقدر الإمكان.

١- الراوي الواسع المعرفة

بعض المؤرخين يفضلون أن يتوارو في الخلفية ويروون القصة من منظور دخيل واسع المعرفة بينما يمتنعون عن إبداء التعليقات عن أنفسهم أو صلتهم بمصدر الموضوع.

ففي وصفه للثورة المناهضة للاستعمار في الهند عام ١٨٥٧، والتي كانت تسمى التمرد العظيم، استخدم كريستوفر هيبرت أسلوب السرد. وحجته أن الثورة بدأت عندما أمر الضباط البريطانيون القوات الهندية التابعة لهم باستخدام نوع جديد من رصاص الخرطوش:

ذات يوم في يناير ١٨٥٧ طلب أحد عمال الطبقة الدنيا في بلدة دم دم، من أحد الجنود الهنود أن يعطيه جرعة ماء من قنينته وكان الجندي من البراهمة فرفض طلب العامل؛ لأن طائفته لا تسمح له بهذا الطلب فلقد طهر القنينة لتوه والرجل سيدنس القنينة إذا لمسها فقال له العامل " سوف تفقد مكانتك في طائفتك كلية " " لأن الأوربيين سيجعلونك تأكل الخرطوش وهو غارق في دهن البقر والخنازير، فأين ستكون طائفتك حينئذ؟"

٢- الراوي الغامض

لا يشعر كل المؤرخين أن مصادرهم تشمل سرداً مليئاً بالمعلومات ففي الواقع، كثير من الجدل يحيط بمصادر ثورة ١٨٥٧. أحياناً ما يستخدم المؤرخون إستراتيجيات غير مؤكدة في السرد لتوضيح الغموض في مادة مصادرهم . ويمكن للكتاب أن يضفوا على سردهم قوة بإخبار القراء تفسيرات محددة. ويستخدم جون ديموس هذه الإستراتيجية في كتاب يسمى " الأسير الذي لم يعتق" والكتاب عن يونيس ويليامز وهي بنت إنجليزية تم أسرها بواسطة الموهوك في مذبحة دير فيلد في عام ١٧٠٤ وبعد اختطافها تأقلمت يوسين مع عادات الكهنوك الايروكوا. وهذا أزعج أسرتها ولكنهم لم يتوقفوا عن محاولة إرجاعها إلى ماساتشوسيتس. استخدم ديموس مصادر محدودة ومعظمها كانت الخطابات والمذكرات التي كتبها أقارب يوسين الإنجليز. وقضت الأسرة

عقوداً كي تعرف شيئاً عن يوسين ولكنهم في النهاية سجلوا القليل من المعلومات. واجتهد ديموس في استخراج معلومات من تلك المصادر النادرة ولكنه فرض مصادره عندما فكر في التغيرات التي حدثت في حياة يوسين :

كان الأمر مختلفاً، مختلفاً تماما ولم يستغرق الأمر سوى وقت قصير نسبياً فبحلول عام ١٧٠٧ قيل أن ايوسين" لم تكن راغبة في العودة " والهنود، كما افترض احدهم، أنهم أسرتها الجديدة " سيفارقون قلوبهم " مع هذه الطفلة التي "زرعت" بينهم بنجاح.

G–7 انتقي بدايتك ونهايتك الخاصة

أن الماضي متداخل مع الروابط الزمنية والجغرافية، ولكن كل رواية لابد لها من بداية ونهاية، وستجد أنه من الصعب أن تقرر متى تبدأ، ومتى تنهي قصتك. لقد بدأ هيبرت قصة ثورة ١٨٥٧ بوصف يوم عمل للسير توماس ميتكالف ممثل الملك في دلهي.

عاد من مكتبه في الساعة الثانية والنصف؛ لأن وجبة الغداء كانت في الثالثة وبعد الغداء جلس يقرأ لبعض الوقت قبل الذهاب إلى حجرة البلياردو. وكان يتابع لعبة البلياردو ساعتين في الشرفة يتأمل النهر. ثم يحين وقت عشاء خفيف ثم شيشة المساء فإذا ما دقت الساعة الثامنة ينهض ليخلد إلى النوم. فيلقي بوشاحه مع معطفه الأنيق على أرض الغرفة لحين يلتقطهم الخدم. فإذا لم يقم أي من الخدم بواجباته على الوجه الأكمل، يطلب سير توماس قفازه الفاخر الذي تقدم له على طبق من فضة ويستجمع كرامته ويعاقب المذنب بشد أذنه.

لا يقص علينا هيبرت مجرد قصة موظف استعماري متراخي واستبدادي ولكنه يستخدم المقدمة ليمهد من خلال المشهد لقصة أشمل عن ثورة الهنود ضد السلطة البريطانية وكيف أن القوات البريطانية سحقت الثوار بعد خسائر كبيرة في الأرواح، وكيف أن هذه التجربة غيرت شرق آسيا والإمبراطورية البريطانية.

يضع هيبرت المشهد الافتتاحي في دلهي ؛ لأن قصته ستصل إلى ذروتها عندما يعيد البريطانيون استيلائهم على المدينة وتنتهي القصة عندما قضى البريطانيون على ملك دلهي :

استمرت المحاكمة أكثر من شهرين ولكن الحكم لم يكن موضع شك ففي التاسع والعشرين من مارس اتضح وثبت أنه مذنب في جميع التهم وتم الحكم عليه بالنفي إلى رانجون مدى الحياة ، وفي أكتوبر، ترك دلهي بصحبة جوان بخت وهو أحد أبنائه الصغار من خليلته غير الراضية عنه زينات محل التي كانت في ذلك الوقت قد "سئمت منه" ووصفته بأنه "كهل قذر ومتعب ومهين " ومات في السابع من سبتمبر عام ١٨٦٢ في رانجون حيث أحفاد ابنه جوان بخت لا زالوا يعيشون حتى اليوم.

وينهي هيرت سرده في هذه النقطة لعدة أسباب. انتهت الثورة بالنسبة لمختلف الناس بطرق مختلفة ، ولكن بالنسبة لهيبرت كان نفى الملك يمثل نهاية الثورة. وكان أحد أسباب الثورة هو الخلاف على من سيخلف ملك دلهي. فمعظم الثورة حدثت حول دلهي. ونفي الملك كان نسيج القصة الذي تجمع لينهيها .اتبع مثال هيبرت عندما تنهي سرداً تاريخياً : واختر بداية ونهاية تتناسب مع قصتك وحجتك.

الفصل الثامن

كتابة الجمل التاريخية
WRITING SENTENCES IN HISTORY

يتقاسم المؤرخون هدفاً مشتركاً مع كل الكتاب ألا وهو نقل الأفكار بطريقة فعالة. ولكن المؤرخين يختلفون عن الكتاب الآخرين في بعض الاصطلاحات لتحقيق أهدافهم. وهذا يسبب بعض الارتباك بين الكتاب الذين ينحدرون من ثقافات أخرى، ورغم هذا لا يوجد اصطلاح تاريخي يأتي اعتباطا فكلها تساعد المؤرخين على تصوير الماضي بدقة بقدر المستطاع. وأثناء كتابتك ومراجعتك استخدم هذه الاصطلاحات لصالحك .

8–A اختر الأفعال الدقيقة

الأفعال هي قلب كل جملة لأنها توضح الفعل. وكل كاتب يجب أن يختار أفعال دقيقة، ويتجنب الأفعال الغامضة وهذا المبدأ ينطبق تماماً على المؤرخين.

ما هو الفعل الغامض؟ بالنسبة للمبتدئين أفعال الكينونة غامضة، ولكن كما ترى ففي بعض الأحيان من الصعب تجنبهم، فترتيب الأفكار في الجملة يمكن أن يحتم عليك استخدام "is" للمفرد أو "are" للجمع أو أي شكل آخر من أشكال فعل الكينونة To be. ومع ذلك فالكتاب المبتدئون يميلون لاستخدام أفعال الكينونة بكثرة

وتلك مشكلة تجعل كتاباتهم غير واضحة. لماذا تكتب " كانت الملكة فيكتوريا حاكمة لمدة ٦٤ عاماً" ؟ بينما تستطيع أن تقول " حكمت الملكة فيكتوريا لمدة ٦٤ عاماً "؟. فإذا وجدت نفسك تكتب بفعل كينونة ابحث عن اسم أو صفة لتكون مناظراً دقيقاً.

B–8 استعمل في جملك المبني للمعلوم وليس المبني للمجهول

يحاول المؤرخون أن يتجنبوا المبني للمجهول. من أهم أهداف الكتابة التاريخية هو كشف من فعل كذا ومتى فعلها. وأسوأ ما يمكن أن يفعله المؤرخ هو خلق صمت وارتباك عن الماضي وهذا ما يفعله المبني للمجهول. المبني للمجهول يمكن أن يلغي من قام بالحدث التاريخي كلية : "تم اكتشاف أمريكا"، بواسطة من؟ إذا كنت لا تستطيع أن تكتب جملة في المعلوم مثل: " كولومبس اكتشف أمريكا " بشيء من التأكد، فإنك ملزم بتفسير ما لقرائك.

وكلما تزداد قراءتك للتاريخ ستلاحظ أن جمل المبني للمجهول تشير غالباً إلى ضعف الاستنتاج، وينطبق هذا على التاريخ ولكنه لا ينطبق بالضرورة على فروع المعرفة الأخرى، فبعض المؤلفين وخاصة علماء الطبيعة، يستخدمون المبني للمجهول كي يقللوا من وجودهم الشخصي في البحث العلمي. والواقع أن من أهم التحديات لمؤرخي العلم أن يخترقوا تلك النصوص ويعرفوا كيف وضع العلماء أنفسهم في هذا البحث.

وهناك أحوال من المناسب فيها استخدام المبني للمجهول وأفضل الكتاب يمكن أن تتضمن صفحتهم جملة أو اثنتين في المبني للمجهول فمن الممكن أن ترغب في وضع الفاعل في نهاية الجملة: "تم اكتشاف أمريكا بواسطة كولومبس" وهذا أفضل مكاناً في الجملة لكلمة كولومبس، حسب ترتيب أفكار الجملة في الفقرة. وعلى الرغم من هذا، هناك أحوال تكون فيها جملة المبني للمجهول مناسبة إلا أن المبني للمجهول

يربك ترتيب الأفكار. فيجب استخدامه في أضيق الحدود [في جملة المبني للمجهول السابقة كان من المهم تأكيد كلمة " في أضيق الحدود"].

8–C اكتب في الزمن الماضي

على عكس الكتاب في الفروع الأخرى فإن المؤرخين يكتبون كل شيء تقريباً في الماضي وهذا ليس بالشيء الغريب، فالكتابة في الماضي تساعد المؤرخين أن يضعوا الناس والأحداث في ترتيب زمني مناسب.

ويفضل المؤرخون الزمن الماضي ولكن زمن الفعل غالباً ما يخضع لبعض الارتباك. ويرجع هذا إلى أن الباحثين الذين يكتبون عن الأدب لهم عدة طرق مختلفة في المحادثة. فالناقد الأدبي يمكن أن يكتب "في قصة الولد الأسود، يتحدث رتشارد رايت ببلاغة وبقوة ضد العنصرية والرأسمالية في أمريكا".

" ومازال صدى كلمات رايت يدوي بصدق حتى اليوم كما كانت عندما كتب عام ١٩٣٧. ولغرض الكتابة عن الأدب، فإن الزمن المضارع يعطي أفكار المؤلف إحساس بالبداهة.

إن الأعمال الأدبية القديمة لها تأثير قوي على القراء اليوم، ولكن المؤرخين يريدون أن يضعوا رواية رايت في سياق حياته وزمنه. إن رايت لا يتكلم اليوم في حقيقة الأمر فلقد مات في عام ١٩٦٠. ولقد كتب قصته "الولد الأسود" أثناء الكساد الكبير عندما انضم إلى الحزب الشيوعي الآخذ في الظهور. وفي ذلك الوقت، فسر القراء عمل رايت بطريقة مختلفة عن تفسيرهم اليوم، واستخدام الزمن المضارع يربك التسلسل الزمني لحياة وزمن رايت، بينما استخدام الزمن الماضي يمكن الكتاب أن يرتبوا حدث ما بالنسبة لحدثاً آخر، أن المؤرخين يكتبون في الزمن المضارع فقط عندما يناقشون باحثين حديثة أو علماء على قيد الحياة .

8– D تجنب صيغة المصدر المنقسمة إذا استطعت

في اللغة الإنجليزية يتكون المصدر بإضافة حرف الجر "to " كما في " to be or not to be " " أكون أو لا أكون ". وكان من الممكن لشكسبير أن يكتب " أكون بشجاعة أو لا أكون " ولكن هذا كان سيجعل الجمهور يلقون الخضروات على الممثلين. وعموماً، وضع كلمات بين " to" والفعل هي فكرة سيئة ؛ لأنها تطيح بالتسلسل المنطقي للأفكار في الجملة.

وعلى الرغم من ذلك هناك أحوال يكون فيها انقسام المصدر مناسباً، فأحياناً يبدوا أفضل. فهناك سبب وجيه كي يبدأ " Star Trek " بعبارة " to boldly go where no man has gone before "

" يذهب بشجاعة إلى حيث لم يذهب احد من قبل "وإذا وضع المصدر معا مرة أخرى ستكون النتيجة كالتالي " to go boldly to where ... " " أن يذهب بشجاعة إلى حيث ..."، كم أن العبارة غير ملهمة. في هذه الحالة انقسام المصدر أفضل من وضع حال في موضع غير طبيعي.

8–E ضع دائماً أفعالاً في جملك

نظرياً، الجملة تكون جملة فقط إذا وجد بها فعل، ورغم هذا، كما ترى من الجملة السابقة "كم هو غير ملهم"، من الممكن استخدام جملة بلا فعل كصيغة تعجب ولها استخدامات أخرى أيضاً. إن الجملة الخالية من الفعل تضيف قوة ومظهراً للكتابة، ولكن ليس لها في الحقيقة مكان في الكتابة الرسمية. وهي نوع الكتابة التي يستخدمها غالباً المؤرخون. عندما تكتب جملة بدون فعل في عمل تاريخي فإنك تدعوا قراءك لاستخدام الحبر الأحمر.

F–8 رتب أفكارك بطريقة واضحة ومفهومة

يجب أن تضع أفكارك بترتيب يفهمه قراؤك وهذا ليس بالأمر السهل كما يبدو. فبعد أسابيع من القراءة والبحث في موضوع تاريخي ستجد نفسك منجرفاً إلى تعقيدات عن كيفية تداخل الناس والأفكار والأحداث . ولكن عندما تكتب يجب أن تفكك تلك التعقيدات وترتب أفكارك في تسلسل كلامي . ففي كل جملة يجب أن تتخيل ما يحتاج قراؤك معرفته أولاً وثانياً وثالثاً.

١- اجعل الكلمات مترابطة مع بعضها البعض

ربما تعتقد أن هناك معنى عندما تقول " رأي مدفعجي الذيل سحابة فوق هيروشيما على شكل نبات الفطر ، " لأنك تعرف مسبقاً كيف أن تلك الأفكار مترابطة. ومع هذا فإن قراءك يستطيعون أن يشعروا بترابط الأفكار من طريقة وضعك للكلمات وفي الجملة السابقة تم وضع الكلمات بصورة سيئة ، فكلمة نبات الفطر غير مرتبطة بهيروشيما ، بل إنها مرتبطة بالسحابة. وسيفهم قراؤك الجملة بطريقة أفضل لو كتبت " رأي مدفعجي الذيل من فوق هيروشيما سحابة على شكل نبات الفطر" . فإذا جعلت الكلمات مترابطة ، سوف ترشد قراءك إلى جملتك بسلاسة. ولو لم تجعل كلماتك مترابطة سيتوقف القراء لترتيب ذلك الخلط .

٢- اجعل الضمائر قريبة من الكلمات التي تشير إليها

إن تعريف الضمير هو الإحلال محل الاسم ولكن لابد أن يعرف قراؤك أي اسم تقصد ، فأنت تعرف في ذهنك الضمير الذي يشير إلى الاسم ، ولكن لابد أن يستنتج قراؤك العلاقة بين الضمير والاسم من طريقة وضعك للكلمات ، ويجب ألا تترك لديهم مجالاً للشك.

وأفضل طريقة لتجنب سوء الفهم هي وضع الضمير قريباً من الاسم الذي يعود عليه ، وإليك جملة تحتوي على ضمائر مربكة " ورسم بنيامين ويست لموت الجنرال وولف يبين أسلوبه الأمريكي المبتكر " ، هل كلمة " his " أي ضمير الملكية ، يشير إلى

ويست أم وولف ؟، فالضمير قريب من وولف وسيستنتج قراؤك أن الضمير يشير إلى وولف إلا إذا كانوا يعرفون الرسم. وأي شخص رأي ذلك الرسم يعرف أن وولف كان يرتدي زياً بريطانياً ولا يبدو أنه أمريكي. وكان على الكاتب أن يوضح أن ويست وليس وولف كان له زي أمريكي، ولكن المعنى غير واضح في هذه الجملة .

٣- ضع الفعل والفاعل بالقرب من بعضهم

إن العلاقة الرئيسة في الجملة تكون بين الفعل والفاعل. فلا تضع الكثير بينهم. ألق نظرة على هذه الجملة: " اليانور روزفلت، أثناء فترة رئاسة فرانكلين روزفلت، كتبت عموداً عن النقابات" ولكي تقرا هذه الجملة لابد أن تحتفظ ب " اليانور روزفلت" في ذاكرتك إلى أن تكتشف ماذا تفعل اليانور. وكان من الممكن للجملة أن تعبر عن الأفكار بطريقة أكثر فاعلية لو تمت كتابتها هكذا: " أثناء فترة رئاسة فرانكلين روزفلت، كتبت أليانور روزفلت عموداً عن النقابات ". وعموماً من المقبول أن تضع جملة قصيرة بين الفعل والفاعل مثل " أليانور روزفلت، السيدة الأولى، كتبت عموداً عن النقابات " فقط لا تضع الكثير بين الفعل والفاعل.

G–8 ابدأ جملتك بكلام عام وبالتدريج أضف نقاطاً جديدة

إن كتابة الجملة لا تعني ترتيب الأفكار بطريقة منظمة فقط. ففي التاريخ، كما في كل الكتابات، الجملة هي مكان لتطوير فكرة. فالجملة المكتوبة جيداً تعطي القارئ إحساساً بالاتجاه الصحيح.

ابدأ بتلخيص الجملة السابقة أو بذكر فكرة مشتركة بينك وبين القارئ؛ ثم ابدأ في تعزيز موضوعك الأساسي. يمكن لجملتين ضعيفتين أن يقولا " كان اسم جواد الجنرال لي "المسافر". الجياد الجيدة كانت صعبة المنال في تلك الأيام، ولكن "المسافر" كان أفضلهم. " أن القارئ مضطر أن يقفز من "مسافر" إلى جملة عامة عن الجياد ثم يعود إلى "المسافر". وكان من الأفضل في الجملتين أن يبدءا من "المسافر"إلى الجملة العامة

عن الجياد" أن جواد الجنرال لي كان يسمى "المسافر". وهو من أفضل الجياد في زمن يصعب فيه إيجاد الجياد الجيدة ". فالجملة الأولى تنتقل من الجنرال لي إلى "المسافر" ؛ ثم تنتقل الجملة الثانية من "المسافر"إلى جملة عامة عن الجياد. فالجملة مرتبطة بسلاسة.

H-8 اجعل تأكيدك يأتي في النهاية

إذا كنت تقوم بتطوير أفكارك أثناء كتابة جملة، فلابد أن تكون نهاية الجملة شيقة ومؤكدة. أحد أساتذة التأكيد في الكتابة والحديث كان ونستون تشرشل، وإليك ما كتبة تشرشل في أحد كتبه وهو " مولد بريطانيا " عن الحملات الصليبية :

إن الروح المعنوية للصليبين قد حركت عقول الناس في إنحاء أوروبا الغربية. ولقد قامت المملكة المسيحية في إسبانيا، بقيادة الحروب المقدسة ضد العرب. والآن، بنهاية القرن الحادي عشر، ظهر عدو جديد للمسيحية على بعد مئات الأميال إلى الشرق. فقد كان الأتراك السلاجقة يضغطون على الإمبراطورية البيزنطية في آسيا الصغرى ويتحرشون بالحجاج الأتقياء القادمين من أوروبا إلى الأراضي المقدسة عبر سوريا.

لاحظ كيف أن كل جملة تبدأ برابط للجملة السابقة. ولاحظ أيضاً كيف أن كل جملة تتطور في اتجاه جديد وتنتهي بفكرة جديدة. والجملة الثانية بها مهارة خاصة. حيث إنها تبدأ بقول شيء محدد عن مسيحي أوروبا الشرقية، ولكنها تقود القارئ إلى التفكير في أعداء المسيحية، ألا وهم العرب.

I-8 اجعل أشكال التأكيد في الجملة متماثلة

من أفضل الحيل لكتابة جملة مؤثرة، هو أن تتعلم كيف تستخدم تركيباً متوازياً. وهو نوع من التكرار يتم التعبير فيه عن أفكار مترابطة بشكل نحوي متاشبه فمثلاً، في ٨ أكتوبر عام ١٩٤٠ وبينما كان النازيون يقذفون بريطانيا بالقنابل، قال تشرشل لمجلس

العموم أن "الموت والحزن سيكونان رفقاء رحلتنا ؛ والصعاب ثيابنا والمثابرة والبسالة هم دروعنا. يجب أن نتحد ونكون شجعاناً ومرنين" لقد كون جملته الأولى، بحرية تامة، بتكرار كلمة " our" ولكنة كون الجملة الثانية بإحكام حول تكرار " محتم علينا ". في تكوين الجملة الموازي لابد للكاتب أن يعبر عن أفكار موازية باستخدام تركيبات نحوية موازية.

J–8 ضع صيغة الملكية في مكانها الصحيح

وهكذا إلى الآن لم يبحث هذا الكتاب في النحو ؛ لأن النحو هو موضوع شائع في كتب تعلم الكتابة. والفرص الآن هي أنك. إذا كنت تتعلم الآن كيف تكتب التاريخ، فلقد تعلمت كيف تكتب جملة نحوية صحيحة. ورغم هذا، من المحرج أن نلاحظ أن كثيراً من المؤرخين، بما في ذلك بعض المحترفين المشهورين، يرتكبون خطأً نحوياً بالذات، أنهم لا يعرفون كيفية تكوين صيغة بحرف الملكية. فمعظم الارتباك يتكون حول الكلمات التي تنتهي ب حرف " S ".

١- كون الملكية للاسم المفرد بوضع "'s" "

وهذا ينطبق حتى عندما تنتهي الكلمة بحرف " s" فمثلاً من الصحيح أن تكتب " Cecil Rhodes's diamond mines " " مناجم ماس سيسيل رودس" أو " the duchess's letters " "خطابات الدوقة " .

وهناك بعض الاستثناءات الصغيرة لهذه القاعدة . فالمتبع أن الأسماء العتيقة التي تنتهي ب " s " تأخذ فاصلة عليا مثل " Moses' Laws " " قوانين موسى" أو " Jesus' name " اسم عيسى" . ومع هذا هناك بعض التركيبات غير الملائمة التي يكون منها كثير من الكتاب ضمير الملكية مثل استعمال كلمة " of" للإضافة مثل " the laws of Moses " شريعة موسى أو " the name of Jesus" باسم المسيح.

٢- كون الملكية لأسماء الجمع بإضافة فاصلة عليا

وهذا ينطبق عندما يكون الجمع منتهي ب "s " مثل " the Redcoats' muskets " "بنادق الجنود البريطانيين " أو " the Wright brothers' airplane " " طائرة الأخوان رايت"

٣- لا تزعج نفسك باستعمال الفاصلة العليا لتكوين جمع للاختصارات والأرقام

كان من المعتاد استخدام الفاصلة العليا لتكوين الجمع ، فمثلاً، " in 1980's PC's were first manufactured" "تم صنع الحاسبات الشخصية لأول مرة في الثمانينيات" ومعظم الكتب الحديثة تعتبر أن استعمال الفاصلة أصبح موضة قديمة . احذف الفاصلة واكتب فقط " PCs " و" the 1980s" . واستخدم الفاصلة لتكوين الجمع فقط لو كان هناك مجال للحيرة كما في

" there are 2 o's and 2 p's in apostrophe "

٤- لا تستخدم الفاصلة لتكوين جمع

من الخطأ أن تكتب " Columbus discovered the America's " " كولومبس اكتشف الأمريكتين بل اكتب " كولومبس اكتشف "the Americas " الأمريكتين، على الأقل طبقاً لبعض الآراء.

K–8 خالف القاعدة إذا اضطررت

ستجد أن الأساليب المدونة في القائمة السابقة ستضطرك أحياناً أن تقوم ببعض الحركات البهلوانية غير الضرورية. ويمكن أن تضطرك هذه المحادثة أن تكتب جملة قبيحة وغير طبيعية. وفي مثل تلك الأحوال، خالف القاعدة. فكتاب التاريخ الجيدون يفهمون روح القانون كما يفهمون الرسالة. ومهمتك الأولى هي أن تعبر عن معانيك على نحو مقنع.

الفصل التاسع

اختر كلمات دقيقة
CHOOSE PRECISE WORDS

إن اختيار الكلمات يصنع فرقاً كبيراً للمؤرخ ، ولهذا اختر كلماتك بدقة. فالماضي يعج بأمثلة مفجعة من سوء اختيار الكلمات. وأحد تلك الأمثلة هو معاهدة ايتانجي ١٨٤٠ التي أخذ فيها البريطانيون نيوزلندة من شعب الماوري "السكان الأصليون" بسبب سوء ترجمة كلمة "سيادة". هذا العمل المتعمد من عدم الدقة تسبب في قرن ونصف من المشاعر السيئة. إنك لن تتعمد عدم الدقة ولكن عليك اختيار كلماتك بمنتهى العناية. تعود أن تراجع اختيار كلمات مقالك وهذا يعرف أيضاً بالأسلوب. قواعد الأسلوب الأساسية غالباً ما تصدم الكتاب عديمو الخبرة بطريقة تعسفية. لكن تلك القواعد ليست كذلك. فكلما قرأنا فإننا نجد أن بعض الكلمات يتم استخدامها بشكل شائع ، وبعضها لا يتم استخدامها كثيراً. الأسلوب الشائع يضمن الفهم العام.

9–A راع الدقة

يعتقد بعض كتاب التاريخ أنهم يستطيعون إظهار أفكارهم المعقدة بكتابة جمل ممتلئة بكلمات غير ضرورية. وهم على خطأ. لو جعلت كل كلمة لها تأثير فستعطي قراؤك أوضح صورة ممكنة لأفكارك. لماذا تكتب " أنها حقيقة لا يمكن إنكارها أن ويليام

الفاتح كان سبباً في تأسيس النظام النورماندي " بينما يمكن أن تكتب بسهولة " أسس ويليام الفاتح النظام النورماندي "؟

إذا كنت تستطيع أن تقول شيئاً في ٧ كلمات فلماذا تقوله في ١٦ كلمة ؟ ودقتك لا تعني أن كل جملك يجب أن تكون قصيرة ومتقطعة، ولكنها تعني أنك يجب ألا تختبر صبر قراءك.

B–9 اكتب بلغة يستوعبها مستمعوك

معظم المؤرخين يكتبون بلغة يفهمها يستطيع أن يفهمها الأذكياء فقط وهذا معيار ذاتي، إلا أنه يعزل التاريخ عن مجالات الكتابة المتعددة الأخرى التي طورت لهجة متخصصة. يمكن أن تزحف وأحياناً لهجة خارجية إلى الكتابة التاريخية. فمثلاً، يعرف القاموس كلمة " hegemony " بمعنى سيطرة على أنها " dominance " بمعنى هيمنة، ولكن بالنسبة للمؤرخين المحترفين الكلمة مرتبطة بالكتابة النظرية لاشتراكي إيطالي يسمى أنطونيو كارميشي. يمكن أن تكون كتابتك لقراء يفهمون كلمة " سيطرة " بمعناها الدقيق، ولكن لعامة القراء يمكن أن تعبر الكلمة عن معنى يسبب سوء الفهم.

١- اللهجة الأدبية

التاريخ هو شكل من أشكال الأدب، ولقد تعلم المؤرخون الكثير من النقد الأدبي. معظم الناس الذين يدرسون الأدب يحبون اللغة الإنجليزية ولكن البعض، في خضم غزارة انتاجهم قد قدموا أعمالاً سيئة إلى حد ما. والناس الذين يبدون مختلفين فقد أصبحوا "ذاتيين عن الآخرين". من يحبون قراءة التاريخ الجيد " يقيمون طريقة سرد الموضوع "من الممتع أن "تدون" بعض الحروف الاستهلالية كما أنه من المناسب استعمال " ize " في الاسم لتحوله إلى فعل ولكن أذا كنت تكتب لمن هو أكثر من ناقد أدبي، اكتب بلغة يفهمها قراؤك.

٢- لهجة العلوم الاجتماعية

إن التاريخ هو أيضا احد العلوم الاجتماعية، والتاريخ، في معظم الأحوال، يصعب تمييزه عن أفرع المعرفة الأخرى مثل: علم الإنسان، والاقتصاد، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع. فبعض علماء العلوم الاجتماعية يكتبون جيدا ولكن البعض يفضل لهجة أو أسلوب ملتوي على الكلمات العادية . فالكلام هو " تواصل بين أشخاص " والنظر إلى شيء بطريقة مختلفة يضع الكلام في " محور آخر من الاختلاف". وهذه اللغة جيدة للتواصل مع علماء العلوم الاجتماعية الآخرين، ولكن، حقاً، متى كانت آخر مرة اخترت فيها كتاب لمثل هؤلاء الناس؟. لهجة أو أسلوب العلوم الاجتماعية سيحد من حجم قرائك.

٣- اللهجة القانونية

كثير من المؤرخين يدرسون القانون بل إن بعضهم يمارسون القانون، ولكن هناك فرق بين كتابة القانون وكتابة التاريخ. فعندما يكتب المحامون وثائق قانونية، فهم يكتبون لجمهور مختلف: المحكمة. أنهم يبذلون جهداً كبيراً حتى لا يقع عملائهم في متاعب. ولكي يتجنبوا المتاعب يستخدم المحامون لغة خاصة وتكرار ،كلمات رسمية مثل "المقولة"، الجماعة المرتبطة بالطرف الأول"، "النص القانوني"، هذه اللغة ليست طريفة ويجب استخدامها فقط بواسطة المحامين وللمحامين، إلا إذا اشترط كل من الطرفين هذا، وهما هنا المؤرخون وقراؤهم، وبخلاف ذلك اجعل اللهجة القانونية بعيداً عن كتابة التاريخ.

٤- اللهجة الحكومية

" التصريحات الرسمية " كما تسمى، هي ابنة عم اللهجة القانونية. لهما نفس الغرض ألا وهو تغطية ظهر الكاتب. على الأقل المحامون لهم عذرهم في حماية

عملائهم؛ الموظفون والضباط والسياسيون يستخدمون تلك اللهجة ليحموا أنفسهم أولاً وأخيرا . إما أنهم يريدون ان يجعلوا لأنفسهم أهمية وإما أنهم يحاولون أن يتجنبوا التزامات معينة. في مقالة الشهير " السياسة واللغة الانجليزية "، قام جورج اوريل بترجمة القطعة التالية من الإنجيل إلى لغة الحكومة المبهمة المتباهية .

استدرت ورأيت تحت الشمس أن السباق ليس على مستوى السرعة والمعركة ليست على مستوى القوة ولا أن الخبز على مستوى العقلاء والثروة ليست على مستوى المفكرين بعد وليست في صالح المهرة بعد ولكن الزمن والمصادفة تحدث لهم جميعا.

وإليك ترجمة أرويل:

إن التفكير الموضوعي في الظواهر الطبيعية المعاصرة يأتي بنتيجة حتمية وهي أن النجاح والفشل في الأنشطة التنافسية لا يوضح أي اتجاه للتكافؤ مع المقدرة الداخلية. ولكن قدرا كبيراً من عنصر عدم التوقع يجب أن يؤخذ في الحسبان.

وجهة نظر أرويل واضحة: كتاب اللهجة الحكومية متعودون على أخذ أمثلة مادية وكلمات ذات إيقاع جميل ثم يحولونها إلى لغة محسوسة وكلمات لا معنى لها. استخدم دائماً لغة دقيقة يفهمها قراؤك.

C–9 تجنب اللغة المتحذلقة

لا تعتقد أنك ستبدو ذكياً باستخدام لغة معقدة. فمن الممكن أن تنتهي بإرباك قرائك. ربما تعتقد أن التخطيط المركزي له تأثير " إحداث التجانس بالعنف " على هندسة السوفيت، ولكن إذا لم يعرف قراؤك أن الكلمة تعني تجاهل قاسي لظروف

معينة، إذن أنت لن تكون معهم على نفس الأرضية. وحتى لو عرفوا معنى الكلمة فقد تشذ عن النغمة العامة لحجتك . تحكم في رغبتك في استعمال الكلمات المتباهية.

9–D تجنب العامية

معظم معلمي التاريخ يتوقعون أن تكتب بلغة انجليزية رسمية وهذا يعني تجنب اللغة العامية والاختصارات والإفراط في الأسلوب غير الرسمي. وهذه اللغة الغير رسمية تعرف أيضاً بالدارجة، ويمكن استعمالها كجزء من اقتباس أو بعيداً عن الرسميات والكتابة الأكاديمية. هذا الكتاب مثلاً به القليل من اللغة غير رسمية عن معظم أعمال التاريخ الأخرى. ورغم هذا معظم المؤرخين يعتبرون اللغة الدارجة غير مستحبة .

9–E كن حساساً في انتقاء ألفاظك

لقد عكست الكتابة التاريخية دائماً سياسات العصور، واليوم يبرهن المؤرخون على إدراكهم الفرق عن طريق تجنب اللغة المتعصبة. ويشكو المحافظون أن الليبراليين يفرضون عليهم صيغة " تصحيح سياسي " ل " الهندسة اللغوية ". ويعتقد بعض الليبراليين أن المحافظين لم يعملوا ما يكفي لتطهير اللغة من الاستعمالات السيئة. ولن يتم حسم هذا الجدل، ولكن كلنا نتفق أن الكتاب لابد أن يحوزوا على رضا قرائهم. كتاب التاريخ لابد أن يكونوا يقظين بأعين وأذان مفتوحة ويعرفوا ما هو المناسب لقرائهم. بعض الدلالات العنصرية قد تغيرت بشكل واضح عبر السنين : " negro " أسود " و" colored " " ملون " تحولت إلى"BLACK" أو أسود ثم أخذت كلمة " "black "

معنى آخر وهو " ألأمريكي ألأفريقي " معظم المؤرخين يعرفون أن التقاليد تم اختراعها بما في ذلك التقاليد اللغوية وهم يعرفون أيضاً أنه يمكن للناس أن يخترعوا أسماء لأنفسهم.

F-9 كن حساساً في استعمال مفردات الجنس (المذكر والمؤنث)

قال أوسكار وايلد "يمكن لأي شخص أن يصنع التاريخ ولكن يكتبه العظيم فقط". قال ذلك في ١٨٩٠'s وكان هدفه الرئيس هو جذب الانتباه للفرق بين الشخصيات التاريخية ومن يكتبون عنهم. عندما يقرأ المؤرخون تلك العبارة اليوم، يظهر افتراض وايلد الكامن والمثير حتى لو تم الصفح عن وايلد لأنه كائن ينتمي إلى زمنه.

وفي السنوات الأخيرة أصبح المؤرخون أكثر دقة بالنسبة للتذكير والتأنيث وانعكس هذا ليس فقط على اهتماماتهم العلمية ولكن على كتابتهم التاريخية أيضاً. منذ سنوات مضت كان من المقبول أن تقول، " لا بد للمؤرخ أن يحلل المصادر. ولابد أن يفهم الصلة بين الوثائق". ضمير المذكر بنوع غير محدد مسبقاً كان تقليدياً. ولحسن الحظ يوجد الآن كثير من المؤرخات الإناث وهي حقيقة تناقض ربط الأسماء مثل "المؤرخ" بضمير المذكر. هذا التركيب الآن أصبح غير دقيق ومنحرف.

ولتجنب المنزلقات المثيرة يمكن أن تغير الجملة الثانية ببعض اللعب على لوحة المفاتيح "هو/ هي يجب أن تفهم الصلة بين الوثائق" أو أسوا من هذا ممكن أن تكتب "s / he " . أضف " http : // " وتكون قد خلقت عنواناً جديداً على الإنترنت. أولاً فكر في استخدام ضمير محايد مثل " everyone / everybody / anybody " " كل واحد / أي واحد " وإن لم ينجح هذا حاول أن تغير الجملة من المفرد إلى الجمع . قل فقط ، " المؤرخون لابد أن يحللوا المصادر . ولابد أن يفهموا الصلة بين الوثائق."

إن تغيير المفرد المحدد النوع إلى جمع محايد يؤدي نفس الفكرة دون أي إيحاءات مثيرة .

يمكن أيضاً أن تفكر في استبدال ضمير الغائب المفرد " one" بدلاً من " he" "عندما يكون الفرد مؤرخاً، يجب على الفرد أن يحلل المصادر" أحياناً يكون هذا التركيب مناسباً ولكن غالباً ما يبدو متباهياً.

9–G تجنب التورية

أحياناً تنجح اللغة "الصحيحة سياسيا" ولكن قد تبدو سخيفة أحياناً أخرى. بعض هندسة اللغة يمكن أن تكون ضرورية للتغلب على ممارسات بلاغية بغيضة، ولكن لا يوجد أحد فعلا يقول أن الأغبياء " يواجهون تحدياً ذهنياً". هذه تورية وهي كلمة مؤدبة لا معنى لها تعبر عن حقيقة قاسية. ويبدو أن القرن العشرين غني بالتورية: القرى المحترقة كانت " مسالمة " الأنظمة الاستبدادية كانت " جماهيرية شعبية " والعربات المستعملة " مركبات سبق ملكيتها " وفر على قراؤك هذا الهراء.

9–H اختر تعبيراتك المجازية بعناية

عندما يكتب المؤرخون عن موضوعات غير مألوفة لقرائهم، فمن المفيد أن نقوم بمقارنة خيالية مع شيء معروف للقارئ. هذه المقارنة غالباً ما تأخذ شكل الكناية والتشبيه. فمن المقبول أن نكتب أن "سيمون بوليفار ساهم في الإطاحة بالحكم الاسباني في الأمريكتين ". ومن الأفضل أن نقول " لعب سيمون بوليفار دوراً في الإطاحة بالحكم الأسباني في الأمريكتين " لأن هذا يوجه المقارنة نحو المسرح. وسيكون من المبهج أن نقول: " كان سيمون بوليفار بمثابة جورج واشنطون لأمريكا الأسبانية " وربما تحتاج أن تحافظ على الكناية بمقارنة الأدلة عن القائدين. تضيف الكنايات والتشبيهات بهجة للكتابة التاريخية، ولكنها تحتاج إلى تدريب كي تستخدمها جيداً.

I–9 استعمل المجاز أو الاستعارة والتشبيه بدقة

هناك عدة طرق لتخرج الكناية عن معناها. فيمكن أن تكتب أن " سيمون بوليفار كان جون تشيلمبوي لأمريكا الأسبانية "، ولكن هذه الكناية تجلب عدة مشاكل. إذا تصادف أن الناس الذين يقرؤون مقالة عن التاريخ الفنزويلي، ولم يسمعوا أبداً عن جون تشيلمبوي، أن هذا لمن سوء الحظ؛ لأنه في عام ١٩١٣ قاد تشيلمبوي ثورة ضد حكم المستعمرات البريطاني في نيزالاند. ومازالت الكناية غير واضحة لعدة أسباب أخرى. فشلت ثورة تشيلمبوي بينما نجحت ثورة بوليفار. والمقارنة أيضاً غير ملائمة؛ لأنها مفارقة تاريخية: حدثت ثورة تشليمبوي بعد ثورة بوليفار بقرن من الزمان. من الأفضل استخدام كنايات وتشبيهات واضحة، ولكن يجب أن يكون صداها صادقاً في أذان قرائك.

J–9 استخدم التنويع ولكن تجنب الأكليشيهات

إن قراؤك سيرحبون باللغة المنوعة ولكنهم سيجدون هذا التنوع مملاً إذا كان متوقعاً. والتعبيرات المتنوعة التي استخدمت بكثرة تسمى أكليشيهات. ضع مكانهم لغة واضحة أو استعارات غير متوقعة.

استخدم هذا الاختبار البسيط لتحدد الأكليشيه. أنت تستخدم الأكليشيه لو حذفت الكلمة الأخيرة من العبارة يمكن لقرائك أن يملئوا الفراغ بشكل آلي.

- " الملكة إليزابيث لم تعاني من الحمقى .... (بسرور)
- أحرق ألبرت اينشتاين منتصف الليل .... (بترول)
- الطاعون البابوني رفع القبيحة............................ (رأس)

K–9 استعمل الكلمات الأجنبية التي يألفها مستمعوك لقرائك

غالباً ما يستخدم المؤرخون كلمات أجنبية في كتاباتهم. بعض المفردات الأجنبية أصبحت شائعة في الانجليزية مثل " نهرو كان سياسيا بامتياز " par excellence "(كلمة

فرنسية) أو مثل " دستور الولايات المتحدة يمنع تطبيق القانون باثر رجعي" (ex post facto) وعلى أي حال عندما تكتب عن تاريخ دولة أجنبية، أحياناً تجد نفسك في حيرة بسبب كيفية استعمال لفظ أجنبي.

إن القاعدة الأساسية للكتابة هي استعمال ألفاظ يفهمها قراؤك. تخيل أنك تكتب عن تاريخ الأماكوسا، وهم مجموعة من الناس يعيشون في جنوب إفريقيا. لو كنت في حلقة دراسية عن تاريخ جنوب إفريقيا وكنت تكتب لمعلم متخصص في هذا المجال، سيكون من المناسب لك أن تتهجى الاسم " amaXhosa ". وهذا لأن المتخصصون في تاريخ جنوب إفريقيا يعرفون أن تلك المجموعة من الناس يكونون الاسم الجمعي بإضافة البادئة " ama" " قبل الاسم. فإذا كنت تكتب لعموم القراء، فلن تحب أن تزعج قراؤكبتدريس تعقيدات أسماء جنوب إفريقيا وفي هذا الموقف، من الأفضل أن تسمى موضوعك ال "Xhosa " وهو حل وسط يبين لقرائك أنك من الدهاء بحيث لا تضيف جمع انجليزي لكلمات أجنبية. وحتى لو كنت تكتب لجمهور أوسع، ربما في قطعة صحفية في جريدة أمريكية، فمن الأفضل أن تتغاضى عن التعقيدات اللغوية كلية، وفقط تقول " Xhosas ". وفوق كل شيء، من المهم أن تعرف قدرات قرائك حتى تصل بكتابتك إلى أرضية مشتركة بينك وبينهم.

L–9 تحقق من مشاكل المفردات الدارجة

من السهل إساءة استخدام الكلمات والتعبيرات؛ لأنها غالباً ما يساء استعمالها. إن برامج معالجة الكلمات سهلت البحث عن أي كلمة معطاة. لو شككت انك أسأت استخدام أي من الكلمات في القائمة التالية، ابحث في حاسبوك.

ولو احتجت مساعدة أكثر بالنسبة لاستعمال الكلمات، ارجع إلى أمين مكتبة ليساعدك في إيجاد " The New Fowler's Modern English Usage, ed. R.W. Burchfield

(Oxford: Oxford University Press, 1996) " هو النسخة الحديثة ل H.W. Fowler's الأعمال الكلاسيكية في استخدام اللغة الإنجليزية، وهو الأساس لقائمة الأخطاء الشائعة التالية التي تظهر في الكتابة التاريخية.

A.D وB.C تعني على التوالي (Anno domini) أي في عام سيدنا أي بعد الميلاد وقبل المسيح أي قبل الميلاد. هذه الاختصارات يبدو أنها لم تعد تستخدم، وخدمة للعالم جاء التعبير اللطيف " C.E " و" B.C.E " التي تعني ميلادية، وقبل الميلاد. ورغم هذا، عندما تفكر في هذه الاختصارات لن تجدها هي التعبير الأحسن.

"All right" أي على ما يرام أو حسناً، مناسبة للكتابة الرسمية. كثير من الناس يتهجونها "alright" ولكن معظم الهيئات تنظر إليها على أنها غير رسمية. ربما كان الأمر مناسباً لالفيس أن يغني " ماشي يا ماما" ولكنة ليس مناسباً بالنسبة لك أن تكتب " alright" في مقالة رسمية.

"and / or" دائماً تبدو كتابة غير مريحة ربما لأنها تحمل مظهراً قانونياً، "and / or" ليست غير صحيحة لكنها غير أنيقة. أنها توحي أنه من الممكن فصل موضوعين مرتبطين ببعضهم وهي فكرة غريبة أساساً. وكما يقول " Burchfield " أن كتابة X أو Y أو كلاهما هي فكرة جيدة لتجنب هذا المأزق أو اكتب OR فقط.

ANTE وANTI هما كلمتان بادئتان من أصل لاتيني، وغالباً ما يخلط الطلاب بينهما، فبينما تعني ANTI "ضد" فإن ANTE تغني "قبل"، مثلاً" ANTE BELLUM AMERICA تعني "أمريكا قبل الحرب الأهلية"، بينما ANTI WAR PROTESTORS تعني "معارضو الحرب".

Because هي كلمة شائعة الاستعمال في الكتابة التاريخية؛ لأن المؤرخين عادة يريدون أن يعرفوا ما الذي سبب حدوث الأشياء، هاريت بيشر ستو" Harriet Beecher Stowe" كتبت قصة كوخ العم توم؛ لأنها كانت مستاءة من العبودية. مدرسو المدارس

الابتدائية يقولون للتلاميذ ألا يبدؤوا الجملة بكلمة"because" وهم على حق عموما. "because" تعطينا جملة تعتمد على جملة أخرى ؛ فإذا عكسنا الجملة عن" Harriet Beecher Stowe " " وبدأناها بكلمة " because " سيكون من الصعب على قراؤك ان يتتبعوا الجملة. إنك في حاجة لأن تعرف ما يحدث قبل أن تعرف لماذا يحدث. ورغم هذا هناك أحوال قد يستثني فيها كتاب التاريخ هذه القاعدة.

Cannot تكتب عادة كلمة واحدة وليس " can not " والأهم هو أن " can't " عادة ما تكون دارجة بالنسبة للكتابة الأكاديمية.

Different هي أيضاً موضوع نقاش. يقول المتشددون إن تلك الكلمة لا بد أن يتبعها " from" وليس "than " أو "to " . ولكن محرري قاموس أكسفورد يعترضون ، فهم يقولون أن الناس كانوا يستعملون " different to " منذ عام ١٥٢٦ و" different than " منذ ١٦٤٤ . هل يمكن أن يكون الناس على خطأ طوال هذه المدة ؟ . ربما مازالت " different from " تبدو أفضل.

Double negatives ليست غير شائعة في الكتابة التاريخية ولكن يجب استخدامها في أضيق الحدود. ازدواج النفي يلغي بعضهما بعضاً " لم يكن نابليون غير مهزوم في واترلو " هذه طريقة خاطئة لتقول "تمت هزيمة نابليون في واترلو". ومن الأفضل دائماً تحويل النفي المزدوج إلى إثبات. وأحياناً يتم استخدام النفي المزدوج لإضافة بعض السخرية مثل ما في الجملة الأولى السابقة.

Due to هي رصاصة يجب تفاديها. ربما في اعتقادك أن حرف الجر المركب هذا لا ضرر منه، ولكن أجيالاً من أساتذة التاريخ قالوا للطلبة ألا يستخدمونها بكثرة. وطبقاً لـ " سترنك ووايت" يجب أن تستخدم "due to " فقط لتعنى "attributable to " "أو يمكن نسبته إلى" ... كما في " هزيمة كستر يمكن نسبتها إلى ذكائه المحدود ". ومع هذا، فالاستخدام المناسب أو غير المناسب لـ " due to " يعتبر غامضاً. كيف يمكن أن تنسب

هزيمة كستر إلى قلة الذكاء ؟ . من المستحيل أن نعرف هذا حتى مع الاستخدام المناسب لـ " due to " . وأفضل شيء أن تتجنبها كلية.

It's and its دائماً ما تسبب ارتباكاً رغم أنهما مختلفتان في المعنى تماماً " it's " هي اختصار " it is " : مثل " لم يفت الوقت لتتعلم كيف تكتب التاريخ ". أما " its " فهي ضمير الملكية ل " it ".

" عندما أشعل كاسترو، مونتكريستو، امتلأ الجو بدخانها المحرق "ولو قمت بالخلط بين" it's " و" its" فالطريقة الوحيدة لتنقذ سمعتك هو أن تقول لقارئك أنها غلطة مطبعية. ومن الجدير بالذكر أن "its" ليست كلمة في اللغة الانجليزية.

Led to " أدى إلى " يمكن أن تكون حقيقة " أن الحرب العالمية الأولى أدت إلى الحرب العالمية الثانية" ؛ فقط لا تخلط التسلسل الزمني مع السبب. صحيح أن ١٩٣٩ تأتي بعد ١٩١٤ ولكن قراؤك يتوقعون أن تشرح لهم كيف أن الحرب الأولى ساعدت في قيام الحرب الثانية. مقولة "led to " دائما ما تكون غامضة.

Lifestyle " نمط الحياة " هي كلمة غير دقيقة وليس لها مكان في الكتابة التاريخية . هذه الجملة مأخوذة من مقالة تاريخية لطالب " نمط حياة العبيد الأفارقة الأمريكان لا تقارن بنمط حياة السجناء في معسكرات الاعتقال " وكان من الأفضل لهذا الكاتب أن يناقش طرق حياتهم وثقافتهم أو تجاربهم.

Native هي كلمة خطيرة لو تبادلناها في الكتابة التاريخية. يمكن أن يتحدث الإنسان بثقة عن " أبناء البلد " في تاهيتي. كما يتحدث عن أبناء البلد في فرنسا. ولكن لا تسمى أهل تاهيتي أبناء البلد لأنك لن تسمى الفرنسيين أبناء البلد إلا إذا كنت تقصد أن تمزح. " the natives " هو لفظ كان يطلقه الأوربيون على الشعوب في أجزاء أخرى من العالم الذين اعتبروهم غير متحضرين، واليوم من غير المقبول استعمال هذا

النوع من اللغة المزدرية. وطبعاً كل قاعدة ولها شواذ: الهنود الأمريكان الذين يعيشون في الولايات المتحدة يفضلون أن يطلق عليهم أبناء البلد الأمريكان.

Novel أحياناً يستخدمها الطلبة المبتدئون ليشيروا إلى أي كتاب كبير، حتى الأعمال التاريخية. وهذا غير صحيح. أن تعريف الرواية هو عمل خيالي. الرواية لا يمكن أن تكون تاريخاً.

Regard دائماً ما يساء استخدامها مع حروف الجر المركبة مثل" with regards to " فيما يتعلق ب " وكذلك " in regards to ". إن المدافعين الرئيسيين هم بيروقراطيون، ولكن كتاب التاريخ يسيئون استعمال كلمة "regard" أيضاً، وهناك طريقتان مناسبتان لاستعمال الكلمة. لو أنها جزء من حرف جر مركب، استعمل المفرد كما في " in regard to " أما أذا كانت فعل ممكن ان تصرفها طبقا للجملة "as it regards " أو " as they regard ".

That and which أصبحوا موضوع التباس كبير بين المؤرخين والكتاب الآخرين. أي منهم ستختار لتربط جملة بأخرى في الجملة التالية؟

١- " despite the tense atmosphere that / which prevailed during the trial , Mandela spoke his mind to the court ".

٢- " in 1846 , the Corn Laws , that / which had processed English farmers from foreign competition , were repealed "

١- على الرغم من الجو القاتم الذي ساد أثناء المحاكمة، أفصح مانديلا عن رأيه "

٢- في عام ١٨٤٦ تم استئناف قوانين الذرة التي كانت تحمي المزارعين الإنجليز من التنافس الأجنبي"

لقد حاول فاولر وبارشفيلد أن يوحدا استخدام " that and which " وأوصيا أن يستخدم الكتاب "that " للجملة المحدودة و"which " للجملة غير المحدودة. فماذا تعني تلك الألفاظ النحوية؟

المثال في الجملة ألأولى هو جملة محدودة أو مقيدة، وبمعنى آخر المعلومات "سادت إثناء المحاكمة " ضرورية لجملة " رغم الجو القاتم ". وطبقاً لفاولر ووبارشفليد يجب استخدام " that " في الجملة الأولى وكل الجمل المحدودة.

والجملة الثانية مختلفة لأنها تحتوي على جملة غير محدودة " حمت المزارعين الانجليز من المنافسة ". هذه جملة اعتراضية يمكن وضعها في جملة أخرى . ولو أردت استخدامها في هذه الجملة استخدم " which ". يوصي فاولر وبارشفليد باستخدامها في كل الجمل غير المحدودة أيضاً.

إذا طبقت قواعد فاولر وبارشفيلد في كتابتك فستحقق درجة عالية من الوضوح. ولسوء الحظ فهم يعترفون أن قاعدتهم لا تستخدم بشكل جيد حتى إنهم يعترفون بأنهم يبذلون جهداً مريراً من أجل الاستخدام الصحيح لـ " that and which ". وعندما تقرا لكتاب تاريخ آخرين حاول أن تطبق القاعدة وستكتشف أن القلائل يعرفون الفرق.

Tribe "قبيلة" ينطبق عليها نفس القاعدة التي تحكم "native" ومنذ زمن بعيد، عرف علماء الإنسان هذه الكلمة بدقة على أنها تعني مجموعة من الناس منحدرين من جد واحد سواءً كان هذا الجد حقيقياً أم خيالياً. ولسوء الحظ، فالكثير من المؤرخين والصحفيين يتساهلون في استخدام الكلمة لتعني أي مجموعة من الناس ذوي بشرة داكنة، فيمكن للإنسان أن يتحدث عن "الصراع في رواندا" وليس "الصراع القبلي" في البوسنة. يعود استخدام كلمة" tribe " إلى مجهودات إداريين أوربيين لتصنيف وتنظيم مجموعات من الناس في مستعمراتهم السابقة. والمضحك أن بعض الأفارقة وسكان أمريكا الأصليين استخدموا الكلمة وأطلقوا على أنفسهم مسمى قبائل.

الفصل العاشر

المراجعة والتحرير
REVISING AND EDITING

إن هذا الدليل (الكتاب) ليس كتاب طبخ للمؤرخين. فلا يوجد وصفة محددة لكتابة التاريخ، فحتى إذا اتبعت ما اتفق عليه في هذا الكتاب، لا يوجد هناك ضمان أن كتابتك ستكون مثالية. ولا يوجد شيء يُسمى التاريخ المثالي ولا يوجد شيء يُسمى كتاب " طبخ التاريخ".

يتفهم المؤرخون قواعد كتابة التاريخ، لكن لكل مؤرخ أسلوبه الخاص في الكتابة. تعتمد طريقة الكتابة من ناحية، على أسلوب المؤرخ الشخصي، ومن ناحية أخرى على موضوع الكتابة. كلما كتبت في التاريخ كما اكتسبت أساليب واهتمامات خاصة بك. وأثناء قيامك بهذا فسوف تتعرف على نقاط قوتك ونقاط ضعفك. وربما قد سمعت عن النقش الإغريقي القديم المدون فوق جدران معبد والفن والذي يقول: "اعرف نفسك". تصرف على نقاط ضعفك ككاتب، وهكذا يمكنك أن تتجنبها.

10–A احصل على بعض الآراء حول مستودتك

من المهم أن تنظر إلى ورقتك عن بعد. فلابد أن تكتب لقارئ ما، ولعمل هذا يجب أن تكون قادراً أن ترى كتابتك كما يراها الآخرون . قضاء عدة أيام في عمل شيء آخر ثم وضع مسافة زمنية بينك وبين كتابتك سيساعدك على القيام بالمراجعة.

عندما يكون المؤرخون في خضم الكتابة غالباً ما يأخذون راحة قبل أن يعودون إلى الوراء ويقيمون نصوصهم بموضوعية. وسيكون من حظك أن تجد معلماً أو صديقاً يرغب في قراءة مسودتك الأولى ويعلق عليها. على كل حال، اكتب أفضل مسودة ممكنة وخذ تعليقات نقادك بجدية. ففي النهاية سوف تضطر إلى مشاركة كتاباتك مع قراء لا يألفون مصادرك ولا المشاكل الفريدة لتلك المصادر. إن التعليقات المبكرة على مسودتك يمكن أن تساعدك في تقييم أذا ما كنت قد قدمت قضية مقنعة لقرائك أم لا.

B-10 اعمل مع محرر (كاتب) متميز

ابحث عن زميل يستطيع أن يتبادل المسودات معك. اقرؤوا مسودة كل منكم واكتبوا تعليقاتكم التي تتعلق بالمواضيع التالية في جملة أو جملتين.

١- هل المقالة تترك انطباعاً جيداً من ناحية النحو والأسلوب والهجاء؟ انتبه للمشاكل العامة في هذا الصدد. المراجعة هي مسؤولية الكاتب .

٢- أي صراع تاريخي تحله هذه المقالة.

٣- كيف يكون هذا الصراع التاريخي ذا مغزى ؟

٤- اقترح تحسيناً واحداً على الطريقة التي يتناول بها الكاتب الصراع التاريخي .

٥- لخص حجة الكاتب الرئيسة بأسلوبك أنت.

٦- اقترح طريقة يحسن فيها الكاتب أو الكاتبة من حجتهم .

٧- صف أفضل دليلين لتأييد الحجة. ولماذا هما أفضل دليلين ؟

٨- صف اثنين من استنتاجاتك المفضلة .

٩- اقترح طريقتين على الأقل يستطيع بهما الكاتب أن يحسن من أدلته.

١٠- طابق اثنتين أو ثلاث فقرات متصلة مما يمكن تحسينهم، واقترح طريقة التحسين.

١١- صف الخاتمة وكيف من الممكن أن تكون مؤثرة؟

C-10 راجع مسودتك

القارئ الناقد سوف يقيم نقاط الضعف والقوة في مقالتك. أحياناً من الصعب تقبل النقد ولكن تذكر أن أفضل النقاد يقضون الكثير من الوقت يفكرون في عملك. وهذا في حد ذاته إطراء. وحتى لو استنتجت أن نصيحة الناقد سيئة فالنقد نفسه كان له تأثير إيجابي جعلك تعيد تأكيد موقفك.

والآن بعد أن أصبح لديك منظورك الخاص بكتابتك، حان الوقت للمراجعة. أولاً، عالج تعليقات نقادك التي يمكن أن تكون خاصة بالأسلوب ومادة المقالة. واكتب مسودة أخرى وادمج فيها التغييرات المقترحة. ثم تراجع إلى الخلف وأعد تقييم المقالة. هل عالجت تعليقات نقادك بشكل كامل؟

لا يوجد ناقد، مهما كان كريماً، سيقول لك كل شيء تريد أن تعرفه كي تتحول مسودتك إلى نص يفوز بجائزة. إن مسؤولية المراجعة تقع على عاتقك. ومن أهم إستراتيجيات المراجعة هو أن تبدأ المراجعة على نطاق واسع فيما يتعلق بالحجة والسرد. ومن ثم انتقل إلى المشكلات الأصغر مثل الجملة والأسلوب. وأخيراً ستحتاج إلى مراجعة الهجاء والنحو وعلامات الترقيم والتنسيق.

D–10 قم بتقييم حججك ورواياتك

في قسم سابق من هذا الكتاب تم استعراض مكونات الحجج التاريخية. راجع الأشياء التالية في كتابتك بدقة: هل الأدلة تساند الاستنتاج؟ هل كل الاستنتاجات مضمونة تماماً؟ هل حجتك تنساب وتتطور بطريقة متناسقة؟ هل سيجد قراؤك أن هذه حجة شيقة ومهمة؟

استعرض الفصل السابع من هذا الكتاب المكونات الرئيسة للسرد التاريخي. راجع كتابتك لتتأكد أن قراءك يعرفون ما يحتاجون إلى معرفته بالترتيب الصحيح. هل

قدمت الشخصيات بطريقة ملائمة؟ هل سيجد قراؤك أن التسلسل الزمني للأحداث في ترتيبه الصحيح؟ هل أدخلت معلومات غريبة لا تدفع أي من الموضوعات الأساسية للأمام؟ هل أسست صوتاً ثابتاً ومتناسقاً كراوٍ؟

10–E قم بتقييم اختيارك لكلماتك وجملك

لقد وضع هذا الكتاب بعض النصائح في كيفية كتابة الجملة وكيفية اختيار الكلمات. وأثناء مراجعتك ارجع للخلف وانظر إلى جملك كما سينظر إليها القراء. هل اخترت أفعالاً قوية؟ هل ترتيب الأفكار صحيح ؟ هل تبدأ الجمل بشكل عام ثم تطور فكرة جديدة؟

انظر أيضاً لاختيارك للكلمات وكذلك أسلوبك، كما سيفعل قراؤك. هل تكتب بلغة محددة سيفهمها قراؤك؟ وهل تكتب بلغة سيجدونها غير مفهومة وغريبة؟

10–F صحح النسخة النهائية للمسودة

المراجعة والتصحيح هو جزء مهم في الكتابة التاريخية. فإذا كانت كتابتك تمتلئ بالأخطاء التافهة، ستبدو أفضل أعمالك وكأنها مهزلة كوميدية.

المراجعة والتصحيح يستغرقان وقتاً ويحتاجان إلى الصبر. والمرجح أنك في الوقت الذي تبدأ فيه التصحيح ستكون قد راجعت ورقتك عدة مرات ؛ لأن عينك ستتجول في الورقة. كن منظماً. اطبع ورقتك لأنه من السهل أن تحدد الأخطاء على الورقة أكثر من الشاشة. أجبر نفسك على قراءة كل كلمة وكل سطر. وعندما تشعر بالملل اترك كل هذا جانباً لفترة قصيرة ثم ارجع إليه فيما بعد. ويمكنك حتى أن تحاول قراءة الصفحات بترتيب معكوس حتى لا يكون تركيزك أكثر على التصحيح وأقل على الحجة والسرد. لا توجد طريقة تجعل التصحيح ممتعاً ولكن لابد من إنجازه.

١- راجع وصحح علامات الترقيم

غالباً ما تكون الجملة لها مغزى من علامات الترقيم كما تحكي هذه الطرفة أثناء مناقشة ساخنة في مجلس اللوردات البريطاني، قام أحد الأعضاء بإهانة عضو آخر. طلب اللورد المهان اعتذاراً ورد اللورد المهين قائلاً " وصفت اللورد المحترم بالكذاب هذا حقيقي وانأ آسف على هذا . ويمكن للورد المحترم أن يضع علامات ترقيم كما يحلوا له ".

إن علامات الترقيم غير المناسبة يمكن أن تتسبب في مشاكل وتلك المشاكل أكثر شيوعاً مما تتخيل. يمكن أن ترتكب أنت الأخطاء ويمكن أن تلاحظ أخطاء في كتب تاريخ منشورة . إذا كان لديك متاعب في علامات الترقيم ، ارجع إلى " Turbain " أو "the Chicago Manual of Style" للاسترشاد . وهناك أيضاً الكثير من الكتب التي تناقش علامات الترقيم.

٢- راجع وصحح هجاءك

الأخطاء الهجائية يمكن أن تكون من أكثر الأخطاء تسبباً في الإحراج (أكان هذا محرجاً؟). على كل فرد استخدام ميزة مراجعة الهجاء على برنامج معالج الكلمات. ولكن تذكر أنه لن يعطيك كل الأخطاء الهجائية وخاصة المتعلقة بالمرادفات. وبعد مراجعة الهجاء ؛ اطبع وأعد مراجعة الورقة بنفسك.

٣- راجع التنسيق

تأكد أنك استخدمت معالج كلمات ثابت التنسيق في كل الورقة. التنسيق الثابت مهم ؛ لأن الانحرافات تشتت الانتباه. وسيتوقع قراؤك أيضاً أن يكون تنسيقك بسيطاً. وعادة ما يستخدم أساتذة التاريخ حجم الخط ١٢ مع ترك بوصة للهامش ومضاعفة المسافة بين السطور. تأكد أن الصفحات مرقمة وأن اسمك وعنوان الورقة في الصفحة الأولى. (بعض الأساتذة قد يطلبون صفحة للعنوان. وهذا التقليد مضيعة للورق، في

رأي المؤلف). أثناء مراجعتك للتنسيق، تأكد من طبع الورقة وراجع الأشياء التي لا تظهر بالضرورة على الشاشة أثناء الكتابة، مثل الهوامش السفلية، والهوامش الجانبية وأرقام الصفحات.

٤- اقرأ ورقتك بصوت عالٍ

القراءة بصوت عال هي أقدم حيلة لتحديد مشاكل الكتابة، وهذا آخر شيء تفعله قبل أن تسلم عملك. القراءة بصوت عال تجبرك على مراجعة كل كلمة. يمكن أن يعتقد الآخرون أنك غريب الأطوار، ولكن قراؤك سيقدرون النتيجة النهائية: قطعة مكتوبة بطريقة أفضل.

G–10 ضع في ذهنك القواعد السابقة واستمتع بكتابتك

قد تكون كتابة التاريخ صعبة ولكن معظم كتاب التاريخ يعتبرون أنفسهم مميزون تماماً. إن البحث والكتابة يمكن أن يكونا مبهجين ومتعبين، ولكن المحصلة النهائية دائماً تستحق المجهود.

ثبت المصطلحات

أولاً: عربي– إنجليزي

أ

اختصارات	Abbreviations
استعارة بين المكتبات	Interlibrary loan
استعمال علاقات الترقيم	Punctuation
اصطلاحات دارجة	Common Terms
إطار	Fram Work
إعادة الصياغة	Paraphrasing
إنسانيات	Humanities

ب

بحث	Dissertation
بحث عن طريق الكلمات الرئيسة في الموضوع	Keywords Search
بحث غير منشور	Dissertation Unpublished

ت

تاريخ شفهي	Oral History
تحرير ـ طباعة	Editing
تحليل	Analysis
التسلق الزمني	Chronology
تعريف	Definition

ج

الجمعية التاريخية الأمريكية	American Historical Association
جمهور	Audience

ح

حقائق	Facts
حواش	Footnotes
حواش	Notes
حواش ختامية	End Notes

خ

خلاصة	Conclusion

د

دليل ـ أدلة	Evidence

س

سري	Narrative

ش

الشبكة العنكبوتية ـ شبكة الإنترنت	Internet

ص

صراع تاريخي	Historical Conflict

ع

عدم الأمانة العلمية	Academic dishonesty
عرض شفهي	Oral Presentation
عرض مختصر ـ اقتراح	Proposal
علامة استفهام	Question mark
علامة اقتباس	Quotation mark

ف

فرضيات	Hypothesis
فهرس	Index

ق

قضية	Argument
قوائم مراجع	Bibliographies

ك

كتالوج المكتبة	Library Catalogue
كتب تحت الطبع	Books in Print
كلمات أجنبية ـ دخيلة	Foreign Words

ل

لهجة عامية	Colloquial Language

م

محرر خارجي	Peer editor
محرك بحث جوجل	Google Search Engine
مسودة ـ كتابة أولية	Draft
مشروع ميوز (للنشر)	Project muse
مصادر أولية ـ أساسية	Primary Sources
مصدر أرشيفي	Archival Source
مصدر مادي	Material Source
مقال في دورية	Journal article
مكتب الوثائق العامة (في إنجلترا)	Public Record office
مكتبة الكونجرس الأمريكي	Library of Congress
موعد أخير	Dead Line

ن

نصيحة متخصص	Expert Advice
نقد	Criticism

و

وثائق رسمية	Government Documents

ثانياً: إنجليزي– عربي

A

Abbreviations	اختصارات
Academic dishonesty	عدم الأمانة العلمية
American Historical Association	الجمعية التاريخية الأمريكية
Analysis	تحليل
Archival Source	مصدر أرشيفي
Argument	قضية
Audience	جمهور

B

Bibliographies	قوائم مراجع
Books in Print	كتب تحت الطبع

C

Chronology	التسلق الزمني
Colloquial Language	لهجة عامية
Common Terms	اصطلاحات دارجة
Conclusion	خلاصة
Criticism	نقد

D

Dead Line	موعد أخير
Definition	تعريف
Dissertation	بحث
Dissertation Unpublished	بحث غير منشور
Draft	مسودة ـ كتابة أولية

E

Editing — تحرير ـ طباعة

End Notes — حواش ختامية

Evidence — دليل ـ أدلة

Expert Advice — نصيحة متخصص

F

Facts — حقائق

Footnotes — حواش

Foreign Words — كلمات أجنبية ـ دخيلة

Fram Work — إطار

G

Google Search Engine — محرك بحث جوجل

Government Documents — وثائق رسمية

H

Historical Conflict — صراع تاريخي

Humanities — إنسانيات

Hypothesis — فرضيات

I

Index — فهرس

Interlibrary loan — استعارة بين المكتبات

Internet — الشبكة العنكبوتية ـ شبكة الإنترنت

J

Journal article — مقال في دورية

K

Keywords Search — بحث عن طريق الكلمات الرئيسة في الموضوع

L

Library Catalogue	كتالوج المكتبة
Library of Congress	مكتبة الكونجرس الأمريكي

M

Material Source	مصدر مادي

N

Narrative	سري
Notes	حواش

O

Oral Presentation	عرض شفهي
Oral History	تاريخ شفهي

P

Paraphrasing	إعادة الصياغة
Peer Editor	محرر خارجي
Primary Sources	مصادر أولية ـ أساسية
Project Muse	مشروع ميوز (للنشر)
Proposal	عرض مختصر ـ اقتراح
Punctuation	استعمال علاقات الترقيم
Public Record Office	مكتب الوثائق العامة (في إنجلترا)

Q

Question Mark	علامة استفهام
Quotation Mark	علامة اقتباس

كشاف الموضوعات

ص

ط

ك

م

و